التسهيل

في خطوات التخريج ودراسة الأسانيد
والحكم على الحديث صحة وضعفا

اسم الكتاب: التسهيل في خطوات التخريج ودراسة الأسانيد
والحكم على الحديث صحة وضعفا

إعداد : علي بن محمد عبده المطري

رقم الإيداع: ٢٠٢٦/٢٥٨٩٩

نوع الطباعة: ٢ لون

عدد الصفحات: ٣٩٢ صفحة

القياس: ١٧ X ٢٤

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
تصميم الغلاف أ. هاني صالح

٢٠٢٦

الإدارة

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail

dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

التسهيل

في خطوات التخريج ودراسة الأسانيد والحكم على الحديث صحة وضعفا

إعداد

د. أبو الحسن علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه واسكنه فسيح جناته

٢١/محرم/١٤٤٦هـ

تخريج

أبي عبد الله محبوب بن عبد الله البطيحي

عفا الله عنه

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأَحْزَاب:٧٠-٧١] .

فإن أصدق الحديث كتاب الله،وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

أما بعد :

هذه نبذة مختصرة مفيدة في علم تخريج الحديث ودراسة الاسانيد مع فوائد ونصائح مهمة للبحاثين ولمن أراد دراسة هذا العلم الشريف، منتخبة من مراجع شتى ، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ينفع بها كاتبها وقارئها ، إنه سميع مجيب الدعاء.

شرف الحديث والمحدثين:

حث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده على تعلم العلم ، ومدح العلماء وأشاد بذكرهم، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته على توحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ ، (سورة آل عمران، الآية ١٨) وحصر خشيته فيهم فقال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (سورة فاطر، الآية ٢٨)ونفى المساواة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾،(سورة الزمر، الآية ٩) وأخبر النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أن العلماء هم ورثة الأنبياء[١] ، وأن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم[٢] ، إلى غير ذلك من النصوص التي تدل على فضل العلم والعلماء .

---

(١) (أورد البخاري بعضه في "صحيحه" في كتاب العلم ضمن عنوان باب العلم قبل القول والعمل، فقال: "وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، وَرَّثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" صحيح البخاري (١/ ٢٤) ورواه الترمذي (٢٦٨٢) وأبو داود (٣٦٤١)ابن ماجه (٢٢٣)وأحمد (٢١٧١٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٧ – ٢١١٧).

(٢)(رواه الترمذي (٣٥٣٦) والنسائي (١٥٨)وأحمد (١٨٠٩٥)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٥٦) .

وعلم الحديث من أجل العلوم وأشرفها وأعظمها عند الله قدرا، فبه يعرف المراد من كلام الله عَزَّوَجَلَّ ، وبه يطلع العبد على أحوال نبيه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - وشمائله ، وناهيك بعلم النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - بدايته ، وإليه مستنده وغايته ، وحسب الراوي للحديث شرفا وفضلا ، وجلالة ونبلا، أن يكون في سلسلة آخرها الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولذلك قال بعض أهل العلم : " أشد البواعث وأقوى الدواعي لي على تحصيل علم الحديث لفظ (قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ)[1] " .

فمن تحمل الحديث واشتغل بتعلمه وتعليمه ، كان له الحظ الأوفر من هذا المدح للعلماء ، وكفى بذلك شرفا للحديث وحملته ، بل إن صرف العمر في تعلم الحديث ونشره أفضل من الاشتغال بنوافل القربات[2] ، وما ذاك إلا لما فيه من بيان القرآن ، وإحياء سنة النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - ، والتأسي به ، ولو لم يحصل لأهله من الفضل إلا كثرة الصلاة على النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - التي ورد فيها ما ورد من الفضل الجزيل ، كقوله عليه

---

(١) (انظر قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٤٧) لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) .

(٢) (ذكر الأئمة على أن الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة، قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة، ذكره ابن عبد البر في الانتقاء ص ٨٤، ولما قدم أبو زرعة بغداد نزل عند الإمام أحمد، قال ابنه عبد الله: سمعت أبي يوما يقول: ما صليت اليوم غير الفريضة، استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي، ذكره ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٢٨٩، وقال ابن وهب: كنت بين يدي مالك أكتب، فأقيمت الصلاة، وفي رواية: فأذن المؤذن وبين يدي كتب منشورة، فبادرت لأجمعها، فقال لي: على رسلك فليس ما تقدم إليه بأفضل مما أنت فيه إذا صحت النية، ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك ١/ ٤٢٧ . انظر عدة المريد الصادق (ص: ١٠٢) ل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق (المتوفى: ٨٩٩هـ) . الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ٨٤) .

الصلاة والسلام :(أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة)[١] ، وأهل الحديث هم أكثر الأمة صلاة على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وقد قيل في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٧١): " ليس لأهل الحديث منقبة أشرف من هذه ، لأنه لا إمام لهم غيره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [٢] .

ويكفي أهل الحديث شرفا وفضلا دخولهم في دعوة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حين قال - كما في السُّنن- : (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه)[٣]، قال سفيان بن عيينة: " ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث[٤] " .

كما أن الاشتغال بعلم الحديث تبليغ عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وامتثال لأمره ، حين قال : (بلغوا عني ولو آية)[٥].

وقد بشر - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بحفظ هذا العلم ، وأن الله عَزَّوَجَلَّ يهيء له في كل عصر خلفا من العدول ، يحمونه وينفون عنه التحريف والتبديل، حماية له من الضياع ، وكفى بذلك شرفا وفضلا ، فقال في الحديث المشهور: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف

---

(١)(رواه الترمذي (٤٨٤) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٢١) لكن تراجع عن تضعيفه وحسنه في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٩٤) (١٦٦٨)

(٢)(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٤٨) .

(٣)(رواه الترمذي (٢٦٥٦)وأبو داود(٣٦٦٠) وابن ماجه (٢٣٠) وأحمد (١٦٧٣٨) والنسائي (٥٨١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٦٣) .

(٤)(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٤٨) و تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٥٦٦) .

(٥)(رواه البخاري (٣٤٦١) .

الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين)[١] ، وكان الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول : " لولا أهل المحابر ، لخطبت الزنادقة على المنابر[٢]" .

ومما يدل أيضًا على شرف الحديث وأهله ، ما ورد عن السلف والأئمة من تعظيم للسنة ، وإجلالهم لحديث رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، يقول عمرو بن ميمون: " ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته فيه ، قال: فما سمعته يقول بشيء قط قال رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلما كان ذات عشية قال : قال رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : فنكس ، قال : فنظرت إليه فهو قائم محللة أزرار قميصه ، قد اغرورقت عيناه ، وانتفخت أوداجه[٣]، وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده حديث رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يضحك خشع ، واشتهر عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك أكثر من غيره ، فكان إذا أراد الحديث اغتسل وتطيب ولبس أحسن ثيابه وجلس على منصة خاشعا ، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من الحديث ، ويقول: أحب أن أعظم حديث رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكان يكره أن يحدث وهو قائم أو مستعجل ، وما ذاك إلا تعظيما للنبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإجلالا لحديثه وكلامه[٤] .

وهذا التعظيم للحديث ، والحرص على نقله، والتأسي به - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١)(رواه البزار (٩٤٢٣)والطبراني في مُسند الشاميين (٥٩٩) والآجري في الشريعة (١/ ٢٦٨)وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٤٨) .

(٢)(سير أعلام النبلاء ط الحديث (٨/ ٢٦٦) والمستخرج على المستدرك للحاكم = أمالي العراقي (ص: ١٣)و الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٥٣) .

(٣)(رواه ابن ماجه (٢٣)وأحمد (٤٣٢١) والدارمي (٢٧٨)والطبراني في الكبير(٨٦١٧)وصححه الألباني في صحيح وضعيف سُنن ابن ماجة (٢٣).

(٤)(انظر موطأ مالك ت الأعظمي (١/ ٤٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣١٨) صفة الصفوة (١/ ٣٩٦) إحياء علوم الدين (١/ ٢٧) .

في الدقيق والجليل ، من أعظم علامات محبته ، والمرء مع من أحب يوم القيامة ، وقد جاء في صحيح مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : (جاء رجل إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : وما أعددت للساعة ؟ قال : حب الله ورسوله ، قال : فإنك مع من أحببت) ، قال أنس :" فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإنك مع من أحببت ، قال أنس : فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم[١] " .

وأهل الحديث هم أولى الناس بهذا الوصف .ولذلك قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: " أهل الحديث في كل زمان كالصحابة في زمانهم ، وكان يقول: إذا رأيت صاحب حديث فكأني رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]".

أهل الحديث هم أهل النبـي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

فعلم بذلك شرف أهل الحديث، وعلو مكانتهم في الدين، وأن الاشتغال بالحديث من أعظم الطاعات وأجل القربات، فينبغي على المسلم أن يعتني بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفظا وفهما، وتعلما وتعليما .

تعريف علم الحديث:

علم الحديث: هو العلم المعني بدراسة كل ما ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قول أو عمل أو تقرير أو صفة خُلُقية أو خِلْقية، وكذلك ما ورد عن الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، واستُعمل عند العلماء كاصطلاح يُطلقونه

(١)(رواه مسلم (٢٦٣٩) .
(٢)(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٤٩) .

بإطلاقين: علم الحديث دراية ويُسمى أيضًا مصطلح الحديث وأصول الحديث، وهو العلم بالقوانين التي يُعرف بها أحوال سند الحديث ومتنه وما يطرأ عليهما. وعلم الحديث رواية، وهو العلم الذي يبحث في معنى الحديث وتفسيره وضبطه وتحرير ألفاظه وما يستنبط منه[١].

بداية علم الحديث:

تجلت أول مبادئ علم الحديث منذ عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان الصحابة يحرصون على التثبت من صحة ما يُنسب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على لسان بعضهم أثناء حياته وبعد مماته، ثم ظهر مبدأ التثبت جليا بعد وقوع فتنة مقتل عثمان، عندما كان الصحابة يسألون عن الإسناد، إلى أن ظهرت بواكيره كعلم في أبحاث متفرقة أو ضمن مؤلفات عن علوم أخرى، ثم ظهرت بعض المؤلفات في موضوعاته المتفرقة، حيث سُمي كل موضوع من موضوعاته باسم خاص واختص بالتأليف، مثل موضوع الجرح والتعديل، وموضوع علل الحديث، إلى أن استهل العلم بشكل منفصل علي يد الرامهرمزي[٢] بكتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، وتتابع العلماء بالتأليف فيه ، مثل النيسابوري[٣]

---

(١)(منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٣١) .

(٢)(الإمام الحافظ البارع، محدث العجم، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي القاضي، ولد سنة (٢٦٥) وتوفي سنة (٣٦٠) مصنف كتاب "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٧٠) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٨١) .

(٣)(محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الإمام الحافظ، الناقد العلامة، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة (٣٢١ هـ)، وتوفي سنة (٤٠٥ هـ) . له كتاب (معرفة علوم الحديث)، وهو أوسع من كتاب الرامهرمزي، ويصلح أنّ نطلق عليه أنه أول من صنف في علم مصطلح الحديث بمعناه المشتهر انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢) تاريخ بغداد (٣/ ٩٣) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ١٦٢) .

والأصفهاني[١] والبغدادي[٢] ..... والقاضي عياض[٣] ...وابن الصلاح[٤] بكتابه "علوم الحديث" الذي اشتهر لاحقا ب"مقدمة ابن

(١)(أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام، أبو نعيم، المهراني، الأصبهاني، الصوفي، الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، وصاحب "الحلية". ولد سنة (٣٣٦).وتوفي سنة[٤٣٠ هـ] انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٣) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٦٨). له كتاب (المستخرج على علوم الحديث) .

(٢)(الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات؛ كان من الحفاظ المتقنين العلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فانه يدل على اطلاع عظيم، وصنف قريباً من مائة مصنف، وفضله أشهر من أن يوصف وأخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهما، وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ. ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة، يوم الخميس لست بقين من الشهر، وتوفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ انظر وفيات الأعيان (١/ ٩٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١٩) ،صنف في قوانين الرواية كتابا سماه (الكفاية) وفي آدابها كتابا سماه (الجامع لآداب الشيخ والسامع) وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا مفردا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه انظر النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/ ٩) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ت الرحيلي (ص: ٣٢) .

(٣)(القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي؛ كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها (الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع) " والإكمال في شرح كتاب مسلم " كمل به " المعلم في شرح مسلم " للمازري، ومنها " مشارق الأنوار " وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفى، وله كتاب سماه " التنبيهات " جمع فيه غرائب وفوائد ، وبالجملة فكل تواليفه بديعة. ولد سنة (٤٧٦) وتوفي سَنة (٥٤٤)انظر وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٨٦٠) .

(٤)(أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، الشرخاني الملقب تقي الدين، الفقيه الشافعي؛ مولده سنة سبع وسبعين وخمس مئة بشرخان . كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم. قرأ الفقه أولاً على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الأكراد المشار إليهم، ثم نقله والده إلى الموصل واشتغل بها مدة، وبلغني أنه كرر على جميع كتاب " المهذب " ولم يطر شاربه، ثم إنه تولى الإعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين أبي حامد ابن يونس بالموصل أيضاً، وأقام قليلاً ثم سافر إلى خراسان فأقام بها زماناً وحصل علم الحديث هناك، ثم رجع إلى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأقام بها مدة،

الصلاح" وهو من عمدة الكتب في هذا العلم.

يُعد علم الحديث أكثر العلوم دخولا في العلوم الشرعية، وهو كعلم يبحث في التثبت من الأخبار، وأول ظهوره كان في الأمة الإسلامية، إذ لم تكن الأمم السابقة تهتم بالنقل والرواية بالإسناد والتحري في معرفة الرجال ودرجتهم من العدالة والضبط، فكانت الحوادث التاريخية تُروى على علاتها.

مقدمة وتوضيح:

بدأت كتابة الحديث في عصر النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان عدد من الصحابة يكتبون ما يسمعونه منه، وكان لبعضهم صُحف تُعرف باسمه، كصحيفة علي بن أبي طالب، وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص الذي كان يكتب فيها كل شيء يسمعه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسُميت الصحيفة الصادقة، وصحيفة جابر بن عبد الله، وصحيفة سعد بن عبادة، وصحيفة سمرة بن جندب وغيرهم، وكانت الكتابة تتم بأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمقاصد عامة أحيانا، أو بطلب من بعض أصحابه أحيانا، كما في كتبه للملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، مثل كتابه إلى هرقل ملك الروم، والمقوقس بمصر، وكتاب صلح الحديبية، وصلح تبوك، وصحيفة المدينة، وكتابه لعمرو بن حزم، وكتابه لوائل بن حجر إلى قومه في حضرموت، وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه بكتابة خطبته لأبي شاه اليماني[1]، كما كان الواحد من الصحابة يكتب أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

واشتغل الناس عليه وانتفعوا به، توفي يوم الأربعاء وقت الصبح، وصُلي عليه بعد الظهر، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٣ بدمشق. انظر وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٣)و تاريخ الإسلام ت بشار (١٤/ ٤٥٥)و التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٦٧) .

(١)(رواه البخاري (٢٤٣٤) ومسلم (١٣٥٥) .

لنفسه، ليُتْقن حفظها ويرجع إليها عند الحاجة، ولا تتعدّى كتابتُه خاصة مروياته.

بدأت مرحلة التدوين الفعلي للحديث في عصر عمر بن عبد العزيز، الذي أرسل إلى أبي بكر بن حزم قائلاً: "انظر إلى ما كان من حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا يقبل إلا حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولتفشوا العلم حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا"(١)، وكتب إلى الآفاق: "انظروا حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاجمعوه واحفظوه"(٢)، وكان أول من جمع الحديث ابن شهاب الزهري(٣) الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز: "عليكم بابن شهاب هذا، فإنكم لا تلقون أحدا أعلم بالسُّنَّة الماضية منه"(٤)، وكان تدوين الزهري عبارة عن جمع للأحاديث من غير تبويب على أبواب العلم، ثم أتى بعد الزهري من جمع الحديث على أبواب، كابن جريج(٥) ومالك وابن اسحاق وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة والثوري والأوزاعي

(١)(صحيح البخاري (١/ ٣١) باب: كيف يقبض العلم .

(٢)(انظر التفسير من سُنن سعيد بن منصور – محققا (المقدمة/ ٥) سُنن الدارمي(٥٠٥) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٧١) .

(٣)(أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني الإمام: ولد سنة خمسين، وتوفي سنة (١٢٤) وحدث عن بن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وسعيد بن المسيب وأبي أمامة بن سهل وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين وعنه عقيل ويونس والزبيدي وصالح بن كيسان ومعمر وشعيب ابن أبي حمزة والأوزاعي والليث ومالك وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وأمم سواهم.

(٤)(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ١٨) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ٣٤٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٣٣٦) .

(٥)(عَبد المَلِك بن عبد العزيز بن جُرَيْج القرشي الأُمَوِي، أبو الوليد وأبو خالد المكي وأول من دون العلم بمكة. مولى أمية بن خالد.مات سنة ١٥٠ ه

وابن المبارك وغيرهم، لكنهم كانوا يجمعون الأحاديث النبوية مع أقوال الصحابة والتابعين في مصنف واحد يُبوب على أبواب. وفي هذا يقول السيوطي في ألفيته:

أول جامع الحديث والأثـر ابن شهاب آمراً لـه عمـر
وأول الجامـع للأبـواب جماعة في العصر ذو اقتراب
كابن جريج وهشيم مـالك ومعمر وولـد المبـارك[1]

تطور تدوين السُّنَّة بمجيء القرن الثالث الهجري، حيث رحل العلماء في طلب الحديث، كما أفردوا الأحاديث النبوية في مؤلفات منفصلة، ومن أبرزهم الإمام أحمد الذي تزعم هذه المرحلة، والإمام البخاري الذي رتب صحيحه على أبواب الفقه، واقتصر في كتابه على الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتلاه في صنيعه تلميذه الإمام مسلم، ثم تتابع علماء الحديث في التصنيف على أبواب الفقه، فصُنفت السُّنن الأربعة المشهورة: سُنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه.

ظهور علم الحديث:

شكلت آية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ (سورة الحجرات، الآية ٦).

مبدأ التثبت من الأخبار، وقد طبق الصحابة هذا المبدأ منذ عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن أمثلة ذلك ما فعله عمر بن الخطاب لما سمع هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان هشام

(١) ألفية السيوطي في علم الحديث (ص: ٧).

يقرأ على حروف لم يسمعها عمر، فانطلق عُمر بهشام يقوده إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليتأكد من صحة ما قرأه هشام(١) وكذلك فعل الأعرابي الذي ذهب ليتثبت من صدق رجل أرسله النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجماعته، فقال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صدق"(٢).

ولما ظهرت الفتن في الدولة الإسلامية كثر الخلط في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبدأت الأحاديث المكذوبة في الظهور، فتنبه المسلمون لذلك وأخذوا يسألون الراوي عن إسناده لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان "يُنظر إلى أهل السُّنَّة فيُؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"(٣)، ورُوي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: "كنت إذا سمعت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني عنه غيري استحلفته"(٤)، وبلغ من اهتمامهم بالإسناد أن قالوا فيه أنه "من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"(٥)، وقد ظهرت بواكير هذا العلم في بعض الأبحاث، بيد أنها لم تأخذ اسم علم مدون مستقل، فقد ظهرت ممزوجة بغيرها من العلوم كما في "كتاب الرسالة" و"كتاب الأم" للإمام الشافعي، وقد ألف العلماء في موضوعات متفرقة من هذا العلم، وسموا كل موضوع باسم خاص أفردوه بالتأليف، كالجرح والتعديل، ورجال

(١)(رواه البخاري (٢٤١٩) ومسلم (٨١٨) .
(٢)(رواه مسلم (١٢) وعند البخاري نحوه (٦٣) .
(٣)(صحيح مسلم المقدمة، باب إن الإسناد من الدين (١/ ١٥)
(٤)(رواه أبو داود (١٥٢١) والترمذي (٤٠٦) وأحمد (٢) والبزار (٨) والنسائي (١٠١٧٥) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٦١) .
(٥)(رواه مسلم (١/ ١٥) .

الحديث، وعلل الحديث وتلفيق الحديث

وقد استهل العلم علي يد الرامهرمزي في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، وتوالت المؤلفات في علم الحديث مثل كتاب "معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه" للنيسابوري، و"المستخرج على معرفة علوم الحديث" للأصفهاني، و"الكفاية في قوانين الرواية" و"الجامع لآداب الشيخ والسامع" للبغدادي، و"الإلماع في أصول الرواية والسماع" للقاضي عياض، و"ما لايسع المحدث جهله" لعمر بن عبد المجيد الميانجي[1]، إلى أن جاء ابن الصلاح بكتابه "علوم الحديث" الذي اشتهر لاحقا ب"مقدمة ابن الصلاح"، فكان من عمدة الكتب في هذا العلم، وقد نظمه العراقي في ألفية العراقي ونظمه السيوطي في ألفية السيوطي، وشرحه السخاوي، كما ألف النووي في هذا العلم كتاب "الإرشاد" الذي اختصره في "التقريب"، وكان ابن حجر من المساهمين في تحرير هذا العلم وتنقيحه بكتابه "نخبة الفكر" وشرحه "نزهة النظر".

دراسة السند:

تبدأ دراسة سند الحديث بمعرفة حال كل راو من رواته بشكل شخصي، ويقتضي ذلك معرفة كل راو تاريخيا، ومولده ووفاته، ومن تشابهت أسماؤهم أو كنيتهم، ثم معرفة عدالة كل راو بشهادات من عاصره، وشروط العدالة ومسائلها، ومعرفة درجة ضبطه للحديث بعرض رواياته على روايات الثقات ثم مقارنتها بروايات معاصريه، واستخدم علماء الحديث مصطلحات لوصف عدالة وضبط الرواة ومراتب الاحتجاج

(١)(عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسين،أبو حفص القرشي، العبدري، الميانشي، [المتوفى:٥٨١ هـ] .

بحديثهم، ثم قسموا الرواة إلي ثقات، وضعفاء، وثقات خلطوا بسبب ذهاب البصر أو بسبب الخرف، ومُدلسين، وتناولوا كل قسم بالتأليف، مثل "الثقات" لابن حبان، و"تذكرة الحفاظ" و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال" للذهبي و"الكامل في ضعفاء الرجال" لابن عدي و"الجرح والتعديل" لأبي حاتم الـرازي، و" الإغتباط بمن رمي بالإختلاط" و"التبيين في أسماء المدلسين" للحلبي، و"تعريفات أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس" لابن حجر.

وكذلك قسم علماء الحديث الرواة من حيث السِن والتلقي إلى ثلاث طبقات ،فالصحابة طبقة أولى، والتابعون طبقة ثانية، وأتباع التابعين طبقة ثالثة، وألفوا مصنفات تناولت هذه الطبقات، مثل "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر، و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير، و"التاريخ الكبير" للبخاري و"الطبقات الكبرى" لابن سعد.

اتصال السند:

لما استعمل الرواة الكذب، استعمل المحدثون التأريخ .

يُدرس السند والذي هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث واحداً عن الآخر حتى يبلغوا به إلى قائله، لمعرفة اتصال الرواة ببعضهم البعض، وطريقة تلقيهم الحديث عن بعضهم البعض، وتضمن ذلك دراسة أعمار الرواة وزمنهم لمعرفة من عاصرهم، فإذا قال أحد الرواة حدثني فلان ولم يكن مدركا لزمنه علموا أنه كاذب عليه، وقد رُوي عن حفص بن غياث أنه قال: "إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين يعني: احسبوا سنة وسن من

كتب عنه"[١]، كما نظروا في الكيفية التي أخذ الرواة بها الحديث بعضهم عن بعض، ودرسوا الأسانيد المختلفة لنفس الحديث لمعرفة المتابعات، واستخدموا مصطلحات لوصف السند من حيث اتصاله وانقطاعه، وبعده وقربه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطريقة تلقي الراوي للحديث والألفاظ المستخدمة لذلك.

ومن المصنفات حسب نوع الإسناد "تمييز المزيد في متصل الأسانيد" للبغدادي، و"الأحاديث المسلسلة" للسخاوي و"المراسيل" للرازي، و"جامع التحصيل لأحكام المراسيل" للعلائي، و"تغليق التعليق" لابن حجر.

مثاله:

ما رواه البخاري قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل"[٢].

فهنا نرى اتصال السند إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكل راو أخذ عن شيخه انتهاءا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيكون السند على الصورة التالية:

البخاري ← عبد الله بن يوسف ← مالك بن أنس ← نافع ابن عمر ← رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فإذا فقد الحديث صفة اتصال السند، بأن يسقط منه أحد الرواة، لا يكون الحديث صحيحا.

---

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ١٢٠) و شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/ ٢٩٤) و الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص: ٢٣٧) تاريخ دمشق لابن عساكر (١/ ٥٤).

(٢) رواه البخاري (٨٧٧).

عدالة كل راو من رواته :

يُسمى العلم المعني بدراسة عدالة الرواة بعلم الجرح والتعديل، وقد فصَّل العلماء القول في حد العدل من المسلمين، فقيل هو الرجل الذي لم يظهر به ريبة، وسُئل عبد الله بن المبارك عن العدل فقال: "من كان فيه خمس خصال: يشهد الجماعة، ولا يشرب هذا الشراب، ولا تكون في دينه خربه، ولا يكذب، ولا يكون في عقله شيء"(١)، ورُوي عن الشافعي: "إذا الأغلب الطاعة فهو المعدل، وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجرح"(٢)، وتفصيل العدالة أن يكون:

* مسلما فلا تقبل رواية غير المسلم.
* بالغا فلا تقبل رواية الصبي.
* عاقلا فلا تقبل رواية المجنون.
* سالما من أسباب الفسق .
* سالما من خوارم المروءة .

وتثبت العدالة تارة بتنصيص معدلين على عدالته، وتارة بالاستفاضة، فمن اشتُهرت عدالته بين علماء الحديث وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة استُغنِي بذلك عن بينة شاهدة بعدالته تنصيصا، وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعليه الاعتماد.

---

(١)(الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٧٩) .
(٢)(تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٤/ ١٩٧) مختصر تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٤٦) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٧٩) .

ضبط كل راو من رواته :

الضبط هو أن يكون الراوي حافظا إن حدث من حفظه (ويُسمى ضبط صَدْر)، وضابطا لكتابته إن حدث من كتابه (ويُسمى ضبط كتاب)، وإن كان الراوي يحدث بالمعنى اشترط أن يكون عالما بما يحيل إليه المعنى، ويُعرف ضبط الراوي بمقارنة رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وُجدت رواياته موافقة لرواياتهم ولو من حيث المعنى عُرف حينئذ كونه ضابطا ثبتا، وإن وُجدت مخالفات كثيرة لرواياتهم عُرف اختلال ضبطه، ولم يُحتجّ بحديثه.

سلامة السند والمتن من الشذوذ :

سلامة السند والمتن من الشذوذ تعني أن لا ينفرد به راو واحد ثقة ويخالف به من هو أوثق منه، بمعنى آخر أن لا يكون في رواية هذا الراوي المتفرد زيادة أو نقص أو مخالفة لرواية الأوثق منه.

مثل شذوذ المتن :

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا"[1]

فيدل هذا الحديث على عدم جواز الصيام بعد النصف من شعبان، لكنه حديث شاذ لأنه يخالف ما هو أرجح منه وهو: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان

(١)(رواه الترمذي (٧٣٨) وقال حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه على هذا اللفظ"، " ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم: أن يكون الرجل مفطرا، فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان " وقد روي عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يشبه قولهم، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تقدموا شهر رمضان بصيام، إلا أن يوافق ذلك صوما كان يصومه أحدكم" وقد دل في هذا الحديث أنما الكراهية على من يتعمد الصيام لحال رمضان " .

يصوم صومه، فليصم ذلك اليوم[١]".

سلامة السند والمتن من العلل:

سلامة السند والمتن من العلل تعني غياب العلل الخفية التي قد تقدح في صحة الحديث رغم أن ظاهره السلامة منها، وتكون العلل في السند أو المتن، لكن أكثرها يكون في السند، ومن ذلك:

علة السند: أن يكون في السند راوٍ ينقل رواية عن راو آخر عاصره بلفظ الأداء "عن"، ليوهم الآخرين أنه قد سمع الرواية من هذا الراوي لكنه في الحقيقة لم يسمع منه، أو أن يكون بسبب الخلط بين راويين لتشابه أسمائهما.

علة المتن: أن يكون الحديث مرسلا (أي كلاما من قول أحد التابعين) أو موقوفا (أي كلاما من قول أحد الصحابة) فيُروى على أنه حديث مرفوع (أي كلاما من قول النبي)، أو العكس .

مثاله :

من أمثلة العلة في السند بسبب الخلط بين راويين لتشابه أسمائهما:

ما رواه يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "البيعان بالخيار في بيعهما ما لم يفترقا...".[٢]

المتن:

الحديث هو النص المنقول إلينا من خلال سلسلة الرواة، ويدرس

(١) (رواه البخاري (١٩١٤) ومسلم (١٠٨٢) .
(٢) (رواه البخاري (٢١٠٧) .

العلماء متن الحديث بشرحه وشرح ألفاظه والغريب منها، ومعرفة المتون الأخرى المروية بلفظه والمروية بمعناه، ووجه الاتفاق والتعارض بينها، والناسخ والمنسوخ منها، ودراسة العلل فيها، واستخدموا مصطلحات لوصف المتن من حيث نسبته لقائله، ومن حيث شهرته وغرابته، ومن حيث موافقته ومخالفته لغيره.

ومن المصنفات حسب نوع المتن "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير، و"غريب الحديث" لابن سلام، و"البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف" لابن حمزة الحسيني، و"الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار" للحازمي، و"اللمع" للسيوطي، و"تأويل مختلف الحديث" للنيسابوري و"شرح مشكل الآثار" للطحاوي و"مشكل الحديث" لابن فورك و"تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة.

الحكم على الحديث:

الحكم على الحديث بالقبول والرد .

وضع علماء الحديث شروطا تخص السند وأخرى تخص المتن يجب أن تُستوفى قبل الحكم بقبول الحديث:

١ – اتصال السند .

٢ – عدالة كل راو من رواته .

٣ – ضبط كل راو من رواته .

٤ – سلامة السند والمتن من الشذوذ .

٥ – سلامة السند والمتن من العلة .

والحكم على الحديث قد يقتصر على السند أو على المتن وقد يشمل كلاهما، أما الحكم المقتصر على السند فيختص بالسند محل الدراسة، ولا يمتد ليشمل المتن بمجموع أسانيده (طُرقه) الأخرى، وأما الحكم المقتصر على المتن فيكون بنسبة الحديث إلى مصدره الذي خُرج فيه، كأن يُقال أخرجه البخاري أو مسلم أو غيرهما، وهذا النوع يفعله من كان قليل المعرفة بعلم الحديث، وأما الحكم على السند والمتن كليهما فيُمكن في حالتين:

بالإلمام بفروع علم الحديث، وباستقراء جميع كتب السُّنَّة التي تناولت هذا الحديث بالدراسة بتقليد إمام ناقد عالم بالحديث.

رواية الحديث:

التحمل هو نقل (أخذ) الحديث عن الغير بأي طريق من طرق التحمل الصحيحة المعتبرة ، وهذا الغير يسمى في عرف المحدثين شيخا.

الأداء هو رواية الحديث للغير، وهذا الغير يسمى في عرف المحدثين بطالب الحديث[١].

طرق تحمل الحديث وأدائه:

تعددت طرق نقل الحديث وتحمله، كما تعددت الألفاظ المُستخدمة في روايته، وتشمل طرق روية الحديث ما يلي:

السماع من لفظ الشيخ: بإملاء أو تحديث من غير إملاء، سواء كان من حفظ الشيخ أو من كتابه، وهو أرفع الأقسام عند الجماهير.

القراءة على الشيخ وتسمى أيضًا العرض: بأن يقرأ الراوي الحديث على

(١) (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٩٤) بتصرف .

الشيخ، أو يقرأ شخص غيره وهو يسمع، وسواء يقرأ من الكتاب أو من حفظه.

الإجازة: وهي إذن الشيخ لغيره أن يروي عنه حديثا أو كتابا من غير أن يسمعه منه أو يقرأه عليه، ولها أشكال متعددة

المناولة: وهي أن يعطي الشيخ تلميذَه كتابا أو صحيفة ليرويها عنه، وقد تقترن المناولة بالإجازة

المكاتبة: وهي أن يكتب الشيخُ إلى الطالب من حديثه بخطه، وقد تقترن المكاتبة بالإجازة

الإعلام: بأن يُعلم الشيخ تلميذه أن هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان أو روايته من فلان، مقتصرا على ذلك، من غير أن يقول اروه عني، أو أذنت لك في روايته ونحو ذلك.

الوجادة: وهي ما وُجد من الحديث في صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة، كأن يروي الراوي الحديث من كتاب شيخ كتبه بخطه ولم يلقه.

الوصية بالكتب: أن يوصي الراوي بكتاب يُروى عند موته.

وقد استخدم علماء الحديث ألفاظ أداء متنوعة بحسب تنوع الطريقة التي تحمل بها الراوي الحديث من شيخه، وألفاظ الأداء تساعد في معرفة المقبول والمردود من الحديث، لأنها تُعرف بالطريقة التي أخذ بها الراوي الحديث، فيُعلم مدى صحة الروايته أو فسادها، فلو أن الراوي أخذ الحديث من شيخه بطريقة دنيا من طرق التحمل ثم استعمل فيه عبارة أعلى كان مدلسا.

آداب علم الحديث

قال عمرو بن قيس الملائي: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله[١].

لما كان موضوع علم الحديث يشمل كل ما نسب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد اعتُبر من أشرف العلوم وأجلها، ووضع العلماء آدابا لطالبه، منها:

اولاً: إخلاص النية، وتطهير القلب من الأغراض الدنيوية.

ثانياً: الاستعانة بالله على طلب الحديث.

ثالثاً: أخذ النفس بالأخلاق والآداب.

رابعاً: الجد في طلب الحديث، وتقديم العناية بالصحيحين، والبدأ بالسماع من أعلم شيوخ البلد ثم الأولى فالأولى.

خامساً: الرحلة في طلب العلم، وعدم التساهل في السماع.

سادساً: البحث عما أُشكل عليه فإنه أدعى لاجتماع العلم الكثير، ولا يمنعه الحياء أو الكبر عن طلب العلم، والإتقان، وعدم الاقتصار على سماع الحديث وكتابته دون معرفته وفهمه فيكون ذلك تعب من

(١) (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ١٤٤) شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/ ٤٣) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح (ص: ٤٢٩) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٥٨٨).

غير طائل.

سابعاً: العمل بالأحاديث فذلك زكاة الحديث.

ثامناً: إفادة الغير وهي من أهم فوائد طلب الحديث.

تاسعاً: الاشتغال بالتخريج والتأليف والتصنيف عند الاستعداد لذلك والتأهل له.

أخي العزيز الحكيم طالب العلم، إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به[١].كما قال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ويستحب للمحدث أن لا يحدث بحضرة من هو أولى منه بذلك، كما يستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث، فإن سماع الحديث من أحسن وجوه التحمل وأقواها، ولا يسرد الحديث سردا يمنع السامع من إدراك بعضه، وينتقي ما يمليه، وينبه على ما فيه من فائدة وفضيلة، ويتجنب ما لا تحتمله عقول الحاضرين، وما يخشى فيه من دخول الوهم عليهم في فهمه، وكلما انتهى إلى ذكر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفع صوته بالصلاة عليه، وترضى عن صحابته.

وقديما كان المحدث يتخذ مستمليا ليوصل اللفظ إلى من هو على بعد منه إذا كان الجمع كبيرا، وكانوا يختارون مستمليا محصلا متيقظا، وكان يستملي على موضع مرتفع، وكان المستملي يتبع لفظ المحدث فيؤديه على وجهه من غير خلاف[٢].

---

(١)(شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/ ٤٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/ ٥٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٥٨٨) .

(٢)(انظر الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (١/ ٣٨٩) التقريب والتيسير للنووي (ص: ٨٠) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٥٧٤) .

أنواع الحديث

يقسم الحديث إلى أنواع باعتبار قبوله ورده، وباعتبار سنده ومتنه، ثم كل منهم يقسم إلى أنواع :

أنواع الحديث من حيث السند:

ينقسم الحديث من حيث اتصال إسناده وانقطاعه إلى:

* الحديث المتصل: الذي لم يسقط أحد من رواة إسناده بأن سمع كل راو ممن فوقه إلى منتهاه

* الحديث المنقطع: هو ما سقط من إسناده رجل أو أكثر، ولذا لم يتصل إسناده فصار منقطعا.

* الحديث المعضل: هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر

* الحديث المرسل: هو الذي أضافه التابعي إلى رسول الله

* الحديث المعلق:هو الذي حذف من أول إسناده واحد أو أكثر على التوالي

ينقسم الحديث من حيث تعدد طرق السند إلى:

الحديث المتواتر: وهو الحديث الذي تحقق فيه كثرة عدد رواته، لا يواطئون ولا يتوافقون على الكذب، رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء، وأن يكون مستند خبرهم الحس.

حديث الآحاد: هو ما لم توجد فيه شروط المتواتر سواء أكان الراوي واحدا أو أكثر، ويشمل:

* الحديث الغريب: ما انفرد به راو واحد .

* الحديث العزيز: وهو ما رواه اثنان فقط .

* الحديث المشهور:هو ما رواه ثلاثة فأكثر لكنه لم يحقق شروط المتواتر.

ينقسم الحديث من حيث عدد الرواة في طريق السند الواحد إلى:

* الحديث العالي: هو ما قربت رجال سنده من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* الحديث النازل: هو ما قابل الحديث العالي بأن تباعد رجاله عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الحديث المقبول:

الحديث المقبول هو كل حديث يُعتقد بصحته ويُقبل نسبته إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشمل الحديث المقبول الحديث الصحيح لذاته والحديث الصحيح لغيره، والحديث الحسن لذاته والحديث الحسن لغيره، ومن الكتب المصنفة في الحديث المقبول "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" و"صحيح ابن حبان" و"الأحاديث المختارة" للمقدسي، والمستدركات على الصحيحين والمستخرجات عليهما وغيرها.

الحديث المردود :

الحديث المردود ويُسمى أيضًا الحديث الضعيف هو كل حديث فقد شرطاً من شروط الحديث المقبول، وشمل الحديث الضعيف الحديث

المتروك والمطروح والشاذ والمنكر والموضوع وهو شر الأحاديث الضعيفة لأنه مختلق ومنسوب كذباً إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن الكتب المصنفة في أنواع الحديث الضعيف "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" للسيوطي[1] و"المصنوع في الحديث الموضوع" للحافظ ملا علي القاري.

(١)(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) .

مكانة علم الحديث الشريف

مكانة السُّنَّة

أهمية السُّنَّة النبوية ومنزلتها من القرآن الكريم من حيث التشريع:

إذا كان القران الكريم هو أصل الشريعة الاسلامية ومصدرها الأول ، فإن السُّنَّة النبوية الكريمة هي المصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعية، تستنبط منها الأحكام بعد القرآن الكريم ، فإن الباحث إذا لم يجد في القرآن الكريم الحكم الشرعي مما يريد معرفته من أحكام دينه ، لجأ الى السُّنَّة النبوية ، يبحث فيها عما يريد ، لقوله جل شأنه مخبرا بأنها من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن كلام هذا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتبر وحيا من الله ؛ يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾. (سورة النجم، الآيات ١-٤).

فقوله ﴿ صَاحِبُكُمْ ﴾ يعني نبينا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأنه ما ضل عن الصراط السوي بسبب الجهل بالحق ، وأنه لم يكن من الغاوين الذين عرفوا الحق وتركوه عمدا ، بل إنه من الراشدين المهتدين ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، وإنما يتكلم بما أوحى الله إليه .

ولذا فقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بطاعة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آيات كثيرة من كتابه الكريم ، منها :

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ

مِنكُمۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾(سورة النساء، الآية ٥٩) .

قال الطبري : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، وأطيعوا رسوله محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة ، وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته[1] .

وهو أمر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى ، وبعد وفاته باتباع سنته ، وذلك أن الله عم الأمر بطاعته ، لم يخصص بذلك في حال دون حال ، فهو على العموم حتى يخصَّ ذلك ما يجب التسليم له انتهى .

وطاعة أولي الأمر ـ وهم العلماء و الأمراء ـ " إنما هي تبعٌ لا استقلال ، ولهذا قَرَنها بطاعة الله والرسول ولم يُعد العاملَ ، وأفْرَد طاعة الرسول وأعاد العامل ، لئلا يُتوهّم أنه إنما يطاع كما يطاع أولو الأمر تبعاً ، وليس كذلك ، بل طاعته واجبة استقلالاً ، سواء كان ما أمر به ونهى عنه في القرآن أو لم يكن " .

١ – وقال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الأعراف، الآية ٣) .

أي: اتبعوا الكتاب ، ومثله السُّنَّة ، لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾(سورة الحشر، الآية ٧) ونحوها من الآيات ، وهو أمر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأمته .

٢ – وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ

(١)(تفسير الطبري = جامع البيان (٨/ ٤٩٥) .

عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة النساء، الآية ٦٩) .

قال الطبري: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته، والتوفيق لطاعته في الدنيا، من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنة، والصديقين[1]. انتهى المقصود منه.

٣-وقال تعالى ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ ﴾ (سورة النساء، الآية ١٢٥).

فمعنى ﴿ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ ﴾: أي أخلص العمل لربه عزوجل .

﴿ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾ أي اتبع في عمله ما شرعه الله على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام، وما أرسله الله به من الهدى ودين الحق . وهما شرطان لا يصح عمل عامل بدونهما .

٤-وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة النور، الآية ٦٣) قال ابن كثير: وقوله: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ أي: عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه و طريقته وسُنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال، بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه مردود على قائله وفاعله كائناً من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو

(١)(تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ٥٣٠) .

ردٌ[١] ".

أي: فليحذر و ليخش من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: في الدنيا بقتلٍ ، أو حدٍّ ، أو حبسٍ أو نحو ذلك[٢] .

وأيضًا السُّنَّة النبوية الكريمة مبينة للقرآن الكريم ، وموضحه لمبهمه ، وشارحة لآياته ، كما قَالَ تَعَالَىٰ ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(سورة النحل، الآية ٤٤) .

ففي السُّنَّة مزيد بيان للتوحيد والإيمان ، وأعداد الصلوات ومواقيتها، ومقادير الزكوات وأنصبتها، ومناسك الحج والعمرة، وكثير من المعاملات والأخلاق ، وآداب السلوك .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن علينا أن نتمسك بالسُّنَّة النبوية ، وأن نسير عليها ولو خالفنا من خالفنا من الناس .

وقد أوصى -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صحابته بذلك ، ففي الحديث الصحيح عن العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: وعظنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع؛ فأوصنا ، فقال : " أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة ،

(١)(رواه مسلم (١٧١٨) .
(٢)(تفسير ابن كثير (٦/ ٨٢) .

وكل بدعة ضلالة [١].

فعلينا إذن أن نتمسك بالسُّنن بأيدينا ، وإذا خشينا أن تتفلت منا ، عضضنا عليها بالنواجذ التي هي أقصى الأسنان ، كما قال : " عضوا عليها بالنواجذ " .

" وإياكم ومحدثات الأمور " أي : ابتعدوا عن المحدثات وعن البدع والضلالات ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، فكل ما أحدث في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنه من البدع ، التي هي مردودة على أصحابها.

كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الآخر : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه ، فهو رد [٢].

أي : مردود على أهله ، وعلى من جاء به ، لا أجر له فيه ، لأنه شرع شيئا لم يأذن به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

فلذلك من كان متمسكا بسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإنه بلا شك سائر على طريق اليقين بحصول الأجر والثواب ، وحصول النجاة له في الآخرة .

فعليك يا عبد الله بسنة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فسر عليها ، ولو خالفك من خالفك ، ولا تغتر بكثرة الهالكين ، ولا بكثرة المنحرفين .

فالصحابة كأنهم فهموا من تلك الموعظة أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سوف يودعهم ويفارقهم ، وقد يكون ذلك في آخر حياته ، لما وعظهم بتلك الموعظة ، فعند ذلك عهد إليهم وأوصاهم بما أوصاهم به ، وهو أن يتمسكوا بسنته

---

(١)(رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٦) وأحمد (١٧١٤٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩ - ١١٨٤) .

(٢)(رواه البخاري (٢٦٩٧)و مسلم (١٧١٨) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وسنة خلفائه الراشدين ، الذين هم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فإنهم الذين قاموا بالسُّنن بعده ، والذين هداهم الله وهدى بهم العباد ، وفتح بهم البلاد ، وانتشر بواسطة دعوتهم الإسلام ، ونقلوا لنا هم وبقية الصحابة كلام ربنا ، ونقلوا لنا أفعال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقواله وبقية سنته ، وكل ذلك من فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا.

فالواجب علينا أن نتمسك بهذه السُّنَّة النبوية ، التي تركنا عليها -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأخبر بأن من سار عليها نجا ، ومن تركها فقد هلك وتعرض للهلاك .

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كل أمتي يدخلون الجنة إلا أبى " قالوا : ومن يأبى يارسول الله ؟! قال : " من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى[1].

وضرب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته مثلا ، فخط لهم خطا مستقيما ، وخط عن يمينه وعن شماله خطوطا ، وقال : " هذا صراط الله مستقيما ، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان ، يدعو إليها " ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾(سورة الأنعام، الآية ١٥٣) [2] .

فقوله : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ يعني هذا الطريق المستقيم - هو صراط الله ، وهو سبيله الذي فرضه على عباده ، والذي أمرهم بأن يسألوه كل يوم في قولهم في صلاتهم :﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ (سورة الفاتحة، الآية ٦) .

(١)(رواه البخاري (٧٢٨٠) .

(٢)(رواه أحمد (٤١٤٢) والدارمي (٢٠٨)والنسائي (١١١١٠) والحاكم (٢٩٣٨) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٧) .

وهذه السبل والطرق التي عن يمينه وعن شماله ، هي البدع والمحدثات والأهواء والآراء ، والتي من سار عليها فإنه في طريقه إلى الهلاك والضلال عن الصراط المستقيم .

فحذر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته سلوك تلك الطرق الملتوية المعوجة عن الصراط المستقيم ، والتي من سار عليها تردى ، ووصل إلى النار -والعياذ بالله-.

وأما من سار على الصراط السوي الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج ، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ينجيه من الضلال ، ويسلك به طريق الهداية الموصل للجنة .

فإن لكل فرقة طريقا تتخذه وتسير عليه ، ومطاعا ترجع في دينها إليه، وقد أخبر النبي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأن أمته سوف تتفرق وتختلف ، فقال عليه الصلاة والسلام : " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة " فقيل : من هم ؟ فقال : "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي " . حديث صحيح مشهور[1].

إذا كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد أخبر بأن الذين على سبيل النجاة فرقة واحدة ، وهم الذين أخبر بأنهم ناجون ، فكيف ينخدع المسلم بالكثير والكثير بالذين خالفوا هذه السُّنَّة ، وساروا على طرق منحرفة ملتوية .

فعلى المسلم والمسلمة أن يتمسكوا بسنة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولو كثر

(١)(رواه أحمد (١٦٩٣٧) وابن ماجه (٣٩٩٣) والطبراني (٧٨٤٠) وقال الألباني في كتابه صلاة العيدين في المصلى هي السُّنَّة (ص: ٤٦) قلت: وإسنادها حسن لغيره رواه الترمذي وحسنه عن ابن عمرو والطبراني وغيره عن أنس وهو مخرج مع الرواية الأولى - وهي صحيحة - في "سلسة الأحاديث الصحيحة" رقم "٢٠٤". وضعف رواية الترمذي في مشكاة المصابيح (١/ ٦١) .

المخالفون ، ولو كثر المبتدعون ، ولو كثرت النحل ، وتفرقت الفرق . وهذه الفرق وهذه النحل الثنتان والسبعون ، هي فرق البدع والمحدثات والضلال ، وهم الخارجون عن الصراط المستقيم ، وقد أدرك بعضَهم بعضُ الصحابة ، وفشوا وانتشروا في عهد التابعين ، وعظموا وعظمت الفتنة بعد القرون الثلاثة المفضلة ، فحدثت الفتن والبدع وانتشرت وتمكنت ، وهي التي حذرنا عنها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمرنا بأن نتمسك بالسُّنَّة الثابتة ، والسُّنَّة واضحة جلية والحمد لله .

فعلى المسلم أن يقصد وجه الله ، ويعمل برضاه ، ويسير على النهج القويم ، ودليله سنة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي هي سبيل النجاة ، التي هي الوسيلة لمن أراد النجاة ، وأراد الاتباع ، وأراد أن يحشر في زمرة النبي محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – . فأما ما يضاف إلى هذه السُّنَّة من البدع ومن المحدثات ، فإن ذلك لا شك أنه ضلال وانحراف .

فعلى المسلم أن يقصد وجه الله أولا ، وأن يتمسك بسنته التي كان – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يوصي عباده بأن يسيروا عليها فهو في كل خطبة غالبا يقول لهم : " إن أفضل الكلام كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة[1] .

فيبين لهم أن النجاة تكون باتباع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وباتباع سُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) (رواه البخاري (٧٢٧٧) مسلم (٨٦٧) واللفظ له .

أهمية علم الحديث:

وعلم الحديث من أجل العلوم وأشرفها وأعظمها عند الله قدراً، فبه يعرف المراد من كلام الله عَزَّوَجَلَّ ، وبه يطلع العبد على أحوال نبيه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - وشمائله ، وناهيك بعلم النبيُّ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - بدايته ، وإليه مستندُه وغايته ، وحسب الراوي لِلحديث شرفًا وفضلاً ، وجلالة ونُبلاً، أن يكون في سلسلة آخِرُها الرسول محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

العلماء ومكانتهم في الإسلام

مكانة العلماء في الإسلام:

العلماءُ هم زينةُ الأرض وهداةُ الناس في دياجير الظلام، وهم كالماء والغيث في الأرض المقفرة، وكالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، والناس بحاجة إليهم كحاجتهم للطعام والشراب بل أشدُّ.

ففي صحيح ابن حبان وغيره عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "إعلام الموقعين": "فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين خُصُّوا باستنباط الأحكام، وعُنوا بضبط قواعد الحلال والحرام، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص

(١) رواه أبو داود (٣٦٤١) وأحمد (٢١٧١٥) وابن حبان (٨٨) والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٧).

الكتاب، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾(سورة النساء،الآية ٥٩) .

قال عبد الله بن عباس في إحدى الروايتين عنه، وجابر بن عبد الله ، والحسن البصري، وأبو العالية، وعطاء بن أبي رباح ، والضحاك، ومجاهد، في إحدى الروايتين عنه، أولوا الأمر: هم العلماء ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد.

وقال أبو هريرة ، وابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ- في الرواية الأخرى، وزيد بن أسلم، والسدي ومقاتل: هم الأمراء، وهو الرواية الثانية عن أحمد، والتحقيقُ أنَّ الأمراءَ، إنما يُطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم فطاعتهم تَبَعٌ لطاعة العلماء" انتهى[1].

وقال شيخ الإسلام في" الفتاوى": "وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وخلفاؤه الراشدون يسوسون الناس في دينهم ودنياهم، ثم بعد ذلك تفرقت الأمور، فصار أمراء الحرب يسوسون الناس في أمر الدنيا والدين الظاهر، وشيوخ العلم والدين يسوسون الناس فيما يرجع إليهم فيه من العلم والدين، وهؤلاء أولوا أمر تجب طاعتهم فيما يأمرون به من طاعة الله" انتهى[2].

قلت: للأسف أصبح بعض القادة الآن أمراء حرب، لا علم عندهم، لا يسألون العلماء عما يشكل عليهم، ويقولون: لا يفتي قاعد لمجاهد!.

---

(١)(إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٨) .
(٢)(مجموع الفتاوى (١١/ ٥٥١) .

العلماء هم مرجع الأمة في الأحداث والنوازل:

"النوازل: هي الوقائع والمسائل المستجدة ، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم النظريات والظواهر".

والعلماءُ الراسخون هم المرجع للأمة وخاصة في النوازل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (سورة النحل، الآية ٤٣).

وقال: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾ (سورة النساء، الآية ٨٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين": "العالم بكتاب الله وسنة رسوله، وأقوال الصحابة فهو المجتهد في النوازل، فهذا النوع الذي يسوغ لهم الإفتاء ويسوغ استفتاؤهم، ويتأدَّى بهم فرضُ الاجتهاد" انتهى[1].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "منهاج السُّنَّة" في معرض كلامه عن الجهاد: "وفي الجملة فالبحثُ في هذه الدقائق من وظيفة خواص أهل العلم" انتهى[2].

وقد ضَيَّعَ بعض المسلمين هذه الشروط، مما كان له أثرٌ سلبي في واقعهم المشاهد.

---

(١) (إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٦٢).
(٢) (منهاج السُّنَّة النبوية (٤/ ٥٠٤).

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لا يزالُ الناسُ صالحين متماسكين ، ما أتاهم العلمُ من أصحاب محمدٍ ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا"(١) وما أكثر الأصاغر الرويبضات، الذين يتكلمون في أمر العامة فيفتون بغير علم، فيَضلون ويُضلون.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في "مختصر المزني": "ولا يُشَاور إذا نزل به المشكل، إلا عالماً بالكتاب والسُّنَّة والآثار وأقاويل الناس، والقياس ولسان العرب(٢)".

قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: "بكى ربيعة يوماً بكاءاً شديداً، فقيل له أمصيبة نزلت بك؟ فقال : لا ولكن استفتي من لا علم عنده، وظهر في الإسلام أمرٌ عظيم"، ذكره البغدادي في الفقيه والمتفقه(٣).

فليتق الله من يسارع في الكلام في قضايا خطيرة متعلقة بالأمن والخوف، لو وردت على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لجمع لها أهل بدر.

فإن قال قائلٌ كيف نعرفُ العلماء؟!

العلماء يعرفون بعلمهم الموروث عن سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ويعرفون برسوخ أقدامهم في مواطن الشبه، حيث تزيغ الأفهام وحين التصدي للنوازل التي تقع في الأمة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "مفتاح دار السعادة": "الراسخ فِي الْعلم لَو وَردت عَلَيْهِ من الشّبَه بِعَدَد أمواج الْبَحْر مَا أزالت يقينه، وَلَا قدحت فِيهِ

(١)(رواه الطبراني في الكبير (٨٥٩٠) والبغوي في شرح السُّنَّة (١/ ٣١٧) .
(٢)(مختصر المزني (٨/ ٤٠٧) .
(٣)(الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/ ٣٢٤) .

شكًّا لأنه قد رسخ في الْعلم فَلَا تستفزه الشُّبُهَات، بل إِذا وَردت عَلَيْهِ ردَّهَا حرس الْعلم وجيشه مغلولة مغلوبة" انتهى[١].

والعلماء يعرفون بخوفهم وخشيتهم من الله وليس من غيره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٣٩).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (سورة فاطر، الآية ٢٨). ويعرفون بشهادة أمثالهم من العلماء، فالعلم ليس بالادّعاء، وإنما هو شهادةٌ من أهل الاختصاص، فكما أنَّ الطبيب لا يكون طبيباً إلا إذا شهد له الأطباء بذلك، كذلك العالم لا يكون عالماً إلا إذا شهد له أهل الشأن بذلك.

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الاعتصام": "والعالم إذا لم يشهد له العلماء، فهو في الحكم باقٍ على الأصل من عدم العلم، حتى يشهد فيه غيره، ويعلم هو من نفسه ما شهد له به، وإلا فهو على يقين من عدم العلم[٢]" قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما أفتيتُ حتى شهدَ لي سبعون أني أهل لذلك[٣]".

حال طلبة العلم مع العلماء:

مما ينبغي الاهتمام به وخاصةً من طلاب العلم عدم المبادرة إلى الاعتراض على العلماء قبل التثبت، وفي قصة صلح الحديبية عبرة لما اعترض بعض الصحابة على أمرٍ ظنُّوه خطأ وهو صواب وخيرٌ كله.

(١) (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٤٠).
(٢) (الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (٢/ ٧٣٨).
(٣) (سير أعلام النبلاء (٧/ ١٧٩) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١/ ١٥٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٦٧) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٦٣).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" من فوائد هذه القصة: "... وأن التابع لا يليق به الاعتراض على المتبوع بمجرد ما يظهر في الحال، بل عليه التسليم، لأنَّ المتبوع أعرف بمآل الأمور غالبا بكثرة التجربة، ولا سيما مع من هو مؤيدٌ بالوحي" انتهى[١].

وعندما نقول أنه لا بدَّ من اتباع العلماء، لا نعني بذلك التعصب لهم، كحال كثير من المتعصبة للمذاهب والجماعات، وإنما نعني بهذا الارتباط: الاقتداءُ بهم اقتداء البصير الناقد، لا اقتداء المجادل المعاند، واتباع أقوالهم التي أخذوها من الكتاب والسُّنَّة، وعدم تجاوزها إلا بدليل يترجح عند طالب العلم، وإذا بان الخطأ منهم فإننا نردُّه مع احترامهم وإجلالهم والدعاء لهم بالمغفرة.

وذلك لأنَّ الله قد جعل العلماء أدلّاء على الحق ، وسطاء إليه ، ولكن الضلال الوقوف عندهم من غير دليل واعتبار ذلك هو الشرع.

قال الشاطبي في "الاعتصام": "إنَّ تحكيم الرجال من غير التفات إلى كونهم وسائل للحكم الشرعي المطلوب شرعاً ضلال[٢] ".

كذلك تجاوزهم وعدم اعتبارهم وسائط إلى الحق ضلال ، فضلاً أن يُطعنَ فيهم، فهم مفاتيح الخير الباقي في الكتاب والسُّنَّة.

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الاعتصام": "إذا ثبت أنَّ الحقَّ هو المعتبر دون الرجال، فالحقُّ أيضاً لا يُعرَفُ دون وسائطهم بل بهم يُتوصل إليه، وهم الأدلّاء على طريقه[٣]".

(١)(فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٥٢) .
(٢)(الاعتصام للشاطبي (٢/ ٨٧٢) .
(٣)(المرجع السابق (٢/ ٨٨٠) .

فالناسُ مع العلماء طرفان ووسط: طـرفٌ فيـه إفراطٌ وغلوٌ وهم المقلدون المتعصبون، وطرفٌ فيه تفريـطٌ وجفـاءٌ، وهم الأدعياءُ الأصاغر الذين لا يلتفتون إلى أقوال العلماء ، ولا يرفعـون لها رأساً ويقولون هم رجالٌ ونحن رجالٌ، والوسط هو العدل، وهو منهج الاتباع لمنهجهم العام مع الاعتبار لأقوالهم التفصيلية بأدلتها من الكتاب والسُّنَّة من غير تعصب لها إذا خالفت الكتاب والسُّنَّة، وفي هذا حفظٌ لحق الشريعة وحق العلماء.

قال شيخُ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في " الفتاوى الكبرى" مؤصلاً لهذا المعنى: "نعوذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مما يفضي إلى الوقيعة في أعراض الأئمة، أو انتقاص أحد منهم، أو عدم المعرفة بمقاديرهم وفضلهم، أو محادتهم وترك محبتهم وموالاتهم، ونرجو من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن نكون ممن يحبهم ويواليهم ويعرف من حقوقهم وفضلهم ما لا يعرفه أكثر الأتباع، وأن يكون نصيبنا من ذلك أوفر نصيب وأعظم حظ ولا حول ولا قوة إلا بالله. لكن دين الإسلام إنما يتم بأمرين:

أحدهما: معرفة فضل الأئمة وحقوقهم ومقاديرهم، وترك كل ما يجر إلى ثلمهم .

والثاني: النصيحة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وإبانة ما أنزل الله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ من البينات والهدى.

ولا منافاة أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين القسمين لمن شرح الله صدره، وإنما يضيق عن ذلك أحد رجلين: رجل جاهل بمقاديرهم ومعاذيرهم، أو

رجل جاهل بالشريعة وأصول الأحكام " انتهى[١].

الطعن في العلماء:

وأعظم من ذلك الطعن في العلماء، فإنَّ القدحَ في العلماء سبيلٌ من سُبُل أهل الزيغ والضلال، والطعنُ فيهم ليس طعناً في ذواتهم، وإنما هو طعنٌ في الدين والدعوة التي يحملونها، والملة التي ينتسبون إليها.

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل[٢]".

قال الحافظ ابن عساكر الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في" تبيين كذب المفتري": "واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته: أن لحوم العلماء ـرحمة الله عليهمـ مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتعٌ وخيمٌ، والاختلاف على من اختاره الله منهم، لنشر العلم خلقٌ ذميمٌ" انتهى[٣].

ولقد انتشر- للأسف- الطعن في العلماء الكبار المعاصرين، في أوساط الشباب الثائر المتحمس، وذلك باتهامهم بالجهالة في فقه الواقع أحياناً، والعمالة والمداهنة لأعداء الدين أحياناً أخرى، بل وصل ببعض الهالكين إلى رميهم بالكفر والزندقة والعياذ بالله، ولم يعلم هؤلاء أن الكلام فيهم والتفكه بأعراضهم داء دفين، وإثم واضح مبين.

(١)(الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٩١- ٩٢).
(٢)(شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (٢/ ٧٤٠).
(٣)(تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٢٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٥٨).

ومرادُ هؤلاء بهذا الطعن إسقاط العلماء، لئلا يُلزموا باتباع فتاويهم في القضايا الخطيرة التي تتعلق بالأمة، وهذا هو مرادُ أعداء الدين حتى لا يبقى هيبةٌ لعالمٍ، وفي ذلك فساد الدين والدنيا.

قال البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مصاعد النظر": "إنَّ ردَّ علم العلماء وعدم الاقتداء بهم، هو تبديلٌ لنعمة الله عَزَّوَجَلَّ"(١).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مجموع الفتاوى": "فيجب على المسلمين بعد موالاة الله ورسوله، موالاة المؤمنين، كما نطق به القرآن، خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدي بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد فعلماؤها شرارها إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطقَ الكتابُ وبه نطقوا" انتهى(٢).

عدم التسرع في التصدُّر للفتوى:

وينبغي على طلاب العلم وحملته عدم الإسراع إلى الفتوى والتصدر قبل الآوان، فإن التّصدُّر للفتوَى أمرٌ عظيمٌ وشأنٌ كَبير، لا يجوزُ الإقدامُ عليه إلاَّ لمن كان ذا عِلم ضَليع وعقل سَديد، جثَا بالرُّكَب أمامَ العلَماءِ الربانيِّين، وسَهرَ الليالي لَتحصيلِ أدلةّ الوحيَين والتبصُّرِ بقواعد ومقاصد

(١) (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/ ١٠٨).
(٢) (مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٣١).

الدين.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ (سورة النحل، الآية ١١٦) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَه)[1]

نسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يصلح حال المسلمين،وأن يردهم إلى دينه رداً جميلاً.

ماهي أهمية وفائدة علم التخريج:

إن علم التخريج من العلوم التي شرفها الله؛ لكونه وسيلة من وسائل الوصول إلى السُّنَّة وتيسير التعامل معها، وهو من المعارف المهمة للأمة؛ لأنه به يمكن التعامل والإفادة من دواوين السُّنَّة – التي هي المصدر الثاني للشرع – وإلا أصبح هناك فجوة كبيرة بين المسلم وذلك المصدر العظيم، فدواوين السُّنَّة كثيرة جداً، ومناهجها مختلفة، والأحاديث والآثار ضرورية لمن أراد فهم مراد الله في هذا الشرع الذي أنزله، كما أنه الطريق الأبرز لمن أراد خدمة السُّنَّة والذب عن حياضها، وبه يتحقق من الزيف والصحيح، ويعرف الغث من السمين.

(١)(رواه أبو داود (٣٦٥٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٦٨) ومشكاة المصابيح (٢٤٢) .

أهمية التخريج وفوائده :

توثيق الحديث ومعرفة درجته في اصطلاح المحدثين.

وتكمن أهمية التخريج في :

اولاً: معرفة الزيادة والنقص في متن الحديث، فيعرف ما هو صحيح وما هو شاذ أو منكر أو مدرج.

ثانياً: تمكين الباحث أو الطالب من الوقوف علي الأحاديث في مصادرها الأصلية أو الثانوية. معرفة طرق توثيق النصوص عموما سواء كانت أحاديث أو رجال أو ما إلى ذلك.

ثالثاً: تقوية الحديث الضعيف بحيث يجبر من خلال التخريج بحديث آخر يعضده ويقويه.

رابعاً: إثبات تواتر الحديث. وذلك لدفع التعارض بالتخريج أو الجمع أو النسخ.

خامساً: معرفة الوجوه المختلفة لرواية الحديث مما يساعد في الاستنباط الصحيح للأحكام الفقهية. إثبات شهرة الحديث. أو استفاضته بعد أن كان غريبا.

سادساً: كشف علل الحديث الظاهرة والباطنة؛ والعلة هي سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منها. زوال الانقطاع أو الإعضال.

سابعاً: بيان المهمل في الإسناد وتمييزه كأن يقال حدثنا محمد فيعرف من

هو محمد بالتخريج.

ثامنا بيان المبهم في الإسناد وتمييزه كأن يقول جاء رجل فيعرف من هو الرجل بالتخريج.

قد يوجد في الإسناد من يكون بينه وبين غيره اشتراك في الاسم أو الكنية أو اسم الأب أو كلاهما فيميز عن غيره بالتخريج.

زوال التصحيف أو التحريف في الإسناد أو المتن.

تاسعاً زوال عنعنة المدلس: كأن يكون في الإسناد رجل عرف بالتدليس وقد روي عن شيخه بالعنعنة.

عاشراً: زوال الحكم بالشذوذ.

الحادي عشر: بيان الإدراج، سواء أكان في الإسناد أو في المتن.

فائدة تعود على الباحث نفسه وهي تكوين ملكة فقهية لديه في إتقان وسرعة تصويب وعزو النصوص وتوثيقها، واطلاعه على أوجه الاحتمالات للنصوص العلمية ورواياتها.

والتخريج أيضًاً حاله حال بقية الفنون نشأ عند الحاجة إليه، ثم مر بأطوار حتى وصل إلينا بهذه الصورة، ولا شك أن معرفة تاريخ الفن ومراحل نشأته وأطواره أمر مهم لطالب العلم والمتخصص فيه، وأهل السُّنَّة وفرسان الحديث والغواصون في بحاره يحتاجون للتدلي بحبال التخريج، كي يصلوا إلى الدرر في أعماقه وصدفه، ولابد أن تستشرف نفوسهم لمعرفة من نسج تلك الحبال، وكيف نسجها، وهذا بلا ريب يحدث في النفس طمأنينة ويقيناً لا يستغني عنهما ذلك الباحث، فإذا ما

عرف القواعد التي وضعها أولئك الأئمة، وكيف نقدوها وطبقوها عملياً في مصنفاتهم، وكيف أن اللاحق يستدرك على السابق، ويكمل نقصه، أدرك أن هذا البناء لم يكن وليد اجتهاد معاصر، بل كان المتأخرون قاطفي ثمرة وحسب، لموّا شتاتها، ورصوا بنيانها، ونسقوا صفوفها، ومع ذلك فلا يزال في هذه المحاولات بعض الثغرات التي تحتاج إلى سد، ومنها موضوع هذا البحث حيث لم أر من اعتنى به استقلالاً، وبشكل مفصل، مع أهميته وشدة الحاجة إليه، حيث ذكره المصنفون - حديثاً - في قواعد التخريج وأصوله عرضاً، وغالباً ما يوردونه باختصار في مطالع كتبهم

أو يختلط الكلام فيه بمناهج المحدثين وتاريخ السُّنَّة النبوية عموماً، فيكاد تاريخ علم التخريج أن يتلاشى، أو يصعب تمييزه عنهما، أو حتى لا يكون له ذكر واضح في الكتاب عموماً لأجل ذلك كله رأيت من الأهمية بمكان أن أفرد هذا الموضوع بالبحث، وأسطر للمعنيين بعلم الحديث خصوصاً، ولطلاب العلم عموماً هذه الورقات، مشاركة مني في خدمة السُّنَّة النبوية، فهي الشجرة المباركة التي ما خاب من استظل بظلها ناهيك عن من سقاها واعتنى بها.

تعريف تخريج الحديث:

لغة: التخريج في أصل اللغة مأخوذ من (خرج)، وهو أيضًاً اجتماع أمرين متضادين في شيء واحد. ويطلق التخريج على عدة معان. أشهرها: الاستنباط، التدريب، التوجيه.

التخريج اصطلاحا: هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره

الأصلية التي أخرجته بسنده، ثم بيان مرتبته عند الحاجة[١].

وقيل: عزو الحديث إلى من أخرجه من أئمة وعلماء الحديث المعتبرين، والكلام عليه بعد التفتيش عن حاله ورجال مخرجه[٢].

وقال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (التخريج: إخراج المحدث الأحاديث من بطون الأجزاء، والمشيخات والكتب ونحوها، وسياقها من مرويات نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه أو نحو ذلك والكلام عليها وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين) .[٣]، وقال أيضاً: (وقد يتوسع في إطلاقه على مجرد الإخراج والعزو) .[٤] .

تنبيه ما هو الفرق بين التخريج والعزو؟

الجواب: بين التخريج والعزو عموم وخصوص، فكل تخريج يمكن أن يشتمل على عزو ولكن ليس كل عزو يتضمن تخريجاً بالمعنى الاصطلاحي. فالتخريج لابد فيه من الكلام على الحديث سنداً ومتناً إضافة إلى العزو (أي: مجرد الإخراج)، بينما في العزو قد يكتفي الباحث بذكر المرجع أو المصدر فقط.

خطوات التخريج = دراسة سند الحديث أو أسانيده .

دراسة سند الحديث المراد تخريجه، إذا استخرجنا الحديث مظانه، فإننا نقوم بدراسة سنده أو أسانيده، من أجل أن نتوصل إلى الحكم عليه.

---

(١)(أصول التخريج للطحان (١٢). وعلم التخريج ودوره في خدمة السُّنَّة النبوية – عبد الغفور البوشلي (ص: ١١) .

(٢)(المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار / ١٢. لابي بكر عبد الصمد بن بكر بن ابراهيم ال عابد .

(٣)(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٣١٧) .

(٤)(المرجع السابق .

واعلم أننا لا نستطيع التوصُّل إلى الحكم الصحيح على الحديث إلاَّ إذا جمعنا طُرقه وشواهده ونظرنا في هذه الطرق فعرفنا كلَّ رجل من رجالها ووثقنا من سماعه ممَّن فوقه ومن اتصافه بصفات القبول عدالةً وضبطًا.

ويحسن أن نقسم العمل في دراسة السند إلى خطوات:

أ- أول ما نتأكد منه وجود رجال الإسناد في كتب الرجال مع التأكد من أنَّ أسماءهم لم يطرأ عليها تحريف أو تصحيف وطريقة التأكد من ذلك أن ننظر في اسم الراوي كاملاً وفي كنيته ولقبه، ونسبه إن كانت موجودة، ثم عن طريق تلاميذه وشيوخه فإن تطابقت هذه المعلومات علمنا أن الترجمة صحيحه.

ب- التأكد من عدم اشتباه الراوي براوٍ آخر متفق معه في الاسم واسم الأب أو الكنية وغير ذلك.

مثل: عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث الواسطي أبو شيبة[١] وعبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث المدني[٢] الأول ضعيف، والثاني صدوق ويفرق بينه المتفق والمفترق بالطبقة، أو بالتلاميذ والشيوخ، أو بالكنية واللقب، وغير ذلك.

---

(١) (عَبْد الرَّحْمَن بن إِسْحَاق بن الحارث ، أَبُو شَيْبَة الواسطي، ويُقال: الكوفي، ابْن أخت النعمان بْن سعد الأَنْصاريّ قالَ أَبُو طالب ، عَن أحمد بْن حنبل: ليس بشيء، منكر الْحَديث.وَقَال أَبُو داود : سمعت أحمد بْن حنبل يضعف عَبْد الرَّحْمَن بْن إِسْحَاق الكوفي .وَقَال عَباس الدُّوريُّ ، عَنْ يحيى بْن مَعِين: ضعيف، ليس بشيءٍ والنَّسَائي وابن حبان : ضعيف. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦/ ٥١٥) .

(٢) (عَبْد الرَّحْمَن بن إِسحاق بْن عَبد الله بْن الحارث بن كنانة ، القرشي، العامري، المدني، مولى بني عامر بْن لؤي، ويُقالَ: الثَّقَفيّ، ويُقال لَهُ: عباد بْن إِسْحَاق، وهُوَ أخو هِشَام بْن إِسْحَاق بْن كنانه، نزل البصرة. قَال عَبد اللَّه بْن أَحْمَد بْن حنبل ، عَن أبيه: صَالح الحديث، وَقَال عُثْمَان بْن سَعِيد الدارمي ، عَن يحيى بْن مَعِين: ثقة. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦/ ٥٢٢) . تهذيب التهذيب (٦/ ١٣٧) .

جـ - البحث عن حال كلِّ راوٍ من الرواة من حيث الجرح والتعديل والأمانة تقتضي:

١- دراسة كلِّ ما قيل فيه تعديلاً وتجريحًا.

٢- الجمع بين الأقوال أو ترجيح الراجح منها على ضوء القواعد العلمية للجرح والتعديل حتى نصل إلى حكم مصيب أو مقارب على الراوي لأنَّ ذلك يتوقَّف عليه قبول حديثه أو عدم قبوله.

ويُستعان في الحكم على الراوي إذا كان من رجال الستة أو أحدها بكتابي: "التقريب" للحافظ ابن حجر، و"الكاشف الذهبي" إلى جانب كتب الرجال الأخرى.

د- التأكد من اتصال السند بالرجوع إلى ترجمة كلِّ راوٍ في كتُب الرجال فإذا وجدنا أنَّ الراوي الأول سمع ممَّن فوقه بأن عُدَّ من جملة الذين رووا عنه والراوي الثاني من فوقه، وهكذا وثقنا من اتصال السند وكذلك إذا صرح كلُّ راوٍ بسماعه ممن فوقه بصيغة صريحة في السماع كأن يقول: "حدَّثنا" أو "أخبرنا" أو "سمعت" أو "حدثني".. إلخ.

وكذلك إذا كان بصفة محتملة للسماع ولم يكن الراوي موصوفًا بالتدليس أما إذا كان الراوي مدلسًا وقال: "عن فلان"، أو "أنَّ فلانًا قال"، أو "قال فلان" فيُعَدُّ هذا انقطاعًا في الإسناد ما لم يثبت سماعه من ذلك الشيخ في مكان آخر.

ونتأكَّد كذلك من سماع كلِّ راوٍ ممَّن فوقه عن طريق النظر في تاريخ الولادة والوفاة لكلٍّ منهما فإن كانا متقاربين يمكن اللقاء بينهما تأكدنا من ذلك.

وننتبه إلى الرواة المعروفين بالإرسال أو بالاختلاط ونحو ذلك وإلى ما يأتي في السند بصيغة السماع لكنه قبيل الوهم وهذا غالبًا ما نلجأ إليه عندما نشكّ في سماع الراوي في السند ممّن فوقه وأكثر من نحتاج إلى التأكد من سماعه ممَّن فوقه: التابعي الصغير عن الصحابي الذي لم يُسمع منه أو ممّن دون التابعي عن الصحابة[1].

هـ - فإذا تأكدنا من ثقة الراوي، وكونه ممَّن يُقبل حديثه ويُحتجُّ به بأن كان من العدول الضابطين ضبطًا خفيفًا وتأكَّدنا من سماع كلِّ راوٍ ممّن فوقه؛ كان الإسناد صحيحًا أو حسنًا في الظاهر وبقي أمر مهم هو نتأكد من خلو الإسناد من شذوذ وعلة التي تقدح في صحة الحديث من الاحتجاج به.

(١)(وانظر اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير (ص٥١).

مدخل الى خطوات التخريج ودراسة الاسانيد

معنى التخريج:

في اللغة :التخريج على وزن " تفعيل " بمعنى الإخراج ، كتكريم بمعنى الإكرام ، وهو في أصل اللغة مأخوذ من (خرج) ، فهو النفاذ من الشيء ،و اختلاف لونين[١] .

في اصطلاح المحدثين : عزو الحديث إلى من أخرجه من أئمة الحديث ، والكلام عليه بعد التفتيش عن حاله ورجال مخرجه[٢] .

الفرق بين التخريج و التحقيق : إن بين التخريج و التحقيق عموم و خصوص ، فكل تحقيق يمكن أن يشتمل على تخريج ، ولكن ليس كل تخريج يتضمن تحقيقا .

فالتحقيق يتضمن توثيق نص مخطوط وبيان صحة نسبته إلى مؤلفه ، وضبطه وإخراجه في أقرب ما يكون على ما أراده عليه مؤلفه .

الفرق بين التخريج والعزو : فبينهما فرق فكل تخريج يمكن أن يكون عزوا ، وليس كل عزو يسمى تخريجا .

فالتخريج لابد فيه من الكلام على الحديث سندا و متنا إضافة إلى العزو.

بينما العزو قد يكتفي الباحث بذكر مرجع أو المصدر فقط .

---

(١)(مقاييس اللغة (٢/ ١٧٥) و طرق التخريج بحسب الراوي الأعلى (ص: ٩٧) .
(٢)(المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار / ١٢ . .

فوائد التخريج:

١-توثيق الحديث - موضوع التخريج - و معرفة درجته في اصطلاح المحدثين .

٢-معرفة الزيادة و النقص في متن الحديث ، فيعرف ما هو صحيح وما هو شاذ أو منكر أو مدرج .

٣-معرفة الوجوه المختلفة لرواية الحديث مما يساعد في الإستنباط الصحيح للأحكام الفقهية .

٤-تصويب النص مما يقع في التصحيف أو التحريف ، فنخلص إلى نص صحيح .

٥-تصويب الأسماء في الإسناد ، وتوضيح المبهمات و المهملات منها ، وضبطها الضبط الصحيح ، وغير ذلك .

٦- فائدة تعود للباحث نفسه ، وهي تكوين ملكة علمية لديه في اتقان وسرعة تصويب وعزو النصوص وتوثيقها ، واطلاعه على أوجه الاحتمالات للنصوص العلمية ورواياتها ، كما يزيد من أفقه العلمي من الإطلاع على أساليب العلماء في العزو و الجرح و التعديل و الاستنباط .

فوائد علم التخريج :

- علم التخريج هو علم يهتم بمعرفة مصادر الأحاديث النبوية، وتتبع أسانيدها ومتونها في كتب السُّنَّة، وبيان درجتها من حيث الصحة أو

الضعف. ولهذا العلم فوائد جليلة وكبيرة، من أهمها:

١- معرفة مصدر الحديث .

يُبيِّن التخريج أين ورد الحديث في كتب السُّنَّة، مما يسهل الرجوع إليه.

٢-الحكم على الحديث.

يُساعد في معرفة درجة الحديث: صحيح، حسن، ضعيف، موضوع... مما يؤثر في الاحتجاج به أو رده.

٣- تمييز الصحيح من الضعيف .

يمنع من نسبة أحاديث ضعيفة أو موضوعة إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعين على تمييز المقبول من المردود.

وهذه هي الفائدة العظمى: تمييز صحيح السنّة من سقيمها. وقد نبّه العلماء قديماً على هذه الفائدة، فقال علي بن المديني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه[١] "، ويقول يحيى بن معين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الحديث إذا لم نروه من ثلاثين وجهاً ما عقلناه[٢] "، وزاد أبو حاتم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقال: " الحديث إذا لم يروى من ستين وجهاً ما عقلناه[٣] ".

والإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: " الأحاديث يفسر بعضها بعضاً ". وهذا كما يحمل على المتن، أي: أن المتون يفسر بعضها بعضاً، فكذلك الأسانيد يفسر بعضها.

(١)(التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص: ١١٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢١٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١/ ٢٨٦) .

(٢)(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢١٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٢٩٩) .

(٣)(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٢٩٩) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٥٩٤).

٤- خدمة الباحثين وطلبة العلم .

يختصر الوقت والجهد في الوصول إلى المعلومة الحديثية الصحيحة، ويساعد في الدراسات الشرعية والفقهية.

٥- التحقق من النصوص المنقولة.

في خطوات التخريج ودراسة الاسانيد
والحكم على الأحاديث صحة وضعفا

عند كتابة أو قراءة كتاب فيه أحاديث، يفيد التخريج في التأكد من صحة النقل وتوثيقه.

٦- بيان تعدد روايات الحديث .

٧- معرفة الأحاديث التي يُعمل بها، والتي لا يُعمل بها.

٨- معرفة الأحاديث التي تُستنبط منها الأحكام، والتي لا تستنبط منها الأحكام.

٩- معرفة الأحاديث التي يجب اعتقاد ما جاء فيها - إذا كان مدلولها عقدي -، والأحاديث التي لا يجوز اعتقاد مافيها؛ لضعفها، أو لأنها موضوعة.

١٠-حفظ السنّة، وبقاؤها إلى يوم القيامة.

والفوائد غيرها كثيرة، ولكن هذه أصولها وأساسها.

١١-توثيق الحديث - موضوع التخريج - و معرفة درجته في اصطلاح المحدثين .

١٢-معرفة الزيادة و النقص في متن الحديث ، فيعرف ما هو صحيح وما هو شاذ أو منكر أو مدرج .

١٣-معرفة الوجوه المختلفة لرواية الحديث مما يساعد في الإستنباط الصحيح للأحكام الفقهية .

١٤-تصويب النص مما يقع في التصحيف أو التحريف ، فنخلص إلى نص صحيح .

١٥-تصويب الأسماء في الإسناد ، وتوضيح المبهمات و المهملات منها، وضبطها الضبط الصحيح ، وغير ذلك .

١٦-فائدة تعود للباحث نفسه ، وهي تكوين ملكة علمية لديه في اتقان وسرعة تصويب وعزو النصوص وتوثيقها ، واطلاعه على أوجه الاحتمالات للنصوص العلمية ورواياتها ، كما يزيد من أفقه العلمي من الاطلاع على أساليب العلماء في العزو و الجرح و التعديل و الاستنباط.

طرق تخريج الحديث:

للتخريج خمسة طرق هي :

أولاً : التخريج عن طريق راوي الحديث من الصحابة : وهذه الطريقة يلجأ إليها عندما يكون اسم الصحابي مذكورا في الحديث . ويستعان لذلك بثلاثة أنواع من المصنفات :

١- المسانيد.

٢- المعاجم .

٣- كتب الأطراف (ككتاب تحفة الأشراف) للحافظ المزي .

ثانيا : التخريج عن معرفة أول الحديث: ونلجأ إلى هذه الطريقة

عندما نكون متأكدين من أول كلمة في الحديث، لأن عدم التأكد يسبب لنا ضياعا للوقت والجهد دون فائدة . ويستعان بالكتب التالية :

أ- الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، مثل : " المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة " للحافظ السخاوي[١]، و" كشف الخفاء ومزيل الإلباس مما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس " لإسماعيل بن محمد العجلوني[٢] (ت ١١٦٢) و"الشذرة في الأحاديث المشتهرة " لأحمد بن طولون الصالحي[٣] (ت ٩٥٣).

ب - الكتب التي رتبت أحاديثها على حروف المعجم، مثل : " الجامع الصغير من حديث البشير النذير " للسيوطي، والذي قام شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتحقيقه، وقسمه إلى صحيح وضعيف .

ت- المفاتيح والفهارس : مثل الفهارس التي وضعها محمد فؤاد عبد الباقي لأحاديث كل من : صحيح مسلم، موطأ الإمام مالك، سُنن ابن ماجة، وغيرها من الفهارس الملحقة بالكتب التي حققها وغيرها من الكتب المحققة .

ثالثاً: التخريج عن طريق معرفة كلمة من أي جزء من الحديث:

ويستعان لهذه الطريقة بكتاب " المعجم المفهرس لألفاظ الحديث

(١)(شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) .
(٢)(إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ) .
(٣)(المؤرخ الفقيه شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي الحنفي ولد سنة ٨٨٠ وتوفي سنة ٩٥٣. قال الغزي: كانت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في التعبير والطب. وله نظم، وليس بشاعر. كتب بخطه كثير من الكتب ومن مؤلفاته مفاكهة الخلان في حوادث الزمان إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين. نقد الطالب لزغل المناصب. وكتاب الشذرة في الاحاديث المشتهرة . انظر الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩١) .

النبوي " والذي وضعه لفيف من المستشرقين .

رابعاً: التخريج عن طريق معرفة موضوع الحديث : ويلجأ إلى هذه الطريقة من مارس الحديث النبوي قراءة واطلاعا وكتابة وفقها، بحيث يستطيع أن يحدد مكان الحديث النبوي من معرفة موضوعه، ولا يقوى على تحديد موضوعه كل شخص كما قلنا .

ويستعان لهذه الطريقة بالمصنفات الحديثية المرتبة على الأبواب الفقهية وكتبها، وهي كثيرة ويمكن تقسيمها إلى أقسام :

الأول : المصنفات التي شملت أبوابها موضوعاتها جميع أبواب الدين، مثل : الجوامع - المستخرجات والمستدركات - المجاميع - الزوائد - كتاب مفتاح كنوز السُّنَّة .

الثاني : المصنفات التي شملت أبوابها وموضوعاتها أكثر أبواب الدين، مثل : (السُّنن، والمصنفات، والموطآت، والمستخرجات من السُّنن). ومثلها : كتب التخريج الحديثية التي خرجت الكتب الفقهية، كنصب الراية للحافظ للزيلعي[1]، التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر، و "البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير " لابن الملقن الشافعي[2](ت ٨٠٤) ، إرواء الغليل للعلامة الألباني .

---

(١)(هو الإمام – الفاضل البارع، المحدث المفيد، الحافظ المتقن، جمال الدِّين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن أيوب بن موسى الحنفي الزيلعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
الزيلعي – نسبة إلى – زيلع – بلدة على ساحل الحبشة، قاله السيوطي في اللباب. (توفي سنة ٧٦٢هـ) انظر ترجمته في نصب الراية . الأعلام للزركلي (٤/ ١٤٧) .

(٢)(سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري له مؤلفات كثيرة منها: شرح المنهاج. وشرح التنبيه. وشرح البخاري. وشرح العمدة. وتحرج أحاديث الرافعي (توفي: ٨٠٤هـ) .

الثالث : المصنفات المختصة بباب من أبواب الدين، أو جانب من جوانبه، وهي أنواع كثيرة مثل : الأجزاء، والترغيب والترهيب ، وكالمغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في إحياء علوم الدين من الأخبار، للحافظ زين الدين العراقي .

خامساً: التخريج عن طريق النظر في حال الحديث متنا وسندا:

وذلك عن طريق النظر في أحوال الحديث وصفاته .

١ – أما الصفات التي في متن الحديث :

أ – ظهور علامات الوضع على متن الحديث : أما لركاكة ألفاظه، أو فساد معناه، أو مخالفته لصريح القرآن أو غير ذلك، فينظر في كتب "الموضوعات " وهي الأحاديث المختلقة المكذوبة .

ب– إذا كان من الأحاديث القدسية : فنبحث عنه في الكتب التي أفردت لجميع الأحاديث القدسية ، مثل : الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية لعبد الرؤوف المناوي، فقد جمع فيه (٢٧٣) حديثا دون أسانيد، ورتبها على الحروف .

٢– وأما الصفات التي في الإسناد :

أ – مثل أن يروي الحديث أب عن ابنه، في الكتب التي أفردت لمثل هذه الأحاديث، ككتاب " رواية الآباء عن الأبناء " للخطيب البغدادي ، أو من روى عن أبيه عن جده، للحافظ القاسم ابن قطلوبغا[١] .

---

(١)(أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) .

ب- أو يكون الإسناد مسلسلا، فيستعان بالكتب التي جمعت الأحاديث المسلسلة، مثل : " كتاب المسلسلات الكبرى " للسيوطي ، وفيه (٨٥) حديثا .

جـ - أو يكون الإسناد مرسلا، فنبحث عنه في كتب المراسيل، مثل: كتاب " المراسيل " لأبي داود السجستاني ، وكتاب " المراسيل " لابن أبي حاتم الرازي، " جامع التحصيل في أحكام المراسيل "، للعلائي[1] .

د - أو يكون في السند راو ضعيف، فيبحث عنه في كتب الضعفاء مثل " ميزان الاعتدال " للذهبي ، أو " المجروحين " لابن حبان، أو " الكامل " لابن عدي وغيرها .

٣- أما الصفات التي في المتن والسند معا : وذلك كالشذوذ والعلة فيبحث عنه في كتب العلل ، مثل : "العلل" لابن أبي حاتم، مرتب على الأبواب الفقهية، أو " العلل " للدار قطني وهو أوسعها، ومرتب على المسانيد، أو وجود اسم مبهم في المتن أو الإسناد، فينظر في كتاب " المستفاد من مبهمات المتن والإسناد " لأبي زرعة العراقي . ينظر للتوسع : علم تخريج الأحاديث - د. محمد محمود بكار، التأصيل لأصول التخريج .

أشهر كتب التخريج الحديثية :

كتب التخاريج كثيرة جدا ، وهي كتب تؤلف لتخريج أحاديث كتاب معين ، وهي شاهد صادق على أعمال المحدثين وجهودهم في الكشف عن الأحاديث المتناثرة في كتب العلوم المختلفة حتى لا يغتر الناس بما يجدونه منها ، بل ينبغي لهم الرجوع إلى تلك التخاريج ليعلموا الصحيح منها من

(١)(: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ) .

العليل ، ونعرف بأهمها فيما يلي :

١- نصب الراية لأحاديث الهداية :

للزيلعي الحنفي المتوفى سَنة (٧٦٢ هـ)، خرج فيه أحاديث كتاب الهداية في الفقه الحنفي لمؤلفه علي بن أبي بكر المرغيناني[١] من كبار فقهاء الحنفية، المتوفى سَنة (٥٩٣ هـ).

وهو كتاب حافل بإيراد الروايات ، غزير في فوائده الحديثية ، يتكلم على كل حديث من كتاب الهداية ، ثم يتبعه بما يؤيده من الروايات والأحاديث الأخرى ، ثم يعقد بحثا للأحاديث التي يستدل بها مخالفو الحنفية ، ويتكلم على الجميع بغاية الإحاطة والإفادة ، والإنصاف والموضوعية ، ومنه استمد كثير ممن جاء بعده من شراح الهداية ، كما استمد منه الحافظ ابن حجر في تخاريجه كثيرا ، وهو شاهد على تبحر جمال الدين الزيلعي في الحديث وأسماء الرجال ، وسعة نظره في فروع الحديث ، وللحافظ ابن حجر كتاب اسمه " الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية "، طبع بدلهي سنة (١٣٥٠ هـ).

٢-المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار :

تأليف الحافظ الكبير الإمام عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) وهو شيخ الحافظ ابن حجر ، وأوحد زمانه في علم الحديث .

---

(١)(علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، برهان الدين لمرغيناني، الرشداني. صاحب "الهداية" وكتاب "البداية" و"كفاية المنتهي" في نحو ثمانين مجلدا، وكتاب "التجنيس والمزيد" و"مناسك الحج". مات سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

خرج في كتابه هذا أحاديث كتاب هام شائع بين المسلمين ، هو كتاب " إحياء علوم الدين " للإمام الغزالي ، وذلك بأن يذكر طرف الحديث من أحاديث الأحياء ثم يبين من أخرجه ، وصحابيه الذي رواه ، ويتكلم عليه تصحيحا أو تحسينا أو تضعيفا ، وهو مطبوع مع كتاب الإحياء ، وهذا الكتاب هو مختصر من تخريج كبير واسع صنفه على أحاديث الإحياء ، لم يعثر عليه ، وقد ضمن الزبيدي في شرحه للإحياء هذا التخريج الكبير .

٣- الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير :

تأليف الإمام الحافظ ابن حجر ، خرج فيه أحاديث الشرح الكبير للرافعي الذي شرح به كتاب الوجيز في فقه الشافعي للإمام الغزالي ، ولخص في تخريجه هذا كتبا عدة صنفت قبله في تخريج أحاديث الشرح الكبير ، وأفاد كذلك من نصب الراية للزيلعي ، فجاء كتابه حافلا جامعا لما تفرق في غيره من الفوائد ، وطريقته فيه أن يورد طرفا من الحديث الوارد في الشرح الكبير ، ثم يخرجه من المصادر ، ويذكر طرقه ورواياته، ويتكلم عليه تفصيلا جرحا وتعديلا ، وصحة وضعفا ، ثم يذكر ما ورد من أحاديث في معنى الحديث باستيفاء ، وهكذا حتى صار مرجعا في أحاديث الأحكام لا يستغنى عنه[١] .

٤- تخريج أحاديث تفسير الكشاف : للزيلعي :

وقد استوعب ما في الكشاف من الأحاديث المرفوعة ، وأكثر من تبيين طرقها وتسمية مخارجها ، لكن فاته كثير من الأحاديث المرفوعة التي يذكرها الزمخشري على سبيل الإشارة ، ولم يتعرض غالبا للآثار الموقوفة،

(١)(انظر منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٢٠٨) .

وهو غير الزيلعي عثمان بن علي بن محمد شارح الكنز في فقه الحنفية ، المتوفى سنة ٧٤٣هـ ، وكان جمال الدين الزيلعي هذا مرافقا لزين الدين العراقي في مطالعة الكتب الحديثية لتخريج الكتب التي كانا قد اعتنيا بتخريج أحاديثها ، فالعراقي خرج أحاديث الأحياء للغزالي ، والأحاديث التي يشير إليها الترمذي في كل باب ، والزيلعي خرج أحاديث الكشاف ، وأحاديث الهداية في فقه الحنفية .

٥- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف :

تأليف الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني لخصه من تخريج الزيلعي ، وزاد عليه ما أغفله من الأحاديث المرفوعة ، والآثار الموقوفة ، وهذا الكتاب مطبوع مع آخر جزء من الكشاف .

٦- تحفة الراوي في تخريج أحاديث البيضاوي :

وهو تخريج أحاديث تفسير البيضاوي ، وهذا الكتاب للشيخ عبد الرؤوف المناوي وللشيخ محمد همات زاده بن حسن همات زاده المحدث المتوفى سنة (١١٧٥ هـ)، ولغيرهما .

٧- الحاوي في بيان آثار الطحاوي[١] :

قام فيه مؤلفه بتخريج أحاديث شرح معاني الآثار للطحاوي ، وعزا فيه كل حديث إلى الكتب المشهورة ، وبين الصحيح من الضعيف .

---

(١) (لعبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي الإمام العلامة الحافظ محيي الدين أبو محمد(توفي سنة ٧٧٥) : تحقيق: السَّيِّد يوسف أحمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ.

٨- تخريج أحاديث الأذكار للنووي والأربعين له :

للإمام الحافظ ابن حجر ، ولم يكمل تخريج كتاب الأذكار ، فأكمله تلميذه السخاوي .

٩- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا :

للحافظ السيوطي قام فيه بتخريج أحاديث الشفاء للقاضي عياض .

١٠- تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج :

للإمام ابن الملقن وهو تخريج لأحاديث منهاج الأصول للبيضاوي، وكذلك خرج أحاديث المنهاج التاج السبكي،والحافظ زين الدين العراقي.

١١- تخريج أحاديث المختصر لابن الحاجب في الأصول :

للإمام الحافظ ابن حجر ، وابن الملقن ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي المتوفى سنة (٧٢٤ هـ) .

١٢- هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة :

للإمام الحافظ ابن حجر، خرج فيه أحاديث المصابيح للبغوي ، والمشكاة للتبريزي.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للعلامة محمد بن ناصر الدين الألباني.

وهذه الكتب مشهورة: وممتازة في تقريب السُّنَّة بين يدي الباحثين توفر الجهد يستعان بها لتخريج الأحاديث النبوية كثيرة، منها ما هو مرتب على الأبواب، ومنها ما هو مرتب على الأطراف، ومنها المرتب على أسماء الرواة .

ومن هذه الكتب : صحيح الجامع الصغير ، وضعيف الجامع الصغير ، كلاهما للشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وهما مرتبان على أطراف الأحاديث ، على ترتيب حروف المعجم .

ومنها : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، للألباني أيضًا ، وهو مرتب على أبواب الفقه .

ومنها : التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ونصب الراية في تخريج أحاديث الهداية لحافظ الزيلعي ، وكلاهما مرتب على أبواب الفقه .

ومنها : تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، للحافظ المزي ، وهو مرتب على أسماء الرواة ، على ترتيب حروف المعجم ، وإذا أورد الحديث ذكر من خرجه من الأئمة ، فيضع أمام الحديث مثلا : (خ م ت) أي رواه البخاري ومسلم والترمذي .

ثانيا : وأما برامج الحاسب ، فكثيرة ، وأنفعها : برنامج الحديث الشريف ، لشركة (حرف) وبرنامج الموسوعة الذهبية للتراث ، وبرنامج الموسوعة الشاملة .

طريقة دراسة الإسناد:

١ – العدالة في الرواة.

٢ – الضبط في الرواة.

٣ – الاتصال في السند.

٤ – عدم الشذوذ في السند والمتن.

٥- عدم العلة في السند والمتن.

ما يحتاج إليه من علم الجرح والتعديل وتراجم الرواة:

الحاجة إلى علم الجرح والتعديل للحكم على رجال الإسناد ومعرفة مرتبة الحديث:

إن الحاجة ماسة جدا إلى علم الجرح والتعديل للحكم على رجال الإسناد ، وبالتالي لمعرفة مرتبة الحديث لأنه لا يمكن أبدا دراسة الإسناد إلا بعد معرفة قواعد الجرح والتعديل التي اعتمدها أئمة هذا الفن، ومعرفة شروط الراوي المقبول وكيفية ثبوت عدالته وضبطه وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة بهذه المباحث ، لأنه لا يتصور أن يصل الباحث في الإسناد إلى نتيجة ما مهما قرأ في كتب التراجم عن رواة هذا الإسناد ، إذا لم يكن عارفا من قبل قواعد الجرح والتعديل ، ومعنى ألفاظهما في اصطلاح أهل هذا الفن ، ومراتب هذه الألفاظ من أعلى مراتب التعديل إلى أدنى مراتب الجرح.

شروط قبول الراوي :

أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته شرطان أساسيان هما :

١- العدالة : ويعنون بها أن يكون الراوي مسلما بالغا عاقلا سليما من أسباب الفسق، سليما من خوارم المروءة .

٢- الضبط : ويعنون به أن يكون الراوي غير سيء الحفظ ولا فاحش

الغلط ولا مخالفا للثقات ولا كثير الأوهام ولا مغفلا[١] .

بم يثبت الجرح والتعديل :

يثبت الجرح والتعديل بواحد من طرق ثلاثة:

الأول: الاستفاضة والشهرة، فمن اشتهر بين أهل الحديث بعدالته، وشاع الثناء عليه استغنى عن بينة شاهدة بعدالته، وهؤلاء مثل مالك، وشعبة .

الثاني: أن ينص اثنان من أهل العلم على عدالته أو جرحه، وهذا باتفاق الجماهير من العلماء قياساً على الشهادة حيث يشترط في تزكية الشاهد اثنان.

الثالث: أن ينص واحد من علماء الجرح والتعديل على عدالة ذلك الراوي أو جرحه على الصحيح المختار الذي رجحه الخطيب البغدادي وابن الصلاح وغيرهما، واستدلوا على ذلك بأن العدد لم يشترط في قبول الخبر، فقد تقدم أن الحديث الغريب قد يكون صحيحاً، فإذا كان كذل فلا يشترط في جرح الراوي أو تعديله أكثر من معدل أو جارح واحد.

تلخيص طرق تخريج الحديث:

١- معرفة راوي الحديث من الصّحابة .

٢- معرفة أوّل لفظ من متن الحديث.

٣- معرفة كلمة مشتقّة من فعل ثلاثي .

٤- معرفة موضوع الحديث.

٥- النّظر إلى نوع الحديث.

---

(١)(انظر توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (٢/ ٨٥) .

ما هي ضوابط لتمييز الحديث الصحيح من الضعيف؟:

الحكم على الحديث بالصحة أو بالضعف يأتي بعد دراسة شاقة تمر في مرحلتين إجماليتين :

المرحلة الأولى : البحث عن مواضع ورود الحديث في كتب السُّنَّة المُسندة جميعها قدر الإمكان ، وجمع الأسانيد التي ورد بها ، وتمييز أماكن التقاء هذه الطرق وأماكن افتراقها ، ثم تحديد السند الذي دار عليه الحديث وتمييزه للانتقال إلى المرحلة الثانية من الدراسة .

المرحلة الثانية : دراسة إسناد الحديث ، أو أسانيده المتنوعة ، دراسة مفصلة لجميع الجوانب التي تؤثر في الحكم على الحديث ، وذلك من خلال :

١ – البحث في درجة عدالة الرواة ومدى تدينهم وصدقهم .

٢ – البحث في درجة حفظ رواة الإسناد ومدى ضبطهم لأحاديثهم .

٣ – البحث في اتصال الإسناد : بمعنى أن كل راو فيه أخذ عن شيخه الذي حدثه ، وأنه ليس ثمة انقطاع أو تدليس أو إرسال .

٤ – البحث في توافق إسناد الحديث ومتنه مع الأحاديث الأخرى ، والسلامة من المعارضة أو المناقضة ، وهذا مهم جدا أيضًا .

٥ – التأكد من خلو الحديث من العلل الخفية التي لا يميزها إلا العلماء الأفذاذ .

فإذا تمت دراسة الحديث عبر هاتين المرحلتين، أمكن الحكم عليه

بالصحة أو بالضعف

ولكننا هنا نذكر بعض الضوابط التي تساعد المسلم- الذي لم يتخصص في دراسة علوم الشريعة- في الاطلاع على حكم الحديث وتمييز كونه صحيحا أو ضعيفا :

١- إذا كان الحديث من رواية الإمام البخاري في صحيحه بإسناده فهو حديث صحيح .

٢- إذا كان الحديث من رواية الإمام مسلم في صحيحه فهو حديث صحيح .

٣- إذا كان الحديث من رواية الإمام مالك في الموطأ بإسناده المتصل فهو حديث صحيح.

٤- إذا حكم الإمام أحمد ، أو أبو حاتم ، أو أبو زرعة ، أو البخاري ، أو مسلم ، أو أبو داود ، أو الدارقطني على حديث ما بالصحة أو بالضعف ، ولم يخالفه أمثاله من الأئمة ، فهو كما قالوا .

٥- إذا بحثت عن الحديث في كتب أهل العلم ، أو في موقع " الدرر السنية "، وكان بحثك دقيقا ، ووجدت أحكام العلماء متفقة على تصحيح الحديث ، أو على تضعيفه : فهو كما قالوا ، إذ لا تجتمع أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ضلالة .

٦- إذا وجدت متن الحديث يتكلم عن واحد من الأمور التي نص العلماء على أنه لم يصح فيها حديث : ففي ذلك دلالة على ضعف الحديث وعدم صحته .

ويمكن معرفة الأبواب التي لم يصح فيها حديث من كتب عدة ، منها: " المنار المنيف " لابن قيم الجوزية ، و " التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث " للشيخ بكر أبو زيد .

٧- كل حديث تنفرد بإخراجه الكتب التالية ، ولا يرويها أصحاب السُّنن والمسانيد المشهورة فهو حديث ضعيف ، وهذه الكتب هي : الضعفاء الكبير للعقيلي ، الكامل في الضعفاء لابن عدي ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، تاريخ دمشق لابن عساكر ، نوادر الأصول للحكيم الترمذي ، مُسند الفردوس للديلمي . ويمكنك معرفة هل انفرد بإخراج الحديث واحد من هؤلاء عن طريق كتاب " الجامع الكبير " للسيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل إن كثيرا من الأحاديث التي ينفرد بها ابن ماجه عن باقي أصحاب الكتب الستة ، أو ينفرد بها الطبراني أو أبو نعيم أو ابن حبان أو الحاكم أو الدارقطني أو البيهقي ونحوهم هي أحاديث ضعيفة ، وإن كان فيها الكثير أيضًا من الأحاديث الصحيحة التي انفردوا بإخراجها .

هذه بعض الضوابط العامة ، والتي يمكن أن يستعان بها في تمييز الحديث الصحيح من الضعيف ، ولا يفوتنا التنبيه إلى وجود بعض الاستثناءات من هذه الضوابط ، ولكنها لا تؤثر في مجموعها.

كيف نعرف الأحاديث الصحيحة من المكذوبة:

تكفل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحفظ دينه، ومنه حفظ الكتاب المعجز، ومعه حفظ السُّنَّة النبوية التي تعين على فهم القرآن، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجر، الآية ٩) . والذكر يشمل القرآن والسُّنَّة.

وقد حاول كثيرون - في الماضي والحاضر - أن يدسوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الشرع المطهر وفي السُّنَّة النبوية، لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ردَّ كيدهم في نحورهم، وسخَّر الله الأسباب لحفظ دينه ومنها العلماء الأثبات الثقات الذين ينخلون الروايات، ويتتبعون مصادرها ويقفون على تراجم رواتها حتى إنهم ليذكرون متى اختلط الراوي ومن الذين رووا عنه قبل الاختلاط ومن روى عنه بعد الاختلاط، ويعرفون رحلات الراوي ودخوله البلدان وعمن أخذ من أهلها، وهكذا في قائمة طويلة يصعب حصرها، وكل ذلك يدل على أن هذه الأمة محفوظة في دينها مهما حاول الأعداء الكيد والعبث والتحريف.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض(١).

وذكر الحافظ الذهبي أن هارون الرشيد أخذ زنديقا ليقتله فقال الزنديق: أين أنت من ألف حديث وضعتها، فقال الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبى إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً(٢).

ويستطيع طالب العلم معرفة الأحاديث الضعيفة والموضوعة بكل يسر وسهولة وذلك بالنظر في أسانيد الرواية ومعرفة حال رجالها من كتب الرجال وكتب الجرح والتعديل.

وقد جمع كثير من العلماء مثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة في

(١)(سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٢٧٤) تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٣٨٥) .
(٢)(تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١/ ٢٠١) سير أعلام النبلاء ط الحديث (٧/ ٤٧٤) .

كتب خاصة ليسهل النظر فيها مجموعة فيحذر الإنسان ويُحذِّر غيره، ومنها "العلل المتناهية" لابن الجوزي، و "المنار المنيف" لابن القيم، و"اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" للسيوطي، و "الفوائد المجموعة" للشوكاني و"الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة" لابن عرّاق، و"ضعيف الجامع الصغير" و "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" كلاهما للشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ماذا يفعل المسلم مع اختلاف العلماء في التصحيح والتضعيف؟

أولاً : لا فرق عند أهل العلم بين اختلاف العلماء في مسائل الحديث تصحيحا وتضعيفاً وبين اختلافهم في مسائل الفقه ؛ وذلك لأن تصحيح الحديث وتضعيفه خاضع للاجتهاد ، وفيه تفاوت بين العلماء في العلم بأحوال الرجال وطرق الحديث ، فما يعرفه بعضهم من حال للراوي قد يخفى على غيره ، وما يقف عليه آخر من شواهد ومتابعات قد لا يتيسر لغيره ، فيختلف حكمهم على الحديث الواحد تبعاً لذلك ، وأحياناً يقف كل واحد منهم على ترجمة الراوي وطرق الحديث ، ويختلف ترجيحهم تصحيحاً وتضعيفاً تبعاً لاجتهادهم في الراجح من حال الراوي ، وفي الراجح من خلو طرق الحديث من الشذوذ والعلة .

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال كما اختلفوا في سوى ذلك من العلم[1].

وفي بيان أسباب اختلاف العلماء قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

السبب الثالث : اعتقاد ضعف الحديث باجتهاد قد خالفه فيه غيره ،

(١)(سُنن الترمذي (٦/ ٢٥٢) شرح علل الترمذي (٢/ ٥٥٨) .

مع قطع النظر عن طريق آخر ، سواء كان الصواب معه أو مع غيره ، أو معهما عند من يقول : كل مجتهد مصيب ؛ ولذلك أسباب : منها : أن يكون المحدث بالحديث يعتقده أحدهما ضعيفا ؛ ويعتقده الآخر ثقة ، ومعرفة الرجال علم واسع ؛ ثم قد يكون المصيب من يعتقد ضعفه ؛ لاطلاعه على سبب جارح ، وقد يكون الصواب مع الآخر لمعرفته أن ذلك السبب غير جارح ؛ إما لأن جنسه غير جارح ؛ أو لأنه كان له فيه عذر يمنع الجرح .

وهذا باب واسع وللعلماء بالرجال وأحوالهم في ذلك من الإجماع والاختلاف مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم في علومهم .

ومنها : ألا يعتقد أن المحدث سمع الحديث ممن حدث عنه ، وغيره يعتقد أنه سمعه لأسباب توجب ذلك معروفة .

ومنها : أن يكون للمحدث حالان : حال استقامة ، وحال اضطراب؛ مثل أن يختلط أو تحترق كتبه ، فما حدث به في حال الاستقامة صحيح ، وما حدث به في حال الاضطراب ضعيف ؛ فلا يدري ذلك الحديث من أي النوعين ، وقد علم غيره أنه مما حدث به في حال الاستقامة .

ومنها : أن يكون المحدث قد نسي ذلك الحديث فلم يذكره فيما بعد ، أو أنكر أن يكون حدثه معتقدا أن هذا علة توجب ترك الحديث ، ويرى غيره أن هذا مما يصح الاستدلال به ، والمسألة معروفة ... إلى أسباب أخر غير هذه[1].

ثانياً : أما موقف المسلم من هذا الاختلاف الحاصل بين أهل العلم في التصحيح والتضعيف للحديث الواحد : فهو الموقف ذاته من اختلافهم

(١)(مجموع الفتاوى " (٢٠ / ٢٤٠ - ٢٤٢) باختصار .

في الفقه ، فإن كان مؤهلاً للترجيح بين أقوالهم رجَّح ما يراه صواباً من أحد الحكمَين ، وإن كان غير مؤهل فواجبه التقليد ، وعليه أن يأخذ بترجيح من يراه أكثر ديناً وعلماً في هذا الباب ، ولا ينبغي أن يغتر بكونه فقيهاً أو أصوليّا أو مفسِّراً ، بل ينبغي أن يكون المقلَّد في التصحيح والتضعيف من أهل هذه الصنعة وهذا الفن ، وهو فن علم الحديث ، ولا حرج عليه فيما يترتب على تقليده ، فإن كان الحديث صحيحاً عنده وقلَّده فيه ، وكان يحوي حكماً فقهيّاً فالواجب عليه العمل به ، ولا حرج عليه إن ترك العمل به إن كان الحديث ضعيفاً .

قال الشيخ ابن عثيمين – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – : وإذا اختلفت العلماء عليه في الفتيا، أو فيما يسمع من مواعظهم ونصائحهم مثلاً : فإنه يتبع من يراه إلى الحق أقرب في علمه ودينه[1] .

موقفنا من اختلاف العلماء:

على جهة العموم

أولاً: يجب أن يتوفر في العالم شرطان اساسيان لابد منهما:

العلم لأن المفتي سوف يخبر عن حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، ولا يمكن أن يخبر عن حكم الله وهو جاهل به.

العدالة بأن يكون مستقيما في أحواله ، ورعا عفيفا عن كل ما يخدش الأمانة، وأجمع العلماء على أن الفاسق لا تقبل منه الفتوى ، ولو كان من أهل العلم، كما صرح بذلك الخطيب البغدادي.

---

(١)(مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢٦/ ٣٨٩) .

فمن توفر فيه هذان الشرطان فهو العالم الذي يعتبر قوله ، وأما من لم يتوفر فيه هذان الشرطان فليس هو من أهل العلم الذين تعتبر أقوالهم ، فلا عبرة بقول من عُرف بالجهل أو بعدم العدالة .

إذا كان المسلم عنده من العلم ما يستطيع به أن يقارن بين أقوال العلماء بالأدلة ، والترجيح بينها ، ومعرفة الأصح والأرجح وجب عليه ذلك ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمر برد المسائل المتنازع فيها إلى الكتاب والسُّنَّة ، فقال: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ (سورة النساء، الآية ٥٩) ..

فيرد المسائل المختلف فيها للكتاب والسُّنَّة ، فما ظهر له رجحانه بالدليل أخذ به ، لأن الواجب هو اتباع الدليل ، وأقوال العلماء يستعان بها على فهم الأدلة .

وأما إذا كان المسلم ليس عنده من العلم ما يستطيع به الترجيح بين أقوال العلماء ، فهذا عليه أن يسأل أهل العلم الذين يوثق بعلمهم ودينهم ويعمل بما يفتونه به ، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة النحل، الآية ٤٣) . وقد نص العلماء على أن مذهب العامي مذهب مفتيه .

فإذا اختلفت أقوالهم فإنه يتبع منهم الأوثق والأعلم ، وهذا كما أن الإنسان إذا أصيب بمرض - عافانا الله جميعا - فإنه يبحث عن أوثق الأطباء وأعلمهم ويذهب إليه لأنه يكون أقرب إلى الصواب من غيره ، فأمور الدين أولى بالاحتياط من أمور الدنيا .

ولا يجوز للمسلم أن يأخذ من أقوال العلماء ما يوافق هواه ولو خالف الدليل ، ولا أن يستفتي من يرى أنهم يتساهلون في الفتوى .

بل عليه أن يحتاط لدينه فيسأل من أهل العلم من هو أكثر علماً ، وأشد خشية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[١] .

وهل يليق بالعاقل أن يحتاط لبدنه ويذهب إلى أمهر الأطباء مهما كان بعيدا ، وينفق على ذلك الكثير من الأموال ، ثم يتهاون في أمر دينه ؟! ولا يكون له هَمٌّ إلا أن يتبع هواه ويأخذ بأسهل فتوى ولو خالفت الحق ؟! بل إن من الناس - والعياذ بالله - من يسأل عالماً ، فإذا لم توافق فتواه هواه سأل آخر ، وهكذا حتى يصل إلى شخص يفتيه بما يهوى وما يريد !!

وما من عالم من العلماء إلا وله مسائل اجتهد فيها ولم يوفق إلى معرفة الصواب ، وهو في ذلك معذور وله أجر على اجتهاده ، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)[٢] .

فلا يجوز لمسلم أن يتتبع زلات العلماء وأخطاءهم ، فإنه بذلك يجتمع فيه الشر كله ، ولهذا قال العلماء : من تتبع ما اختلف فيه العلماء ، وأخذ بالرخص من أقاويلهم ، تزندق ، أو كاد .اهـ[٣]، والزندقة هي النفاق .

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يلهمنا رشدنا ، ويوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح .

---

(١)(الخلاف بين العلماء للشيخ ابن عثيمين ٢٦ . لقاء منوع من الشيخ صالح الفوزان ص: ٢٥، ٢٦ .
(٢)(البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦) .
(٣)(إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٢٢٨) .

شروط الحديث الصحيح

للحديث الصحيح إطلاقان :

إطلاق عام : يشمل المتواتر والصحيح لذاته والصحيح لغيره والحسن.

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:واعلم أن أكثر أهل الحديث لا يفردون الحسن من الصحيح انتهى[١] .

وإطلاق خاص : يشمل الصحيح لذاته والصحيح لغيره فقط .

وهو بهذا التعريف : الحديث الذي يرويه العدل تام الضبط ، بسند متصل ، ولا يكون شاذاً ولا معلَّلاً ، فإن كان الضبط خفيفاً وليس تاماً فهو الحسن لذاته . فإن تعددت طرقه فهو الصحيح لغيره.

ومن هذا التعريف يمكن إجمال شروط الحديث الصحيح بما يلي :

١- عدالة جميع رواته .

٢-تمام ضبط رواته لما يروون .

٣-اتصال السند من أوله إلى منتهاه ، بحيث يكون كل راوٍ قد سمع الحديث ممن فوقه .

٤-سلامة الحديث من الشذوذ في سنده ومتنه ، ومعنى الشذوذ : أن يخالف الراوي من هو أرجح منه .

---

(١)(النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/ ٤٨٠) .

٥-سلامة الحديث من العلة في سنده ومتنه ، والعلة : سبب خفي يقدح في صحة الحديث ، يطّلع عليه الأئمة المتقنون .

وتحديد هذه الشروط جاء نتيجة استقراء الأئمة المتأخرين كلام أهل الحديث وعباراتهم مع تطبيقاتهم ، ولذلك تجد في كلام المتقدمين ما يدل على هذه الشروط .

فمثلاً : قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الرسالة :

" ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا ، منها : أن يكون من حَدَّثَ به ثقةً في دينه ، معروفًا بالصدق في حديثه ، عاقلا لما يحدث به، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع ، لا يحدث به على المعنى ؛ لأنه إذا حدث على المعنى وهو غير عالم بما يحيل به معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى حرام ، وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يُخاف فيه إحالته الحديث ، حافظا إذا حدث به من حفظه ، حافظا لكتابه إذا حدث من كتابه ، إذا شرك أهل الحفظ في حديث وافق حديثهم ، بَرِيًّا من أن يكون مدلسا يحدث عن من لقي ما لم يسمع منه ، ويحدث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يحدث الثقات خلافه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو إلى من انتهى به إليه دونه " انتهى[1] .

فإذا اجتمعت هذه الشروط في الحديث فهو حديث صحيح باتفاق أهل العلم ، كما نقله ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١)(الرسالة للشافعي (١/ ٣٧٠) .

ثم إن من أهل العلم من نقص من هذه الشروط : فقد قبل الإمام مالك وأبو حنيفة الحديث المرسل ، وهذا تنازل عن شرط الاتصال إلى منتهى الحديث .

كما قبل بعض أهل العلم حديث المدلس ولو لم ينص على السماع .

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ "الموقظة" : وزاد أهل الحديث سلامته من الشذوذ والعلة ، وفيه نظر على مقتضى أصول الفقهاء ، فإن كثيرا من العلل يأبونها[1].

والمقصود : أن اختلاف العلماء في تصحيح الأحاديث إنما يكون لسببين:

الأول : اختلافهم في بعض شروط الصحة ، وذلك أن من تنازل عن بعض هذه الشروط ، لا بد أنه سيصحح ما لا يصححه غيره .

الثاني : اختلافهم في انطباق هذه الشروط على حديث معين . فقد يختلفون في عدالة بعض الرواة ، أو اتصال السند ونحو ذلك .

واعلم أن ما سبق تقريره من شروط الحديث الصحيح ، قد اجتمع عليها أدلةٌ من الشرع ، وأدلةٌ من العقل ، وليست هذه الشروط تعبدية محضة ، بل معقولة المعنى ، ظاهرة المقصد ، وما هي إلا خلاصة لجهود آلاف العلماء ، وعصارة لأفكار أهل الحديث المتقدمين عبر سنوات التدوين الطويلة في القرون الثلاثة الأولى ومن بعدهم .

ومن أراد الاطلاع على ذلك فليرجع إلى كتاب الخطيب البغدادي "الكفاية في علم الرواية " .

---

(١)(الموقظة في علم مصطلح الحديث (ص: ٢٤) .

معنى قول المحدثين: " للحديث شواهد وطرق كثيرة":

هذا التعبير يستعمله علماء الحديث الشريف، يريدون به بيان أمر مهم في علوم الحديث، وهو وجود المتابعات والشواهد للحديث المعين، إذ من المعلوم أن أصحاب الكتب الستة والمسانيد إنما يوردون الأحاديث مُسندة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعني أن الإمام البخاري مثلا يروي الحديث عن شيخه الذي أخذ عنه، وذلك الشيخ يروي الحديث عن شيخه ..، وهكذا حتى تصل السلسلة إلى الصحابي الذي سمع الحديث من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مثال ذلك: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في "الجامع الصحيح":

حدثنا عبد الله بن يوسف، قال أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ)[1].

وهذا الإسناد - كما ترى - مهم جدا في معرفة ثبوت الحديث من عدمه، فالعلماء يبحثون في سيرة رجال الإسناد، ودرجة ضبطهم وحفظهم للحديث، فإذا وجدوا أنهم من الثقات الحفاظ حكموا على الحديث بالصحة والقبول.

ثم إذا وجدوا أن هذا الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رواه إمام آخر عن الصحابي نفسه، ولكن بإسناد آخر، قالوا: هذا الإسناد متابع للإسناد الأول، أو قالوا: إن للحديث طرقاً عدة.

---

(١) (رواه البخاري (٥٥٢) ومسلم (٦٢٦)،

وهذا الحديث الذي مثلنا به ، رواه الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث ابن عمر ، ولكن بإسناد مختلف عن إسناد الإمام البخاري ، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

حدثني هارون بن سعيد الأيلي ، قال حدثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله عن أبيه - يعني ابن عمر - : إلى آخر الحديث .

فإسناد الحديث عند الإمام مسلم يسميه العلماء طريقا آخر ، وذلك لأن الصحابي واحد في الحديثين ، وهو ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، وإنما رواه عنه تلميذ آخر من تلاميذه .

أما إذا روى واحد من الأئمة هذا الحديث عن صحابي آخر غير ابن عمر ، فهذا يسميه المحدثون بـ " الشاهد "، فيقولون : للحديث شواهد أخرى .

وفي المثال السابق نجد أن الإمام النسائي روى الحديث في "السُّنن" عن الصحابي الجليل نوفل بن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

فقال : أخبرنا سويد بن نصر ، قال أنبأنا عبد الله بن المبارك ، عن حيوة بن شريح ، قال أنبأنا جعفر بن ربيعة ، أن عراك بن مالك حدثه ، أن نوفل بن معاوية حدثه ، أنه سمع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله)[1].

فحديث نوفل بن معاوية هذا يسمى " شاهدا " لحديث ابن عمر السابق، والعكس أيضًا ، حديث ابن عمر يسمى " شاهدا " لحديث نوفل بن معاوية ، رضي الله عن الجميع .

(١)(رواه النسائي (٤٧٨) .

وبهذا نفهم معنى قول العلماء : " للحديث شواهد وطرق كثيرة ".

فالشاهد : أن يروي الحديث عن صحابي آخر .

والطريق : أن يروي عن الصحابي نفسه ولكن بسند مختلف عن السند الأول .

ثانياً : يبقى السؤال: ماذا نستفيد من هذه الطرق والشواهد للأحاديث؟

فالجواب : يستفاد منها فوائد كثيرة ، منها :

١-معرفة الأخطاء التي قد تقع من بعض الرواة ، وقد قال علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "الباب إذا لم تُجمَع طُرُقُه لم يَتَبَيَّن خطؤه" انتهى[١] .

٢-زيادة الاطمئنان إلى صحة الحديث وثبوته ، فالقلب يطمئن إلى صحة الخبر الذي جاء من طريقين أكثر من اطمئنانه للخبر الوارد من طريق واحد.

٣-قد يأتي الحديث بسند ضعيف ، ولكن تتعدد طرقه وشواهده ، فيرتقي بهذا إلى درجة القبول ، ويكون حديثاً مقبولاً ، وهذا ما يسميه العلماء: تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات ، وهو باب عظيم من أبواب علوم الحديث له شروطه وضوابطه الدقيقة التي يجب الالتزام بها .

قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض الأحاديث : وهذه وإن كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة فمجموعها يقوي بعضها بعضاً ، ويصير الحديث حسناً ، ويحتج به ، وسبقه البيهقي في تقوية الحديث

---

(١)(رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢١٢)(١٦٤٠) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص: ١١٧) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٢٩٦) .

بكثرة الطرق الضعيفة ، وظاهر كلام أبي الحسن بن القطان يرشد إليه، فإنه قال : هذا القسم لا يحتج به كله ، بأن يعمل به في فضائل الأعمال ويتوقف عن العمل به في الأحكام، إلا إذا كثرت طرقه ، أو عضده اتصال عمل ، أو موافقة شاهد صحيح ، أو ظاهر القرآن ، واستحسنه شيخنا – يعني ابن حجر – وأشار إلى أنَّ مذهب ابن دقيق العيد التوقف" انتهى[١] .

يجب على طالب العلم تصحيح النية:

العلم عبادة من العبادات ، وقربة من القرب ، فإنْ خلصت فيه النية قُبِل وزكا ، ونمت بركته ، وإن قصد به غير وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حبط وضاع ، وخسرت صفقته .

قال ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِبٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ[٢] .

و عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ[٣] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ

(١)(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١/ ٩٤) .
(٢)(رواه ابن ماجه (٢٥٣) والترمذي (٢٦٥٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٨٢ – ٢١٦٠) .
(٣)(رواه ابن ماجه (٢٥٤) وابن حبان (٧٧) والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٧٠ – ٢٥٦٥) .

الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ [١].

وهذه الأحاديث وإن كان في أسانيدها ضعف؛ إلا أنه يشهد بعضها لبعض؛ فلذا صححها الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث قال عن حديث جابر: وهو كما قالوا إنْ سلم من الانقطاع؛ فإن ابن جريج وشيخه أبا الزُبير (مدلّسان) معروفان بذلك، وقد عنعناه، غير أنَّ الحديث صحيح على كل حال، فإن له شواهد في الباب يتقوّى بها، وتتقوّى به [٢].

وقال الشيخ محمد بن علي بن آدم الأثيوبي: حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا هذا من أفراد المصنّف، وهو صحيح، قال البوصيريّ: " هذا إسناد رجاله ثقات، على شرط مسلم " انتهى. وهو كما قال، لكن فيه عنعنة ابن جريج، وأبي الزبير، وهما مدلّسان، لكن الحديث صحيح بشواهده[٣].

جاء في "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح": قوله: (ليجاري): المجاراة المفاخرة، مأخوذة من الجري، لأن كل واحد من المتفاخرين يجري مجرى الآخر. و (المماراة) المحاجة ، والمجادلة، من المرية، وهو الشك؛ فإن كل واحد من المحتاجين يشك فيما يقول صاحبه، أو يشكك بما يورَد على حجته. أو المري، وهو مسح الحالبِ الضرعَ ليستنزل ما به من اللبن؛ فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عندَ صاحبه. و (السفهاء) الجهال، فإن عقولهم ناقصة مرجوحة بالإضافة إلى عقول العلماء.

---

(١)(رواه ابن ماجه (٢٦٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٨ – ٢٠٤٨) .
(٢)(صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٥٤) .
(٣)(مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سُنن الإمام ابن ماجه (٤/ ٤٨٥) .

أوقل: ههنا ألفاظ متقاربة: المجاراة، والمماراة، والمجادلة " انتهى[١].

فظاهر الحديث يبين أن الشخص الذي يتعلم شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأجل جدال السفهاء؛ متوعد بالعذاب لأنه لم يحقق الإخلاص في تعلمه لشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ بل جعل غايته من التعلم هو الجدال.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٢] .

والنية الصحيحة والسليمة في طلب العلم؛ هو أن ينوي العمل به في خاصة نفسه ، ثم تعليه للناس، وتبليغه إليهم، وحمل الشريعة لمن غابت عنه ، ثم دفع عدوان المعتدين ، وتحريفات المبطلين عنه.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٢٢) .

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾(سورة الفرقان، الآية ٥٢) . .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: " ﴿ وَجَٰهِدْهُم ﴾ بالقرآن ﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ أي: لا تبق من مجهودك في نصر الحق وقمع الباطل إلا بذلته، ولو رأيت منهم من التكذيب والجراءة ما رأيت، فابذل جهدك

(١)(شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السُّنن (٢/ ٦٨١) .
(٢)(رواه أبو داود (٣٦٦٤) وابن ماجه (٢٥٢)واحمد (٨٤٥٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٩ – ٢٠٤٩) .

واستفرغ وسعك، ولا تيأس من هدايتهم ولا تترك إبلاغهم لأهوائهم[١].

فمن تعلم العلم بنيّة ردّ شبهات الكفار ونصح المسلمين؛فهي نية صالحة.

سُئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل من وصية لطالب العلم المبتدئ؟

فأجاب: الوصية لكل إنسان أن يخلص النية لله عَزَّوَجَلَّ، وألا يكون قصده بذلك الرئاسة ولا الجاه ولا المال، بل ويكون مقصده أن يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره، وأن يقيم الملة ويدافع عنها ويحميها، هذا أفضل شيء[٢].

فإن احتاج إلى الجدال والمماراة أثناء دعوته هذه؛ فلا بأس بهذا؛ لأنها ليست الغاية من التعلم؛ وإنما وسيلة للتبليغ؛ لكن عليه أن يجادل بالحسنى ووفق حدود الشرع.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(سورة النحل، الآية ١٢٥) ..

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده ...

فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا.

---

(١)(تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٨٥) .
(٢)(لقاء الباب المفتوح (٢٢٦/ ٣٦) .

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها [١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة الكهف، الآية ٢٢) . .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ أي: تجادل وتحاج ﴿ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ أي: مبنيا على العلم واليقين، ويكون أيضًا فيه فائدة [٢].

فالحاصل؛ أن تعلم العلم الشرعي بنية دعوة الناس إلى دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ والدفاع عن الإسلام ورد كيد الكافرين؛ هي نية صالحة؛ بشرط أن لا يهتم طالب العلم بالعلوم التي هي من فرض الكفاية؛ ويهمل فروض العين كتعلم أصول عقيدته وصفة العبادات الواجبة من صلاة وصيام وغير ذلك.

عَنْ جُنْدُب بْن عَبْد الله الْأَزْدِيِّ صَاحب النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ [٣] .

فهذه الاحاديث النبوية الشريفة الخطيرة قاضية بأنَّ على طالب العلم أن يصحح نيته في طلبه ، فلا يكون إلا لله وحده ، يبتغى عنده الرضوان ،

(١) (تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٥٢) .
(٢) (تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٤) .
(٣) (رواه الطبراني في الكبير (١٦٨١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٣١) .

ويرجو لديه الثواب ، لا ليرتفع به في أعين الناس ، ويعلو به فوق أعناقهم.

كيف يصحح طالب العلم نيته ؟

إذا ما أراد طالب العلم أن يصحح من نيته فعليه ملاحظة .

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه في كتاب الإيمان فقال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ[1] .

فالله الله على النية، فرب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية.

وكما قال يحيى بن أبي كثير: تعلموا النية، فإنها أبلغ من العمل [2]ـ .

إن النية عبارة عن المحرك والباعث الحقيقي الكامن بين وجدانك، فلا يطلع عليه غيرك.

فمثلا أنت الآن تريد أن تطلب العلم، فما الذي دفعك إلى ذلك؟!! هل لطلب مكانة اجتماعية، هل من أجل أن يقول الناس عنك: هذا طالب علم ممتاز، أم لأجل النجاح في الجامعة، أم من أجل شهادة تعلقها في الجدار تفاخرا.

---

(١)(رواه البخاري (٥٤) واللفظ له ومسلم (١٩٠٧).

(٢)(اخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٧٠) وانظر جامع العلوم والحكم (١/ ٧٠) .

قال ابن جماعة[١] : حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والعمل به، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه، والقرب من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة ، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه ، وعظيم فضله [٢].

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي[٣] .

فالنية هي الأصل،والله الحسيب والرقيب، مطلع على السرائر والضمائر، لا تخفي عليه خافية ، وكم من عمل يتصور بصورة أعمال الدنيا فيصير بحسن النية من أعمال الآخرة ، وكم من عمل يتصور بصورة أعمال الآخرة فيصير بسوء النية من أعمال الدنيا فلتحذر .

قصد الآخرة : ولا يقصد به الأغراض الدنيوية ؛ من تحصيل الرياسة والجاه والمال ، ومباهاة الأقران ، وتعظيم الناس له ، وتصديره في المجالس ونحو ذلك ، فيستبدل الأدنى بالذي هو خير.

قال أبو يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ : يا قوم أريدوا بعملكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، فإني لم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم ، ولم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح[٤] .

---

(١)(هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعيّ، بدر الدين، أبو عبد الله: قاض، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. ولد في حماة. وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي. كان من خيار القضاة. وتوفي بمصر ٧٣٣ . انظر الأعلام للزركلي (٥/ ٢٩٧) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٤١٧) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٢٨٠) . .

(٢)(تذكرة السامع والمتكلم (ص ٦٨) .

(٣)(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٣١٧) "تذكرة السامع والمتكلم" (٦٩) .

(٤)(تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (ص ٦٨) . فيض القدير (٣/ ٢٧٤) أخبار القضاة (٣/ ٢٥٨) .

فعليك أخي في الله أن تخلص نيتك ، وتطهر قلبك من الرياء ، وأن تقصد وجه الله بتوجهك فتكسب خيري الدنيا والآخرة ، و إلا فالخسار والدمار وخراب الديار.

الطاعة: فالعلم رزق لا ينال بالمعصية، عن أبي أمامة قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، و لا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا ينال ما عنده إلا بطاعته) [١] .

اعلم أخي في الله أنَّك تطلب الخير من الله، وما عند الله لا ينال إلا بطاعته.

احذر الرياء : قال عبد الله الأنطاكي : من طلب الإخلاص في أعماله الظاهرة ، وهو يلاحظ الخلق بقلبه ، فقد رام المحال ؛ لأنَّ الإخلاص ماء القلب الذي به حياته ، والرياء يميته.

فلا بد إذاً للنجاة في الآخرة ، وللانتفاع بالعلم في الدنيا ، والنفع به ، من الإخلاص ، رزقنا الله وإياكم إياه[٢] .

احذر النفاق: احذر أن تكون منافقاً ، وأنت لا تشعر ، مرائياً من حيث لا تعلم، احذر الشهوة الخفية ،فإنَّ كثيراً من طلاب العلم سقطوا لمَّا غفلوا عن تلك الشهوات الخفية ، وهي عند الله من الكبائر، ولعلها أكبر من الزنى وشرب الخمر ، وهذه الشهوات الخفية تهجم على قلب المتعلم صغيراً كان أو كبيراً ، مشهوراً كان أو مغموراً ، فتفسد عمله ، وتخيِّب

(١)(رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٧) والبغوي في شرح السُّنَّة (٤١١٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥)

(٢)(منطلقات طالب العلم (ص: ٨٨) .

قصده ، عافانا الله وإياكم منها.

إنها شهوة الترفع وحب الظهور ، شهوة كسب الاحترام والتوقير.، شهوة طلب الشهرة وأن يشار إليه بالبنان.، إنها مصيبة اتخاذ العلم وسيلة لنيل غرض من أغراض الدنيا ؛ لبناء الأمجاد الشخصية، والعلو على الناس، والاستعظام عليهم ، واحتقار الآخرين وازدرائهم، وعيبهم والتشنيع عليهم ، شهوة حب التصدر ، وأن ينشغل الناس به ، وينقادوا إليه، ثم تكون النتيجة : الكبر.، الغرور.، العجب.، الأنانية ، وحب الذات ،. وعبادة النفس، والانتصار لها ، والغضب لها ،. وعبادة الهوى .

وهذه والله بليات نعوذ بالله منها ، تسقط بسببها سماء إيمانك على أرضه ، فلا تقوم للقلب قائمة ، ووالله إنَّ القلب ليقشعر من مجرد تعديد هذه الأمراض ، عافانا الله وإياكم منها .

فقال: إذا بذل المجهود في الطاعة ، وأحب سقوط المنزلة عند الناس، وقيل ليحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: متى يكون العبد مخلصاً ؟ فقال : إذا صار خلقه كخلق الرضيع ، لا يبالي من مدحه أو ذمه .

وأمَّا الزهد في الثناء والمدح ، فيسهله عليك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ، ويضر ذمه ويشين ، إلا الله وحده .

فازهد في مدح من لا يزينك مدحه ، وفي ذم من لا يشينك ذمه ، وارغب في مدح مَن كل الزين في مدحه، وكل الشين في ذمه ، ولن يُقدَر على ذلك إلا بالصبر واليقين ، فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البر في غير مركب .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة الروم، الآية ٦٠) .

و قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة السجدة، الآية ٢٤) . .

معوقات الإخلاص وعلاجها :

١- الطمع : وعلاجه اليأس مما في أيدي الناس ، وتعلق القلب بالله والرغبة فيما عنده .

٢- حب المدح : وعلاجه علمك أنَّ الممدوح حقًا من رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأحبه ، وإنْ ذمَّه الناس . وقال آخر :لن يكون العبد من المتقين حتى يستوي عنده المادح والذام .

٣- الرياء : فعلى طالب الإخلاص أن يعلم أنَّ الخلق لا ينفعونه ولا يضرونه حقيقة ، فلا يتشاغل بمراعاتهم ، فيتعب نفسه ، ويضر دينه ، ويحبط عمله كله ، ويرتكب سخط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، ويفوت رضاه ، واعلم أنَّ قلب من ترائيه بيد من تعصيه .

٤- العجب : وطريقة نفي الإعجاب أن يعلم أنَّ العمل فضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه ، وأنه معه عارية ، فإنَّ لله ما أخذ ، ولله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فينبغي ألا يعجب بشيء لم يخترعه ، وليس ملكاً له ، ولا هو على يقين من دوامه .

٥- احتقار الآخرين واستصغارهم وازدرائهم : وطريقة نفي الاحتقار التأدب بما أدبنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به . قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾

(سورة النجم، الآية ٣٢) . وقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(سورة الحجرات، الآية ١٣) .، فربما كان هذا الذي يراه دونه أتقى لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، وأطهر قلباً ، وأخلص نية ، وأزكى عملاً ، ثم إنه لا يعلم ماذا يختم له به .

خاتمة (النصيحة) :

وفي الختام لا يفوتنا هنا التنبيه على أنه لا ينبغي لطالب العلم أن ينقطع عن الطلب لعدم خلوص نيته ، فإن حسن النية مرجو له ببركة العلم .

قال كثير من السلف : طلبنا العلم لغير الله فأبى إلا أن يكون لله[١] .

وقال غيره : طلبنا العلم وما لنا فيه كبير نية ، ثم رزقنا الله النية بعد[٢] .أي فكان عاقبته أن صار لله.

قيل للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إن قوماً يكتبون الحديث ، ولا يُرى أثره عليهم ، وليس لهم وقار .

فقال : يؤولون في الحديث إلى خير[٣] .

وقال حبيب بن أبي ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ : طلبنا هذا العلم ، وما لنا فيه نية ، ثم جاءت النيةُ والعملُ بعد[٤] .

---

(١)(الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٣٧) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ١٩٤) تلبيس إبليس (ص: ٢٨٤) .

(٢)(تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ٤١٧) المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٤٩٢) .

(٣)(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٦١) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٤٠) .

(٤)(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢٦٧) فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن (٣/ ٤١٥) .

فالعبد ينبغي عليه ألا يستسلم ، بل يحاول معالجة نيته ، وإن كانت المعالجة شديدة في أول الأمر.

فعلى طالب العلم أن يحسِّن نيته ، ويحرر الإخلاص ، ويجرد التوحيد .

فمن أخلص في طلب العلم نيته ، وجدد للصبر عليه عزيمته ، كان جديراً أن ينال منه بُغيتَه .

هذه بعض النصائح ألقيت بها بينكم لعلها تجد من يصغي إليها، و أنا أشد الناس حاجة إليها، فأسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يعيننا على القيام بها، وأن ينفعنا بما علمنا، ويجعله حجة لنا لا علينا. فهذا جهد المقل ، أحسب أني بذلت طاقتي ، ولا أدعي العصمة ، وإنما كتبتها نصيحة، فإن وجد أحد فيها خيرا فليدعو الله لي بالهداية، ومن وجد غير ذلك فليعذرني فما أردت جاها ولا مالا إن أريد إلا الإصلاح[١] .

(١)(انظر منطلقات طالب العلم .

اتق الله في حديث الراوي

قبل أن يكون خصمك بين يدي الله، لمّا كان ابن أبي حاتم يُحدّث بكتابه (الجرح والتعديل) ، أتاه أحد الزهاد فقال له: "يا أبا محمد لعلك تتكلم في أناس وضعوا رحالهم في الجنة من مائتي سَنة"، فأوقف ابن أبي حاتم الدرس، وجعل يبكي، مع علمه بوجوب هذا الأمر وأهميته، إذ لولاه لذهب كثير من السنّة، وضاع كثير من الدين.

ثم اعلم أن حكمك على الراوي خطيرٌ جداً، من أجل ذلك يقول ابن دقيق العيد:" أعراض المسلمين حفرةٌ من حفر النار، وقف على شفيرها صنفان من الناس المُحدِّثون والحكام"،(١) والمقصود أن الذي يتكلم في الحديث على شفير جهنم، إلا أن يوفقه الله -عَزَّوَجَلَّ-؛ وذلك لأن تضعيف راوٍ واحد، قد يكون ثقة، معناه أنك حكمت على جميع أحاديثه بأنها ليست سنةً، وليست ديناً، وليست وحياً من رب العالمين، ولا نوراً يُهتدى به. وحكمك على راوٍ بأنه ثقةٌ، معناه أن أحاديثه يجب أن تلتزم بها، وأنها وحي وحقٌ وخير يجب أن تعتقده وتعمل به، وكذلك الحكم على الحديث خطيرٌ جداً.

هذا العلم يحتاج إلى المُتفرّغ له، والمُشتغل به، فليس من حق أي إنسان أن يتكلم في الأحاديث، وليس من حق من لم يشتغل بعلم الحديث اشتغالاً

(١)(الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص: ٦١) الجرح والتعديل للقاسمي (ص: ٦) شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/ ٣٢٥) .

كافياً أن يحكم عليه، فهذا العلم لا يقبل الشركة، بل يلزم أن تتخصص فيه وحده، وإذا انقطعت عنه فترة ضَعُفت معرفتك به؛ لأنه خبرة تتكون من خلالها حاسة يُتَمكن بها تذّوق الأحاديث، وتمييز صحيحها من سقيمها.

كيف تشرح حديثاً:

نموذج (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)

هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة المشهورة ، يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال:(إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[1] .

والواجب على المسلم أن يؤمن بأحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة ، ويسلم بها، ولا يتردد بما جاء فيها ، فذلك من مقتضيات الإيمان بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ (سورة النساء، الآية ٥٩) .

قال مجاهد وغير واحد من السلف : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أي : إلى كتاب الله وسُنة رسوله ، وهذا أمر من الله عَزَّوَجَلَّ ، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسُّنَّة ، كما قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ ،

(١)(رواه أبو داود (٤٢٩١) والطبراني في الأوسط (٦٥٢٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحية (٥٩٩) .

(سورة الشورى، الآية ١٠) . فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال[١] .

وقد فسر أهل العلم هذا الحديث التفسير الصحيح ، فقالوا : إن كلمة (مَن) ههنا اسم موصول تفيد الإطلاق ، فيحتمل أن يكون المجدد فردا، ويحتمل أن يكون طائفة من الناس ، وبناء عليه فلا يلزم تتبع أسماء أفراد من العلماء في كل قرن والمفاضلة بينهم لتمييز المجدِّد فيهم ، فقد يكون كلهم ساهم في تجديد هذا الدين وبعثه في الأمة .

يقول الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الذي أعتقده من الحديث أن لفظ (مَن يُجَدِّدُ) للجمع لا للمفرد[٢] .

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قال طائفة من العلماء : الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف ، كما جاء في الحديث من طرق مرسلةٍ وغير مرسلة (يحمل هذا العلم من كل خلف عُدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين) وهذا موجود ولله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ونحن في القرن الثامن[٣] .

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سَنة واحد فقط ، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة (يعني قد تكون جماعة) وهو متجه ، فإنَّ اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص

(١)(تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٣٤٥) .
(٢)(تاريخ الإسلام " (٢٣/ ١٨٠).
(٣)(البداية والنهاية (٦/ ٢٨٧) .

واحد ، إلا أن يُدَّعى ذلك في عمر بن عبد العزيز ، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ، ومن ثم أَطلَقَ أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه ، وأما من جاء بعده فالشافعي - وإن كان متصفا بالصفات الجميلة - إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل ، فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد ، سواء تعدد أم لا [١] .

وكذلك لا يلزم لانطباق وصف التجديد على شخص معين أن ينتصر الإسلام في زمانه ، وأن تكون الدائرة للدولة الإسلامية ، فقد يكون المجدد في مجال العلم وليس في مجال القيادة والسياسة ، بل قد يكون التجديد في جوانب دعوية أو تربوية ونحو ذلك ، فهذا هو مفهوم إطلاق قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا) .

وبهذا الفهم لا يبقى - في ظننا - إشكال لدى السائل في فهم الحديث .

قالت اللجنة الدائمة : معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يجدد لها دينها) أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين الذي أكمله الله لعباده وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم دينًا - بعث إليهم علماء أو عالمًا بصيرًا بالإسلام ، وداعيةً رشيدًا ، يبصر الناس بكتاب الله وسُنة رسوله الثابتة ، ويجنبهم البدع ، ويحذرهم محدثات الأمور ، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم كتاب الله وسُنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فسمى ذلك : تجديدًا بالنسبة للأمة ، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله ، فإن التغير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة ، أما الإسلام نفسه فمحفوظ

---

(١) (فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٩٥) .

بحفظ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسُنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبينة له ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾(سورة الحجر، الآية٩) . " انتهى .عبد العزيز بن باز ، عبد الرزاق عفيفي ، عبد الله بن غديان ، عبد الله بن قعود[١] .

ويقول العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ : " وأما قصر الحديث على أشخاص معدودين في كل مائة سنة واحد منهم ؛ فهو بعيد جدا ، والحديث لا يدل على ذلك ؛ لأن لفظة (مَن) يراد بها الواحد ، ويراد بها الجماعة .

وعلى هذا فحمل الحديث على الجماعة القائمين بنشر العلم وتجديد الدين أولى من حمله على واحد بعد واحد منهم .

ويؤيد هذا ما رواه الترمذي وحسنه عن عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إن الدين بدأ غريبًا ويرجع غريبًا ؛ فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سُنَّتي)[٢] .

ويؤيده أيضًا ما رواه ابن وضاح عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه قال: الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ؛ يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، ويحيون بكتاب الله أهل العمى....إلى آخر خطبته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣] .

فهذا يدل على أن التجديد يكون في جماعة من أهل العلم ، ولا ينحصر

---

(١)(فتاوى اللجنة الدائمة " (٢/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٢)(رواه الترمذي (٢٦٣٠) والبغوي في شرح السُّنَّة (١/ ١٢١) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠) والطبراني في الكبير (١١) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٤٤١) .

(٣)(انظر التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: ٤٦٧) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٣/ ٩٢٨)

في واحد بعد واحد منهم " انتهى باختصار[١] .

فوائد مختصره للبحاثين:

١ - اذا لم يكن للحديث الا طريق واحدة فالأمر سهل .

تبحث في كتب الرجال ثم تحكم على الحديث حسب السند صحة وضعفا حسب حال الراوي

٢ - اذا كنت تخرج احاديث أو آثار كتاب معين وهو بالأسانيد، إبدا بالحكم على إسناد المصنف ثم بقية التخاريج مع بيان مخرج الحديث .

٣- يستحسن ذكر خلاصة الحكم على الحديث في بداية التخريج كما هي طريقة المتأخرين.

٤- عند التخريج راجع مصادر الحديث بنفسك مع التأكد من صحة العزو .

٥- اذا كان الكتاب الذي تحققه كبيرا دعمه بالشواهد المتابعات ليكون مرجعا ، أما اذا كان صغيرا ، لا داعي للتضخيم يكون الاكتفاء للمصادر المشهورة .

٦- يتبقى التأكد من الحديث ، هل ذكره العلماء في كتب العلل ربما يكون ظاهره الصحة وهو ضعيف .

٧- احرص على جمع الطرق لكي يتبين لك .

٨- اذا كان في الصحيحين يكون العزو اليهما .

---

(١)(إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة " (١/ ٣٣٦) .

٩- حاول الاختصار في الحكم على الرواة :

- رجاله ثقاة .

- رجال الشيخين .

- على شرط الشيخين .

- على شرط البخاري .

١٠- عليك ايها الباحث الاستفادة من احكام العلماء المتقدمين والمتأخرين ومن حكمهم وفقههم وعلمهم .

١١- إذا كانت طرق الحديث قليله تذكرها لحالها ورتبها الاقوى فالأدنى.

١٢- إذا كانت الطرق كثيرة جدا يكون الاكتفاء بالأصح والاقوى والاشهر مع الاشارة إلى وجود طرق اخرى .

١٣- إذا كان للحديث متابعا للراوي كابن لهيعة مثلا فإذا كان الضعف شديدا فلا يصح للتقوية واذا كان يسيرا تصلح ويتقوى بها الحديث .

١٤-إذا تحقق كتابا وأحيل فيه الحديث لأبي داوود مثلا وكان ضعيفا او حسنا لشواهد ثم تقول وله متابعات عند فلان وفلان وشواهد عند فلان وفلان.

الغاية من علم الحديث:

قال العلّامة ابنُ الصّلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وَإِنَّ عِلمَ الحَدِيث مِن أَفضَلِ العُلُوم الفَاضِلَة، وَأَنفَعِ الفُنُونِ النَّافِعَة، يُحِبُّهُ ذُكُورُ الرِّجَال وَفُحُولَتُهُم، وَيُعنَى بِهِ مُحَقِّقُو العُلَمَاءِ وَكَمَلَتُهُم، وَلَا يَكرَهُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رُذَالَتُهُمْ وَسَفَلَتُهُم؛ وَهُوَ

مِنْ أَكْثَرِ الْعُلُومِ تَوَلُّجاً فِي فُنُونِهَا، لَا سِيَّمَا الفقهُ الَّذي هُوَ إِنسَانُ عُيُونِهَا)[١]، ويقول الإمام الحافظ بنُ حجر العسقلاني: (وَإِنَّمَا صَارَ أَكْثَرَ، لاحتِيَاجِ كُلٍّ مِنَ العُلُومِ الثَّلَاثَةِ إِلَيه، أَمَّا الحَدِيثُ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا التَّفسيرُ، فَإِنَّ أَولَى مَا فُسِّرَ بِهِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى مَا ثَبَتَ عَن نَبِيِّهِ صلّى الله عليه وسلّم، وَيَحتَاجُ النَّاظِرُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَعرِفَةِ مَا ثَبَتَ مِمَّا لَم يَثبُت)[٢]، كما نُقل عن الإمام الحافظ العراقيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنّه قال: (فَعِلمُ الحَدِيثِ خَطِيرٌ وَقعُهُ، كَثِيرٌ نَفعُهُ، عَلَيهِ مَدَارُ أَكثَرِ الأَحكَامِ، وَبِهِ يُعرَفُ الحَلَالُ وَالحَرَامُ، وَلِأَهلِهِ اصطِلَاحٌ لَا بُدَّ لِلطَّالِبِ مِن فَهمِهِ، فَلِهَذَا نُدِبَ إِلَى تَقدِيمِ العِنَايَةِ بِكِتَابٍ فِي عِلمِهِ[٣].

وبهذا فإنّ أهمية دراسة الحديث كأحد العلوم الشرعيّة تظهر من خلال ما يأتي:

تظهر أهميّة علم الحديث في كونه يحفظ الدين الإسلاميّ من التزييف، أو التحريف، أو التبديل، لذلك فقد هيّأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من يعتني بنصوص الحديث، وطرق روايته، والاستدلال به، لبيان الصحيح من الحديث النبوي، من الضعيف أو الموضوع، وحتى لا يختلط كلامُ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلام غيره من الناس.

علمُ الحديثِ يُوصل إلى معرفةِ الصحيحِ من العباداتِ، التي جاء بها نصٌّ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

علم الحديث يوصل إلى حُسن الاقتداء بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حيث لا يكون الاقتداء إلا بما صحَّ عنه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الأفعال، والأقوال،

(١) (التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص: ١١).
(٢) (النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/ ٢٢٧).
(٣) (شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (١/ ٩٧).

والصِّفات، والأخلاق، والمُعاملات.

علمُ الحديثِ يوصلُ إلى الابتعاد عن التحدثِ بالكذبِ عن رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

علمُ الحديثِ يوصلُ إلى حفظِ العقولِ والكتبِ العلميةِ من الخرافاتِ والإسرائيليّاتِ، التي تُفسِد العباداتِ والعقائد.

ولكن نقول لا ينبغي لطالب العلم ان تكون دراسته نظرية ، هذا لا يكفي لفهم هذا العلم الشريف لابد من تطبيق حتى يرسخ .

وللعلم والبيان بالبحث نكون قد اعملنا قواعد علم الحديث من خلال البحث والممارسة والتخريج والتحقيق واثناء القراءة في كتب العلل والتخريج

مثال ذلك : عند البحث نجد العلماء لا يقبلون مجهول الحال او الضعيف او سيء الحفظ بينما في موضوع آخر يقبلونه وذلك لقرائن اخرى مثال على ذلك : الحافظ بن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التقريب في المقدمة فيمن سماه مقبولا اي عند المتابعة والا فلين فنجد الحافظ نفسه في مثل هؤلاء يحسن لهم في بعض المواضع مع كونهم لم يتابعوا ولكن لقرائن أخر تتقوى بها الطريق فحكم بالتحسين .

الخلاصة: أن لازم من دربة وممارسه للتخريج والتطبيق مع الاستفادة من احكام العلماء السابقين رحمهم الله أجمعين .

الإسناد وأثره في معرفة الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف :

١ – التثبت والتحري قبل أن ينسب شيء إلى أحد هو المنهج الإسلامي الأصيل والفريد، دعا إليه القرآن الكريم، وأثم النبي عليه الصلاة والسلام ناقل الأقوال بلا التمييز بقوله: "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع[١].

ويشتد الإثم ويزيد إذا كانت نسبة الشيء إلى الشرع بلا التبين، ولله در الحسن البصري القائل: "المؤمن وقاف متبين ومن هنا تبرز أهمية الإسناد ودروة في غربلة الأخبار وتنقيتها حتى تكون نسبة الحوادث إلى مصدرها بطريق سليم ومنهج قويم[٢].

شرف الإسناد ومكانته البحث في الوقوف على حلقات سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن قائله، أو الذين نقلوا الأخبار من مصدرها الأول؛ هو ماهية الإسناد وحقيقة وظيفته ومعالمه، وعن شعبة قوله: "كل حديث ليس فيه حدثنا، وأخبرنا، فهو مثل الرجل بالفلاة معه البعير ليس له خطام[٣] .

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام قوله: "تَسْمَعُون ويُسْمَع مِنْكُمْ وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ[٤].

---

(١)(رواه مسلم في مقدمة الصحيح (١/ ١٠) بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ .

(٢)(مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٨٢) .

(٣)(كتاب المجروحين:(١/ ١٩). سير أعلام النبلاء ط الحديث (٦/ ٦١٧) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٢٨٣) .

(٤)(رواه أبو داود(٣٦٥٩) وأحمد (٢٩٤٥) وابن حبان (٦٢) والطبراني في الأوسط (٥٦٦٨) والبيهقي في شعب الإيمان(١٦٠٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٤٧) .

وهذا هو حقيقة هيئة سلسلة الأسانيد، ومن ثم يعد الإسناد من المعجزة النبوية الخالدة وإرهاص طيب وباهر لحفظ الدين من الضياع، وقد سطَّر التاريخ في عمره بأن الإسناد وليد الأمة الإسلامية فحسب.

وعن محمد بن حاتم بن المظفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها بالإسناد وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول، إنما هي صحف في أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اتخذوها عن غير الثقات(١).

رحاب مراكز المحدثين في العصر الأموي قبول الحديث الضعيف لانتشار العمل به..

قراءة في منهج الترمذي وقال أبو حاتم الرازي : " لم يكن في أمة من الأمم مِنْ خَلْقِ اللهِ آدم ، أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة(٢) ".

وكفى بالإسناد مفخرة أنه من مفاخرنا الدينية الكبرى. ثم لم يكن المسلمون وحدهم ينوهون بخصيصة الأمة بشرف الإسناد دون سائر الأمم؛ بل أقر بذلك الأعداء أيضًا، وفي المثل: والفضل ما شهد به الأعداء، وهذا الدكتور موريس بوكاي الكاتب العالمي يقول:" لقد كانت معلومات هذا المصدر الثاني تعتمد على النقل الشفهي، لذلك كان الذين بادروا إلى جمع هذه الأقوال والأفعال في نصوص قد قاموا بتحقيقات تتسم دائمًا بالصعوبة، ولهذا كان هَمُّهُم الأول في عملهم العسيري

(١)(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٤٠) .
(٢)(المرجع السابق (ص-٤٢) .

مُدَوَّناتهم منصبًا أولاً على دِقَّة الضبط لهذه المعلومات الخاصة بكل حادثة في حياة النبي، وبكل قول من أقواله والتدليل على ذلك الاهتمام بالدِقَّة والضبط لمجموعات الأحاديث المعتمدة فإنهم قد نصُّوا على أسماء الذين نقلوا أقوال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأفعاله، وذلك بالصعود في الإسناد إلى الأول من أسرة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن صحابته الذين قد نقلوا هذه المعلومات مباشرة منه نفسه، وذلك بعد الكشف على حال الراوي في جميع سلسلة الرواية، والابتعاد عن الرُواة غير المشهود لهم بحسن السيرة وصدق الرواية، ونحو ذلك من دلائل ضعف الراوي المُوجبة لعدم الاعتماد على الحديث الذي روي عن طريقه.

وهذا ما قد انفرد به علماء الإسلام في كل ما روي عن نبيِّهم[١].

وليس القصد الافتخار والإعجاب بنقل مثل هذا الكلام ولكن من باب كمال الحق ما نطق به الأعداء، وإلا فضل الإسناد لأهل الإسلام أمر واقعي ملموس سواء أقر به الأعدء أم لا. الإسناد والحكم على الحديث ثبوتا أو نفيا الحديث النبوي يشمل الإسناد والمتن معا، بل لا يلتفت إلى المتن ألبتة إلا بعد تحقق النظر في الإسناد، وكل منقول مفتقر إلى الإسناد ولا بد، فأي حديث بلا حدثنا وأخبرنا، من وساوس الشيطان التي تضرب على الحائط وترمى. وقال يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد؛ فإن صح الإسناد، وإلا فلا تغترَّ بالحديث إذا لم يصح الإسناد[٢]".

---

(١)(السُّنَّة المفترى عليها، (ص:٣٣٧).

(٢)(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٠٢)

وقال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بتراء[١] .

ربما حدث الأعمش بالحديث، ثم يقول: بقى رأس المال، حدثني فلان قال، ثنا فلان عن فلان عن فلان[٢] .

فالإسناد عمدة المحدثين ومصدر أساسي لإعطاء كل حديث حقه اللائق به، ويتفرع من خلال الإسناد:

١- معرفة ألقاب الحديث ومسمياته، مثل: صحيح وحسن وضعيف وشديد الضعف ومنكر وموضوع، ومتصل ومنقطع، ومرفوع وموقوف ومقطوع، ولولا بالإسناد لما تتميز هذه الأنواع وغيرها من أقسام الحديث. وقال ابن الأثير: " اعلم أن الإسناد في الحديث هو الأصل، وعليه الاعتماد، وبه تعرف صحته وسقمه[٣].

قال القاضي عياض: " اعلم أولا أن مدار الحديث على الإسناد فيه تتبين صحته ويظهر اتصاله[٤] .

٢- معرفة مراتب الإسناد عند المحدثين: وتشمل معرفة العالي والنازل من أسانيد الحديث، فالأسانيد العالية مرغوب فيها جدا عندهم، لأنها أقرب إلى السلامة من الخلل والخطأ نظرا لقلة رجالها، ومن هنا كانت الرحلة لأجلها عبادة وسنة مستحبة يعتز بها المحدثون. قال محمد بن أسلم

---

(١)(معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ٦)
(٢)(كتاب المجروحين:(١/ ١٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٥٢) .
(٣)(جامع الأصول (١/ ١٠٩) .
(٤)(الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص: ١٩٤) ل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) .

الطوسي الإمام الزاهد: قرب الإسناد قربةٌ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[١].

وقال الإمام أحمد بن حنبلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: طلب الإسناد العالي سنةٌ عمن سلف[٢].

وقيل ليحيى بن معين الإمام في مرضه الذي مات فيه: ما تشتهي؟ قال: بيتٌ خالٍ، وإسنادٌ عالٍ[٣].

وفي كتاب " الرحلة في طلب الحديث للخطيب" بعض قصص القوم التي عبرت عن مدى اهتمامهم بطلب الأسانيد العالية لتصحيح الأحاديث.

٣- معرفة الأحاديث المتواترة والمشهورة والآحاد حتى غريب الأحاديث، وكلما اشتهر إسناد الحديث تيسر الحكم عليه قبولا أو ردا، ولذا تحركت همم المحدثين بجمع جميع الروايات للحديث الواحد ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، إضافة إلى أنه سبيل التفقه والكشف عن ملابسات الحديث وتفسيره وحقيقة المراد منه. يقول إبراهيم بن سعيد الجوهري أحد الحفاظ: " إن لم يكن الحديث عندي من مائة طريق فأنا فيه يتيم[٤].

وقال يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " لو لم نكتب الحديث خمسين مرة، ما

---

(١)(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ١٢٣) مشيخة القزويني (ص: ٨٦) .

(٢)(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ١٢٣) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص: ٦٩) مشيخة القزويني (ص: ٨٦) مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث - (ص: ٢٥٦) .

(٣)(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٣٣٨) شرح نخبة الفكر للقاري (ص: ٦١٧) مشيخة القزويني (ص: ٨٦) .

(٤)(تاريخ بغداد وذيوله (٦/ ٩١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٩٧) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١/ ٢٨٦) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١/ ١٩٥) .

عرفناه[١].

وقال ابن دقيق العيد: إذا اجتمعت طرق الحديث يستدل ببعضها إلى بعض، ويجمع بين ما يمكن جمعه، ويظهر به المراد[٢].

٤- معرفة صفة من يقبل حديثه ومن يرد، أي من حيث العدالة والضبط، وعلى إثره نشأ علم الجرح والتعديل، الميزان المتين في نقد رجال الحديث، وبالجرح تسلب عدالة الراوي أو ضبطه، وبالتعديل تعرف عدالته وتمام ضبطه أو خفته.

عن يحيى بن سعيد، قال: سألت شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس عن الرجل لا يحفظ أو يتهم في الحديث، فقالوا لي جميعا: بيّن أمره[٣].

وقال محمد بن بندار السباك الجرجاني: قلت لأحمد بن حنبل: إنه ليشتد عليّ أن أقول: فلان ضعيف فلان كذاب.

قال أحمد: إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟[٤] ! وثمة مصنفات متنوعة أفردت لبيان أحوال النقلة جرحا وتعديلا، ومن أعظمها: كتاب الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وفي طياته صفة من تقبل روايته ومن ترد. ثمرات الإسناد وآثاره

(١)(سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٥/ ١٤) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢/ ١٥) تاريخ الإسلام (٥/ ٩٦٧) .

(٢)(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٢٩٩) .

(٣)(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٦٩) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٤) تلبيس إبليس (ص: ١٥٢).

(٤)(الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٤٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠٢) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١/ ٦) .

تمكن علماء الحديث بواسطة تحكيم الأسانيد في رواية الأخبار من:

١- إبراز مكانة السُّنَّة النبوية وتوقيرها كتوقير كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من حيث الاتحاد في التشريع والمرجع.

٢- صيانة الحديث النبوي من أي نقص أو زيادة أو تحريف أو تبديل أو اختلاق، وبذلك تم السد المنيع أمام دسيسة الفجرة في السُّنَّة النبوية .

٣- تمكين الفقهاء لعملية الاستنباط على ضوء الأخبار المقبولة، وفي ذلك حفظ لعموم أحكام الدين. وبهذا يتضح لك تمام معنى مقول سلف الأمة الشهير: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[١].

و" إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم[٢].

لفت نظر الباحث عند تخريج الحديث:

١-يجب أن يفرّق طلبة العلم بين تخريج أحاديث كتاب معيّن ضمن تحقيق هذا الكتاب، وبين أن يؤلف كتاباً في التخريج، ويكون كتاباً مستقلاً في التخريج. ففي حالة التحقيق لا يسوغ للمحقق أن يتوسع التوسع الزائد، بل يكتفي بأقل ما يُبلّغ إلى المقصود وهو الحكم على الحديث، فإذا كان الحديث في الصحيحين يُكتفى بالعزو إليهما، أو صححه إمامٌ معتبر، فيخرّجه ويحكم عليه، إلا إذا كان هناك خلافٌ فيشير إليه ويرجح باختصار.

---

(١)(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠٠) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٦٠٥) شرح نخبة الفكر للقاري (ص: ١٥٧) .

(٢)(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٣٥٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ١٢١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ١٢٩) أدب الإملاء والاستملاء (ص: ٥٥)ل عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) .

أمّا إذا كان يؤلف كتاباً مستقلاً في التخريج فإن له الحق أن يتخذ أي أسلوب من أساليب التخريج السابقة، والتوسط مطلوب دائماً.

٢-الحرص على عدم إضاعة الوقت والجهد بكثرة العزو إلى مصادر كثيرة من كتب السنّة، قد يغني بعضها عن بعض، وهذا قد يدخل في قصة حمزة الكناني حينما خرّج حديثاً من مائة وجه، فرأى يحيى بن معين في المنام فقال له يحيى-في المنام-:"أخشى أن يدخل ذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (ألهاكم التكاثر) "، خاصةً وأنّه الآن قد كثُرت الفهارس، فكثرة المصادر والمراجع لم تَعُدْ ميزاناً يُفرَّق به بين العالم والجاهل، بل الانتقاء من تلك المصادر والمراجع هو الذي يُفرَّق به بين العالم والجاهل.

طريقة التخريج من تحفة الأشراف:

الكتاب: " تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف".

المصنف: الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزّي. ٧٤٢ هـ

هدفه: جمع أحاديث الكتب الستة وبعض ملحقاتها بطريق يسهل على القارئ معرفة أسانيدها مجتمعة في موضع واحد.

معنى الأطراف:

جمع طَرف . وطَرَف الحَدِيْث : جُزْء من متن الحديث يدل على بقيته . يقول الإمام السخاوي : " كان السلف يكتبون أطراف الحديث؛ ليذاكروا الشيوخ، فيحدثوهم بها[1] ..

(١)(انظر : نزهة النظر لابن حجر، ص (١٤٨)، فتح المغيث للسخاوي،(٢/ ٢١٣،) الرسالة المستطرفة للكتاني، (ص ١٦٧-١٦٨) .

رموز

البخاري

خت: البخاري تعليقا

م: مسلم

د: أبو داود

مد: أبو داود في مراسيله

ت: الترمذي

تم: الترمذي في الشمائل

س: النسائي

سي: النسائي في عمل اليوم والليلة.

ق: ابن ماجه

ز: ما زاده المصنف من الكلام على الحديث

ما استدركه المصنف على ابن عساكر.

ع: ما رواه الستة.

طريقة إيراد الحديث:

١ - يبدأ المصنف بذكر لفظ: "حديث" عند أول كل حديث يريد إيراده، ويذكر فوقه الرموز التي تشير إلى من أخرج هذا الحديث.

٢ - يذكر طرفا من أول الحديث الذي يدل على بقيته.

وطرف الحديث إما من قول النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إن كان قوليا، أو من كلام الصحابي إن كان فعليا، أو يذكر جملة أشبه ما تكون بموضوع الحديث. فيقول مثلا: " حديث العرنيين ".

٣ - بعد ذلك يشرع في بيان الأسانيد التي روي الحديث بها حسب ترتيب الرموز، فيبدأ بكتابة أول تلك الرموز، ويتبعه باسم الكتاب الذي ورد فيه.

ثم يذكر الأسانيد بتمامها منتهيا إلى اسم المترجم بقوله: " عنه به " أي بهذا الإسناد.

ثم يذكر بقية الرموز على نفس الطريقة.

مثال توضيحي:

حرف الألف:

من مُسند أبيض بن حمّال الحميري المأربي عن النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

د ت س ق حديث: أنه وفد إلى النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فاستقطعه الملح الذي بمأرب .. الحديث.

د: في الخراج عن قتيبة بن قتيبة بن سعيد، ومحمد بن المتوكل العسقلاني، كلاهما عن محمد بن يحيى بن قيس المأربي عن أبيه عن ثمامة بن شراحيل عن سمي بن قيس عن شمير بن عبد المدان عن أبيض بن حمّال به.

ت: في الأحكام عن قتيبة ومحمد بن يحيى عن أبي عمر، كلاهما عن محمد بن يحيى بن قيس بإسناده، وقال: غريب.

وهكذا يفعل بباقي الاسانيد.

والعمل يحتاج إلى ممارسة ومتابعة مستمرة .

عدد الأجزاء: الكتاب الأصلي قسم لخمسة أجزاء، ولكن النسخ الأحدث قسمت إلى ١٣ جزء.

أبرز دور النشر: دار الغرب الإسلامي، دار الكتب العلمية- بيروت

فكرة عن كتاب "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي":

وأشهر كتاب في هذا كتاب " تحفة الأشراف في معرفة الأطراف " للإمام الحافظ المِزِّي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنَفَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بِهِ -. هذا كتاب لم يُؤَلَّفْ في الإسلام مثله، وقد طبع في أربعة عشر مجلداً، مخدوماً بخدمة جليلة جداً، تُيَسِّرُ الاستفادة منه، والرجوع إلى مواضع الأحاديث، فاستوفى فيه أحاديث " الكتب الستة " وملحقاتها، مثل: "مقدمة مسلم "، " العلل الصغير" للترمذي، " الشمائل " للترمذي، كتاب " عمل اليوم والليلة " للنسائي ... وهكذا. وأضاف إلى الرموز المتداولة في العزو للمصادر الستة رموز الملحقات التي عُني بها، فجاء كتاباً حافلاً نافعاً، وجزى الله محقق الكتاب ... لخدمته النفيسة التي أردف بها الكتاب، فأضاف من العزو والتلقين ما ييسر الاستفادة من الكتاب تيسيراً عظيماً، جزاه الله كل خير.

ومبنى كتب الأطراف على جملة تشير إلى الحديث، سواء كانت من أوله، أو من أثنائه، فقد تكون جملة من أوله، كحديث: "الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ[1]"،

(١)(رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧) . .

"بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ ... [١]"، وقد يقول مشيراً إلى موضوع الحديث وقصته، كحديث جابر: بيع جمل جابر.

هذه دلالة على فكرة الحديث وموضوعه، وليست جملة حرفية لا من أوله ولا من وسطه، لذلك ينبغي على طالب العلم أن يتنبه جيداً، للاستفادة من هذا الكتاب.

وكتاب " الأطراف " للإمام المزي مهم جداً لتتبع أسانيد الحديث، ومعرفة التقائها، لأنه يضع مدار الحديث، وهو التابعي عن الصحابي، ثم يذكر: بخاري كتاب كذا باب كذا من طريق فلان عن فلان، الترمذي كتاب الأدب الباب الفلاني من طريق فلان عن فلان، ... وهكذا. وهذه فائدة مهمة جليلة الشأن جداً، وتفيد طالب الحديث عندما يقصد إلى سبر الحديث وتتبع أسانيده.

نبذة تعريفية بالمؤلف:

هو أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي، المولود في مدينة حلب بسوريا في عام ٦٥٤هـ والمتوفى في مدينة دمشق بسوريا أيضاً في عام ٧٤٢هـ ومدفون في مقابر الصوفية بالقرب من قبر صديقه ابن تيمية.

عاش في منطقة "المزة" وهي إحدى مقاطعات دمشق، برع في فنون اللغة العربية بشكل عام وكذلك في الفقه وعلوم النحو والصرف، ولكنه تخصص أكثر في دراسة الحديث الشريف وتحليل رواة الحديث ورجاله والإلمام بهم جيداً، ولقد وصفه بعض مشايخ عصره بأنه من أكثر الناس

(١) (رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦) .

حفظ وقدرة على استيعاب كل ما يتعلق بالحديث الشريف وخاصة رجاله.

تمت توليته على دار الحديث الأشرفية لمدة ٢٣ سَنة ونصف، ومن أهم تلاميذه الذهبي وتقي الدين السبكي.

من أهم مؤلفاته: تهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، المنتقى من الأحاديث، الكنى[١].

نبذة عن الكتاب:

الاسم الكامل للكتاب هو "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" وهو واحد من أهم الكتب التي تناولت رواة الحديث، فهو من أهم كتب الأطراف، ولمن لا يعرف فإن كتب الأطراف تختلف عن المسانيد بأنها لا يتم فيها ذكر الحديث الشريف بأكمله، ولكن يذكر طرف منه فقط، مما يسهل الأمر على الباحثين والقراء.

من المعروف أن كتب الأطراف لا تورد متن الحديث بالكامل، وكذلك لا تعطي لفظه بالضبط كما في كتب الحديث الستة، ولكنها فقط تشير إلى المعنى العام لها طبقاً لتلك الكتب، ولذلك في حالة البحث المكثف سيجد القارئ نفسه بحاجة إلى مصادر أخرى إذا احتاج للاطلاع على المتن كامل بنفس لفظه.

من أهم أسباب أهمية الكتاب هو أنه يعرف القارئ على طريقة الحديث لكل واحد من أصحاب كتب الحديث الستة، حيث جعل مرجعه صحيح البخاري، صحيح مسلم، جامع الترمذي، سُنن أبو داوود، سُنن النسائي،

(١)(انظر المعجم المختص بالمحدثين (ص: ٢٩٩) فوات الوفيات (٤/ ٣٥٣) الأعلام للزركلي (٨/ ٢٣٦) الوافي بالوفيات (٢٩/ ١٠٦).

سُنن ابن ماجة، مقدمة كتاب مسلم، المراسيل أبي داوود، العلل للترمذي، الشمائل للترمذي، عمل يوم وليلة للنسائي، حيث خصص رمز مختصر للإشارة لكل واحد منهم أثناء الكتاب مثل (خ: للبخاري)، (خت: للبخاري تعليقاً)، (س: للنسائي)، وهكذا.

الكتاب مقسم لعدة أقسام حسب الحروف الأولى من اسم كل شخص على طريقة المعاجم، حيث يبدأ بمقدمة ثم الحروف الأبجدية بالكامل من حرف الألف لحرف الياء طبقاً لأول حرف من اسم الرواة، وبعدهم "باب ذكر من اشتهر بالكنى من الصحابة ولم يعرف اسمه أو اختلف في اسمه"، ثم "فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده ونحو ذلك".

كذلك أورد "فصل في من مُسند جماعة من الصحابة روى عنهم فلم يسموا رتبنا أحاديثهم على ترتيب أسماء الرواة عنهم"، ثم فصل "ومما اجتمع فيه ثلاثة ممن لم يسم"، وفصل "أول مسانيد النساء"، وفي النهاية اختتم الكتاب "بكتاب المراسي وما يجري مجراها" والخاتمة.

ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث:

للشيخ الإمام العارف بالله عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الحنفي الدمشقي "١٠٥٠ - ١١٤٣هـ" وقد جمع فيه أطراف الكتب السبعة، وهي:

أطراف جمع طرف وطرف الحديث أوله، وكتب الأطراف وهي الكتب التي تقتصر على ذكر أوائل الأحاديث الدالة على بقيتها مع الجمع لأسانيد كل حديث؛ إما على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة، وكتب الأطراف قديمة جدًا وكثيرة[1].

(١) انظر الرسالة المستطرفة ص١٦٧ وما بعدها.

ماهو الفرق بين إتحاف المهرة لا بن حجر وإتحاف الخيرة المهرة للبوصيري؟ وهل يستغنى بواحد عن الآخر أم يفضل الجمع بينهما؟

الفَرقُ بَينَهُا كَبيرٌ:

فَـ (إتحافُ الْخِيَرَةِ الْمَهَرَةِ بِزَوائِدِ الْمَسانِيدِ العَشَرَةِ) للبُوصَيرِيِّ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وَ (إتحافُ الْمَهَرَةِ بِالفَوائِدِ الْمُبتَكَرَةِ مِن أَطرافِ العَشَرَةِ) لابنِ حَجَرٍ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -.

فالأَوَّلُ في كُتُبِ (الزَّوائِدِ) وَالثَّاني في كُتُبِ (الأَطرافِ).

الفَرقُ بَينَ (الزَّوائِدِ) و (الأَطرافِ):

الفرق هو:

الزوائد في اللغة جمع زائدة، وهي مؤنث زائد، وهو ما زاد عن الشيء، والزيادة النمو والاتساع، وزاد الشيء إذا نما واتسع فوق ما كان عليه، وأصل الزيادة الفضل والكثرة. يقال: زاد الشيء يزيد فهو زائدٌ، أي كثر. وضدها النقصان.

اصطلاحيًا: الزوائد نوعٌ من تصنيف كتب الحديث، وهي الكتب التي تُعنى بجمع الأحاديث التي يزيد بها كتابٌ معين عن كتاب آخر، أو كتب أخرى، كالأحاديث الواردة في المسانيد والمعاجم، ولم ترد في الكتب الستة، ويُستفاد من الزوائد في التصحيح أو التحسين، وأيضًا في تيسير الوصول إلى الأحاديث النبوية التي لا توجد في الكتب المشهورة

اما الأطراف: هي الكتب التي تجمع أحاديث كتاب، أو أكثر، مع ترتيبها على مسانيد الصحابة، ثم تذكر طرفا من متن الحديث يشير إلى بقية الحديث.

كتاب " إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة " للحافظ ابن حجر العسقلاني:

١ - محتوى هذا الكتاب ومضمونه:

هذا الكتاب يعتبر موسوعة إسنادية، جمعت أحد عشر مصدراً من كتب السُّنَّة المشرفة على طريقة فن الأطراف، وهي:

١ - موطأ الإمام مالك بن أنس.

٢ - مُسند الإمام الشافعي.

٣ - مُسند الإمام أحمد بن حنبل.

٤ - سُنن الدارمي.

٥ - المنتقى لابن الجارود.

٦ - مختصر المختصر لابن خزيمة.

٧ - مستخرج أبي عوانة.

٨ - شرح معاني الآثار للطحاوي.

٩ - صحيح ابن حبان.

١٠ - سُنن الدارقطني.

١١ - مستدرك الحاكم.

وإنما زاد العدد واحداً لأن الحافظ ابن حجر أردفها بالسُّنن للدارقطني جبراً لما فات من الوقوف على جميع مختصر المختصر لابن خزيمة؟[١].

منهج ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه " إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ":

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه: (ثم صنف الأئمة في ذلك تصانيف، قصدوا بها ترتيب الأحاديث وتسهيلها على من يروم كيفية مخارجها، فأول من صنف في ذلك خلف الواسطي (ت بعد ٤٠٠هـ)، جمع أطراف الصحيحين، وأبو مسعود الدمشقي[٢] (ت ٤٠١هـ)، جمعهما أيضاً، وعصرهما متقارب، وصنف الداني (ت ٥٣٢هـ)، أطراف الموطأ، ثم جمع أبو الفضل بن طاهر (ت ٥٠٧هـ) أطراف السُّنن، وهي لأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، وأضافها إلى أطراف الصحيحين ثم تتبع الحافظ أبو القاسم بن عساكر (ت ٥٧١هـ)، أوهامه في ذلك، وأفرد أطراف الأربعة.

ثم جمع الستة أيضاً المحدث قطب الدين القسطلاني (ت ٦٨٦هـ)، ثم الحافظ أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ)، وقد كثر النفع به. ثم إني نظرت فيما عندي من المرويات فوجدت فيها عدة تصانيف قد التزم مصنفوها الصحة فمنهم من تقيّد بالشيخين كالحاكم، ومنهم لم يتقيد كابن حبان، والحاجة ماسة إلى الاستفادة منها، فجمعت أطرافها على طريقة الحافظ أبي

---

(١)(انظر: مقدمة ابن حجر في إتحاف المهرة ١/ ١٥٩ – ١٦٠.

(٢)(إبراهيم بن محمد بن عُبيد، أبو مسعود الدمشقي، الحافظ مؤلف "أطراف الصحيحين". قال الخطيب: كان صدوقاً، ديناً، فهماً، ورعاً، مات سنة (٤٠١هـ) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٤٠٨) تاريخ بغداد ت بشار (٧/ ١١٢) .

الحجاج المزي وترتيبه، إلا أني أسوق ألفاظ الصيغ في الإسناد غالباً لتظهر فائدة ما يصرح به المدلس ثم إن كان حديث التابعي كثيراً رتبته على أسماء الرواة عنه وكذا الصحابي المتوسط [١].

لقد جمع ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأطراف ورتبها على طريقة الحافظ أبي الحجاج المزي وترتيبه كما صرح بذلك في مقدمته وفيما يأتي بيان لطريقته في ذكر الأحاديث وسرد الأسانيد .

أسانيد:

- طريقته في بيان الأحاديث:

اتخذ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ حروفاً على وجه الاختصار هي رقوم لأسماء مؤلفي الكتب يستعملها بدل أسمائهم فقد أطلق على الدارمي: (مي)، وعلى ابن خزيمة (خز)، وعلى ابن الجارود (جا)، وعلى أبي عوانة (عه)، وعلى ابن حبان

(حب)، وعلى الحاكم (كم) وعلى الطحاوي (طح)، وعلى الدارقطني (قط).

وإن أخرجه: (مالك، أو الشافعي، أو أحمد(فقد أفصح بذكرهم [٢].

يبدأ ابن حجر كل رواية بلفظ (حديث)، وبعد ذلك ينقل ابن حجر طرفاً من أول الحديث بقدر ما يدل على بقية لفظه؛ ومن هنا سمي الكتاب بـ " الأطراف " والقطعة المنقولة إما من قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن كان

(١)(انظر: مقدمة ابن حجر في إتحاف المهرة (١/ ١٠٢ – ١٠٣).
(٢)(انظر: مقدمة ابن حجر في إتحاف المهرة (١/ ١٥٩ – ١٦٠) .

الحديث قولياً، أو من كلام الصحابي إن كان فعلياً، ويتلوه في الغالب لفظ (الحديث) أي اقرأ الحديث إلى آخره.

- طريقته في سرد الأسانيد:

بعد فراغ ابن حجر من إيراد طرف من الحديث يأخذ في بيان أسانيده عن جميع من خرّجه فرداً فرداً في نسق الرقوم التي رقم بها في الابتداء. فيبدأ بكتب أول تلك الرقوم عبارة عن اسم أول مخرجيه ويتبعه باسم الكتاب الذي ورد فيه ذاك الحديث من أصل ذاك المخرج، متلواً بإسناده عن فلان، عن فلان منتهياً إلى اسم المترجم بقوله: (عنه به) أي بهذا الإسناد، وهكذا بجميع رموز ذاك الحديث.

لقد امتاز كتابه هذا عن بقية كتب الأطراف بأنه نحى فيه منحى الجهابذة النقاد والأئمة الحفاظ فلم يكتفِ بترتيبه على طريقة الأطراف، بل أحكم فيه أمره، فتكلم عن فنون الإسناد فحكم على الأسانيد وقوى بعضها بذكر المتابعات والشواهد، ووصل المرسل، وبين المنقطع، وعيّن المبهم بحيث يقف الباحث أمام مؤلفه هذا متعجباً مندهشاً لما تضمنه من أبحاث وما احتواه من نكت وفوائد فما من فائدة إلا ذكرها ولا شاردة إلا قيدها في الكثير من الأحاديث بحيث لا تجد ذلك مجموعاً في صعيد واحد في غيره من المؤلفات.

فمن مميزات هذا الكتاب:

١ - كلامه على علل الأسانيد: فقد أعلّ الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث: (إن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينزل من المنبر يوم الجمعة فيكلمه الرجل

ويكلمه، ثم ينتهي إلى مصلاه فيصلي)، بقوله: (لكنه معلول قد بين علته الترمذي في جامعه)[١].

٢ - ذكره متابعات وشواهد تقوي رتبة الحديث: فقد قال في حديث (الرهن بما فيه): (وله طريق في ترجمة قتادة عن أنس)[٢].

٣ - تقوية سند الحديث ببيان وصله بوجه آخر: فقد قال في حديث: (دخل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بابني جعفر بن أبي طالب فقال لحاضنتهما: ما لي أراهما ضارعين (الحديث): (روى من حديث أسماء بنت عميس موصولاً)[٣].

٤ - بيانه في بعض الأحيان تفرد بعض الرواة في طرق الحديث وقد يرد على من حكم بذلك. فقد ردّ ابن حجر قول البزار: (تفرد به حماد بن زيد، عن ثابت) بقوله: (لم يتفرد به عنه بل رواه محمد بن زياد، عن ثابت أيضًا أخرجه أحمد في مُسنده وسيأتي إن شاء الله في موضعه)[٤].

٥ - بيان غلط بعض الرواة في سند الحديث .

٦ - بيان المبهم في الإسناد: فقد بين ابن حجر المبهم في حديث عبد الله بن عباس، عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: (المبهم سماه روح بن عبادة، عن حماد: أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كذا في زيادة مُسند أبي داود الطيالسي)[٥].

---

(١)(إتحاف المهرة لابن حجر (١/ ٤٤٢) .
(٢)(إتحاف المهرة لابن حجر (١/ ٦٥٦) .
(٣)(إتحاف المهرة لابن حجر (١٨/ ٥٤٦) (٢٤١٦١) .
(٤)(إتحاف المهرة لابن حجر (١/ ٤٥٧) (٤٤٣) .
(٥)(إتحاف المهرة لابن حجر (١٦/ ٥١٦) (٢١٠١٨) .

جامع السُّنن والمسانيد لابن كثير:

جامع السُّنن والمسانيد كتاب ألفه الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٠٠ هـ - ٧٧٤ هـ)، يروى أنه ذهب بصره أثناء تأليفه هذا الكتاب ولم يتمه، فكان يقول: "لا زلت أكتب فيه في الليل والسراج ينونص حتى ذهب بصري معه، ولعل الله يقيض له من يكمله، مع أنه سهل، فإن معجم الطبراني الكبير لم يكن فيه شيء من مُسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " (١).

والكتاب شامل لكل ما كتبه ابن كثير ما عدا مُسند الخلفاء الراشدين ومُسند عمر بن الخطاب الخاص به، وبعض مسانيد المكثرين من الصحابة وهي: مُسند أنس ومُسند جابر ومُسند عائشة، يحتوي الكتاب على ٣٧ مجلداً قبل التحقيق وقد طبعته دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤١٥هـ ووزعته مكتبة دار الباز بمكة المكرمة

أقوال العلماء على الكتاب:

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ:"كتبت من جامع المسانيد والسُّنن عدة نسخ".

قال ابن العماد رَحِمَهُ اللَّهُ: "من مصنفاته كتاب في جمع المسانيد العشرة.".

قال الحسيني رَحِمَهُ اللَّهُ: "كتابه الهدي والسُّنن المعروف بجامع المسانيد، رتبه على الأبواب من أنفع كتبه.".

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في البدر الطالع: "الهدي والسُّنن في أحاديث

(١)(علو الهمة (ص: ١٦٨) ل محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم و الحديث والمحدثون (ص: ٣٧٦).

المسانيد والسُّنن جمع فيه بين مُسند الإمام أحمد، والبزار وأبي يعلى، وابن أبي شيبه، إلى الكتب الستة."[١]

قال حاجي خليفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه كشف الظنون: "جامع المسانيد والسُّنن: كتاب عظيم فيه أحاديث الكتب العشرة في أصول الإسلام."

خصائص الكتاب:

صنف ابن كثير جامعه هذا على المسانيد لكن ليس على طريقة الأطراف، بل يورد متن الحديث كاملاً، إلا المطولات جداً فقد يشير إليها إشارة.

يبدأ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ جامعه بتفريغ كتاب (أُسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير، فيورد اسم الصحابي ثم حديثه، وإذا كان لهذا الصحابي حديث واحد أو حديثان يوردهما من أسد الغابة، وقد ينقل تعليق ابن الأثير على الحديث، وقد يورد ترجمة موجزة له.

إن كان لهذا الصحابي أحاديث وردت في مُسند الإمام أحمد يبدأ بترتيب هذه الأحاديث من رواية التابعين عنه حسب الأحرف الهجائية متبعاً نهج الحافظ المزي في " تحفة الأشراف ".

وبعد أن يورد أحاديث مُسند أحمد، ينظر إن كان لهذه المتون روايات عند أصحاب الكتب الستة ـ يعني يقابله على تحفة الأشراف فإن انتهى من سرد أحاديث مُسند الإمام أحمد لهذا الصحابي من رواية هذا التابعي، وبقي أحاديث ليس لها مطابق من تحفة الأشراف، أوردها ثم عقّب ذلك بقوله : تفرد به وعلى هذا النحو إذا بقي أحاديث من تحفة الأشراف على هذا النحو فإنه يبدأ بإيرادها بعد الأحاديث التي تفرد بها الإمام أحمد عن

(١)(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ١٥٣) .

الكتب الستة، مخرجاً لها من تحفة الأشراف أيضًا.

ويبدأ بعد ذلك بسرد الأحاديث التي وردت في (المعجم الكبير) للطبراني، والتي زادت عمّا في المُسند والكتب الستة، ويقوم بترقيم هذه الأحاديث، وهذا يدل على استيعاب الجامع لكتب الأحاديث في الغالب إلا النادر منه مما يجعل هذا الجامع بحراً زاخراً بمجموع أحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبعد ذلك يضيف إليها ما جاء في مُسند البزار، وما في مُسند أبي يعلى الموصلي ويشير لما ورد من هذه الأحاديث عند أبي يعلى فقط وعند البزار فقط، ومن شاركهم في رواية هذا الحديث .

ويكمل كتابه ذلك على هذا النحو، وأما الرواة المجهولون فإنه يجمعهم من أسد الغابة ومُسند الإمام أحمد ومن تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف

بدأ الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تصنيف كتابه هذا بالمقلّين من رواية الحديث أولاً ثم المكثرين، وخالف بذلك شيخه المزي ينقد ابن كثير بعض الأحاديث التي تمر عليه والتي فيها غرابة وسندها ضعيف وقد تكرر ذلك كثيراً في كتابه.

قلما ينقل ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في جامعه من مصادر وكتب أخرى غير التي التزم بها، ولكن قد أورد حديثاً أخذه من مُسند الطيالسي، وحديثاً آخر أخذه من مستدرك الحاكم ولكن هذا نادر في الجملة ولعل من قال ذلك يظن أنه أخذه وهو لم يأخذه وذلك لتوافق اللفظ بينهما، وإن كان أخذه فعلاً فهو زيادة فائدة.

طريقة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع المسانيد:

فهو يذكر جميع الصحابة الذين أوردهم ابن الأثير في أُسد الغابة وبعد هذا يذكر ترجمة بسيطة ومن ثم يسرد ما له من أحاديث في مُسند أحمد ويأتي بها بالسند والمتن مرتبة على أسماء التابعين الذين يروون عن ذلك الصحابي وبعد ذلك يقابل هذه الأحاديث على " تحفة الأشراف " ويذكر أصحاب الكتب الستة إذا ما رووا هذا الحديث مع " مُسند أحمد " فإذا ما انتهى من ذلك سرد الأحاديث التي في " مُسند أحمد " وهي ليست في الكتب الستة ويشير إلى ذلك بقوله: تفرد به، ثم يأتي بالأحاديث التي في الكتب الستة وهي غير موجودة في " مُسند أحمد "، ثم بعد ذلك يفرغ " معجم الطبراني الكبير" فيذكر الأحاديث الموجودة في" معجم الطبراني الكبير" وهي غير موجودة لا في" مُسند أحمد" ولا في الكتب الستة، ثم يفرغ " مُسند البزار" ويذكر ما تفرد به " مُسند البزار" ولم يُذكر لا في " مُسند أحمد" ولا في الكتب الستة ولا في " معجم الطبراني " وبعد ذلك يذكر أحاديث " مُسند أبي يعلى" ويذكر الأحاديث التي في " مُسند أبي يعلى " وهي ليست في " مُسند أحمد" ولا في الكتب الستة ولا في " معجم الطبراني الكبير" ولا في " مُسند البزار.

الجامع الكبير جمع الجوامع :

والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، فالجامع الكبير والجامع الصغير كلاهما لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ.. وقد طبعه عباس صقر وأحمد عبد الجواد مع الجامع الصغير وزوائده في (جامع الأحاديث) وهو مرتب على حروف المعجم،

وقد قام المتقي الهندي[١] بترتيبه على أبواب الفقه، وسماه (كنز العمال من سُنن الأقوال والأعمال)، وهو مطبوع أيضًا، وقد قامت لجنة علمية من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بتحقيق وطباعة أجزاء كثيرة من الجامع الكبير.

من فوائده إذا حكم السيوطي على حديث بالوضع تجنبناه لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ متساهل في التصحيح وقد جعله قسمين قسم الاقوال وقسم الأفعال .

رتب قسم الاقوال .

مرتب على حروف المعجم .

ورتب قسم الافعال على مسانيد أسماء الصحابة.

كتاب كنز العمال:

واسمه الكامل "كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال:

هو كتاب في الحديث. من تأليف علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري والمشهور بالمتقي الهندي. قام مؤلفه بالجمع بين كتابي الجامع الصغير وزوائده وكتاب جمع الجوامع للسيوطي. وبذلك فقد استوعب حوال خمسين ألف حديث مجرّدة من الأسانيد ومعزوّة إلى الصحابي راوي الحديث أو إلى من روى الحديث في كتب السُّنَّة.

وقد قام المؤلف بترتيب الأحاديث في الكتاب على الأبواب الفقهية.

وقد تكلّم المؤلف نفسه في سبب تأليف الكتاب فقال:

---

(١)(علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) .

كنز العمال لما رأيت كتابي الجامع الصغير وزوائده تأليفي شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي - عامله الله بلطفه - ملخصا من قسم الأقوال من جامعه الكبير وهو مرتب على الحروف جمعت بينها مبوبا ذلك على الأبواب الفقيه مسميا الجمع المذكور: (منهج العمال في سُنن الأقوال)، ثم عنّ لي أن أبوّب ما بقى من قسم الأقوال فنجز بحمد الله وسميته (الإكمال لمنهج العمال) ثم مزجت بين هذين التأليفين كتابا بعد كتاب وبابا بعد باب وفصلا بعد فصل مميزا أحاديث الإكمال من منهج العمال ومقصودي من هذا التمييز أن المؤلف ذكر أن الاحاديث التي في الجامع الصغير وزوائده أصح وأخصر وأبعد من التكرار كما يعلم من ديباجة الجامع الصغير فصارا كتابا سميته (غاية العمال في سُنن الأقوال) ثم عن لي أن أبوب قسم الأفعال أيضًا فبوبته على المنهاج المذكور وجمعت بين أحاديث الأقوال والأفعال وأذكر أولا أحاديث (منهج العمال) ثم أذكر أحاديث (الإكمال) ثم قسم الأفعال كتابا بعد كتاب فصار ذلك كتابا واحدا مميزا فيه ما سبق بحيث أن من أراد تحصيل قسم الأقوال أو الأفعال منفردا أو تحصيلهما مجتمعين امكنه ذلك وسميته (كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال) فمن ظفر بهذا التأليف فقد ظفر بجمع الجوامع مبوبا مع أحاديث كثيرة ليست في جمع الجوامع[١].

خلاصته:

أنه رتب الجامع الصغير والكبير للسيوطي على الكتب والأبواب حسب حروف المعجم.

فيه اكثر من أكثر ٤٦ الف حديث.

(١) (كنز العمال (١/ ٣).

يستفاد منه في معرفة الشواهد فإنه يجمعها في مكان واحد وهذه ميزة خاصة به.

ملاحظة مهمة:

يعزي الحديث للسيوطي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فيقال ذكره السيوطي في الجامع كما في كنز العمال.

الدراسة التطبيقية:

لو طلب منك تخريج هذا المتن: قال رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ، أَوْ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ، يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ[1] ".

فأول ما تبدأ به هو البحث عن مظانه في كتب السُّنَّة التي أخرجته، ويكون إما بالرجوع إلى طرفه (كيف بكم وبزمان ....)،ويعتمد في ذلك على الكتب التي عُنيت بالأطراف كتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للإمام المزي أو الجامع الصغير للسيوطي أو المُسند الجامع أو موسوعة أطراف الحديث لبسيوني زغلول ... وكما سبق توضيحه، ولكن عليك أن تتنبه إلى أن صاحب الفهارس قد يورد طرف الحديث بلفظ غير اللفظ الذي تبحث عنه، لأنه من المحتمل أن تكون للحديث أكثر من لفظة، ولو

(١)(رواه أبو داود (٤٣٤٢) وابن ماجه (٣٩٥٧) والطبراني في الكبير (٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٩٤ - ١٥٨٢ -) .

ذهبت مثلاً إلى تحفة الأشراف -ويمكنك الرجوع إلى بقية كتب التخاريج.

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي :

المؤلف بعض المستشرقين تاريخ النشر(١٩٣٦) .

رتبه جماعة من المستشرقين ؛ فقد فهرسوا جميع ألفاظ الكتب الستة وموطأ مالك ومُسند الإمام أحمد بن حنبل، وسُنن الدارمي وهذه من أمهات كتب الحديث، ورتبوا هذه الألفاظ على حروف المعجم وذكروا تحت كل لفظة الأحاديث التي وردت فيها هذه اللفظة، ورمزوا لمن أخرج تلك الأحاديث من أصحاب الكتب التي فهرسوا لها، وهذا المعجم من أوسع المعاجم وأسهلها؛ ذلك لأنه يكفي أن يعرف الباحث كلمة واحدة من الحديث الذي يبحث عنه ليقف على الحديث كاملًا، ويعرف مخرجيه؛ فمثلًا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وابتسامتك في وجه أخيك صدقة[١]" يمكنك أن تقف على هذا الحديث في مادة "بسم، ووجه، وأخ، وصدق"؛ ففي أي لفظة من هذه الألفاظ بحثت ستجد هذا الحديث، كما ستجد غيره من الأحاديث التي ذكرت فيها واحدة من هذه الألفاظ، ومن ثم كانت سهولة استعماله ويسر الرجوع إليه والاستفادة منه؛ ولكن مع الأسف الشديد طبعت منه نسخ محدودة في أوروبا؛ مما جعله مقصورًا على المكتبات العامة، نادر الوجود في المكتبات الخاصة. وتم تصويره أخيرًا في بيروت سَنة "١٣٩٠ - ١٩٧٠" وكثرت نسخه وانتشرت بين أهل العلم.

كان من الواجب أن يقوم بمثل هذا العمل جماعة من العلماء المسلمين، أو من المشتغلين بالحديث في العالم الإسلامي؛ لما لهذا العمل من أثر بعيد

(١)(رواه الترمذي (١٩٥٦) وابن حبان (٤٧٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٠٨) .

وأهمية كبرى في الأبحاث العلمية، ولا ندري ما الذي قعد بهمة إخواننا عن مثل هذا العمل!؟.

عموماً : الكتاب كما يدل عليه اسمه المعجم المفهرس يقوم على طريقة المعاجم ، فقد فهرس واضعوه كل ألفاظ الأحاديث في الكتب التسعة المذكورة ، ورتبوها على الطريقة المعجمية الألفبائية .

فإذا كنت تحفظ أي لفظ من حديث ما ، وأردت أن تبحث عنه في هذا المعجم فارجع إلى مادة تلك الكلمة ، وستجد كل الأحاديث التي وردت فيها تلك الكلمة في كتب الحديث التسعة ، هذا إذا كان الحديث موجودا في تلك الكتب ، وسيعين لك المعجم مكان الحديث في تلك الكتب .

مفتاح كنوز السُّنَّة:

تأليف مستشرقين ولا حول ولا قوة الا بالله .

معجم مفهرس عام تفصيلي وضع للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب الأئمة الشهيرة:

البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والموطأ ومُسند أحمد وسُنن الدارمي ومُسندي زيد بن علي وأبي داود الطيالسي وطبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام ومغازي الواقدي .

تقديم: محمد رشيد رضا – أحمد شاكر .

وقد قام المصنف بوضع فهرسة موضوعية للكتب المذكورة، وهو بخلاف المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي – للمصنف أيضًا – حيث أن الأخير تم تبويبه على الحروف .

طبع الكتاب الطبعة الأولى في مجلد كبير سَنة "١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م" بمصر. وصور أخيرًا في لبنان.

من مساوئ كتاب مفتاح كنوز السُّنَّة انه ادخل فيه أحاديث مكذوبة من كتاب "مُسند زيد" هو كتاب معتمد عند فرقة الزيدية، وهي: " إحدى فرق الشيعة...

ترجع الزيدية إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٨٠ - ١٢٢ هـ)، قاد ثورة شيعية في العراق... ولصلاتهم القديمة بالمعتزلة تأثروا بكثير من أفكارهم ومعتقداتهم " انتهى[١].

ومن أشهر كتبهم: "المجموع الفقهي" أو ما يسمى بـ "مُسند زيد"، وسمي بهذا؛ لأنه يجمع ما يزعمون أنه مرويات زيد بن علي عن أبيه عن جده.

لكن هذه المرويات لا تصح نسبتها إلى زيد رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لأن الذي يرويها عنه وينسبها إليه هو عمرو بن خالد الواسطي[٢]، وهو متروك الحديث متهم بالكذب.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: " عمرو بن خالد أبو خالد، القرشي، الكوفي، الواسطي: يروي عن زيد بن علي عن أمامة، كذّبه أحمد، ويحيى، والدارقطني، وقال وكيع: كان في جوارنا يضع الحديث فلما فطن له تحوّل إلى واسط.

(١)(الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" (١/ ٨١ -٨٥).

(٢)(عمرو بن خالد الواسطي مولى بني هاشم من أهل الكوفة انتقل إلى واسط كنيته أبو خالد يروي عن زيد بن علي عن آبائه روى عنه إسرائيل وأبو حفص الأبار كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها من غير أن يدلس كذبه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين المجروحين لابن حبان (٢/ ٧٦)وقال الدارقطني عمرو بن خالد أبو خالد الواسطي، كذاب، عن أبي هاشم الرماني، وزيد بن علي.انظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني (٢/ ١٦٦).

وقال إسحاق بن راهويه، وأبو زرعة: كان يضع الحديث " انتهى[١] .

ومع ضعف عمرو بن خالد هذا فقد تفرد برواية هذا المُسند.

فالحاصل أن هذا المُسند لا تصح نسبته إلى زيد بن علي، وليس له أي قيمة علمية.

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " واعلم أن هذا "المُسند" حاله عندنا، كحال "مُسند الربيع ابن حبيب " أو أسوأ؛ فإنه من رواية عمرو بن خالد أبي خالد الواسطي عن الإمام زيد.

والواسطي هذا اتفق أئمتنا على أنه كذاب وضاع؛ فراجع ترجمته في "الميزان" وغيره " انتهى[٢].

جامع الأصول في أحاديث الرسول :

هو أحد كتب الجوامع، مجموعة حديثية كبرى، لمؤلفه مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت٦٠٦ .

عمد فيها إلى الأحاديث التي وعتها الأصول الخمسة مع موطأ مالك المعتمدة عند الفقهاء والمحدثين، والتي حوت معظم ما صح عن النبي، فجمعها كلها في مؤلف واحد، بعد ترتيبها وتهذيبها، وتقريب نفعها.

خطة الكتاب:

قام المؤلف بحذف أسانيد الأحاديث وأثبت اسم الصحابي راوي

---

(١)(الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢/ ٢٢٥) .

(٢)(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٣/ ١١٦) حاشية .

الحديث عن النبي إن كان حديثا أو خبرا، أو اسم من يرويه عن الصحابي إن كان أثراً إلا أن يعرض في الحديث ذكر اسم أحد رواته فيما تمس الحاجة إليه، فإنه يذكره لتوقف فهم المعنى المذكور في الحديث عليه.

وأما ما يخص متن الحديث، فقد أثبت منها ما كان حديثاً عن النبي أو أثراً عن أحد الصحابة، ولم يذكر ما في تلك الكتب من أقوال التابعين والأئمة المجتهدين إلا نادراً .

وعمد إلى الأحاديث جميعاً التي في الكتب الستة مع موطأ مالك، فاعتبرها وتتبعها، واستخرج معانيها، ووضع كل حديث في الباب الذي يناسبه، فإذا كان للحديث انفراد بمعنى أثبته في باب يخصه، وإن اشتمل على أكثر من معنى واحد وغلب أحد معانيه على بقية المعاني فإنه يثبت الحديث في الباب الذي هو أخص به وأغلب عليه، وإن كانت المعاني المشتمل عليها الحديث متساوية فإنه يضع الحديث في آخر الكتاب في باب سماه كتاب اللواحق.

وقد رتب أبواب الكتاب على حروف المعجم طلباً للتسهيل، وقد لزم في الترتيب الحرف الذي هو أول الكلمة، سواءٌ كان أصلياً أو زائداً، ولم يحذف من الكلمة إلا ألف ولام التعريف.

واعتمد في النقل من كتابي البخاري ومسلم على "الجمع بين الصحيحين" للإمام أبي عبد الله الحميدي، وذكر أنه أحسن في ذكر طرقه، واستقصى في إيراد رواياته، وأن إليه المنتهى في جمع هذين الكتابين. وأما باقي الكتب الأربعة، فقد نقلها من الأصول التي قرأها وسمعها، كما اعتمد على نسخ أخرى منها غير مسموعة له.

وقد عوَّل في المحافظة على ألفاظ البخاري ومسلم أكثر من غيرهما من باقي الأئمة، اللهم إلا أن يكون في غيرهما زيادة أو بيان أو بسط، فإنه يذكرها، كما يتتبع الزيادات من جميع الأمهات، ويضيفها إلى مواضعها. وقد عدل عن الطريقة التي اتبعتها أصحاب أصوله في الترتيب والتبويب، لأن كل واحد منهم قد ذكر أحاديث في أبواب من كتابه، ذكرها غيره في غير تلك الأبواب، فعمد إلى الأحاديث المضمنة في هذه الأصول، فاعتبرها وتتبعها واستخرج معانيها، وبنى الأبواب على المعاني التي دلت عليها الأحاديث.

وكل حديث انفرد بمعنى،أثبته في باب يخصُّه،وما اشتمل من الأحاديث على أكثر من معنى إلا أنه بأحدها أخص وهو فيها أغلب، فقد أثبته في الباب الذي هو أخص به وأغلب عليه، وإذا كان يشتمل على أكثر من معنى ولا يغلب أحد المعاني على الآخر، فقد أورده في آخر الكتاب في اللواحق.

فوائده:

* يشرح بعض الأحاديث .

* ويهتم بألفاظ الحديث.

فضل أهل الحديث:

١- أهل الحديث ظاهرون على الحق:

أخرج البخاري عن معاوية بن قرة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لا يزال ناس من أُمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة[1]".

(١)(رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٩٢٠) .

قال علي بن المديني عند قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم": هم أهل الحديث والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم(١). وروى الحاكم بإسناده عن أحمد بن حنبل وقد سُئل عن معنى هذا الحديث، فقال: "إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أدري من هم"؛ (٢).

٢- أصحاب الحديث من أولى الناس بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لدوام صلاتهم عليه:

فقد أخرج الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم صلاة عليّ" (٣).

وهذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخًا وذكرًا.

وقال أحمد بن يونس: سمعت سفيان الثوري يقول: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه يصلى عليه ما دام في الكتاب(٤).

(١)(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١٠) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنَّة (ص: ٦٨) للسيوطي .

(٢)(معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ٢) وانظر شرح النووي على مسلم (١٣/ ٦٧) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٦٤) .

(٣)(رواه الترمذي (٤٨٤) وابن حبان (٩١١) والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٦٢) وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٩٤)(١٦٦٨) .

(٤)(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٣٦) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٣/ ٥٧٧) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٦٨).

٣- أصحاب الحديث أُمناء لحفظهم السُّنن وتمييزهم لها:

قال عبد الله بن داود الخريبي: "سمعت من أئمتنا ومن فوقنا: أن أصحاب الحديث وحملة العلم هم أمناء الله على دينه وحفاظ سنة نبيه ما علموا، وعملوا"(١).

٤- وهم المدافعون عن الدين، وحرَّاسُه:

قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين وصرف عنهم كيد المعاندين لتمسكهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى، لا يعرجون عنه إلى رأي ولا هوى، قبلوا شريعته قولًا وفعلًا، وحرسوا سُنَّته حفظًا ونقلًا، حتى ثبتوا بذلك أصلها وكانوا أحق بها وأهلها(٢).

٥- هم حماة الدين بذبهم عن السُّنن:

يقول صالح بن حاتم بن وردان: "سمعت يزيد بن زريع يقول: لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد"(٣).

٦- إذا اجتمع أهل الحديث على حديث، فهو حجة على الناس:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوي: "إذا اجتمع أهل الفقه على القول بحكم، لم يكن إلا حقًّا، وإذا اجتمع أهل

---

(١)(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٤٣) .
(٢)(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١٠) .
(٣)(المدخل إلى كتاب الإكليل (ص: ٣٠) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٤٤) .

الحديث على تصحيح حديث، لم يكن إلا صدقًا[١]".

٧- دورهم في حفظ الإسلام:

قال صدقة: "كنا عند حفص بن غياث، فاجتمع عليه الناس، فقال حفص: لولا أن الله جعل الحرص في قلوب هؤلاء - يعني طلبة العلم - لدُرِس هذا الشأن"[٢]. وقال عبدالحميد بن حميد: "سمعت أبا داود يقول: لولا هذه العصابة لا ندرس الإسلام؛ يعني أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار"[٣].

وقال شعيب بن حرب: "كنت عند عبدالعزيز بن أبي رواد، فنظر إلى شاب قد أقبل نحوه للحديث، فقال: أما ترى ما في يده قناديل الإسلام؟ هذه قناديل الإيمان، وأعلام المتقين يعني قارورة الحبر[٤]".

٨- أصحاب الحديث من أفاضل الناس:

قال الوليد بن مسلم: "شيَّعَنا الأوزاعي وقت انصرافنا من عنده، فأبعد في تشييعنا حتى مشى معنا فرسخين أو ثلاثة، فقلنا له: أيها الشيخ، يصعب عليك المشي على كبر السن؟ قال: امشوا واسكتوا لو علمتُ أن لله طبقةً أو قومًا يباهى الله بهم أو أفضل منكم لمشيتُ معهم وشيعتُهم، ولكنكم أفضل الناس[٥]".

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٩).
(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٥٢).
(٣) المرجع السابق.
(٤) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص- ٥٣).
(٥) المرجع السابق (ص: ٤٨).

٩- أصحاب الحديث آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر:

عن سعيد بن عباس قال: "سئل إبراهيم بن موسى: مَن الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟ قال: نحن هم، نقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: افعلوا كذا، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تفعلوا كذا"(١).

١٠- أهل الحديث حازوا الشرف والعز:

قال أبو صالح علي بن الحسن بن إسحاق: سمعت سهل بن عبد الله الزاهد يقول: "من أراد الدنيا والآخرة، فليكتب الحديث، فإنه فيه منفعة الدنيا والآخرة"(٢).وعن زيد بن أخرم قال: سمعت عبد الله بن داود قال في الحديث: "من أراد به الدنيا فدنيا، ومن أراد به الآخرة فآخرة"(٣).

وعن عبد الله بن داود يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: "سماع الحديث عز لمن أراد به الدنيا، ورشاد لمن أراد به الآخرة"(٤).

وفي لفظ آخر: "إن هذا الحديث عز فمن أراد به الدنيا وجدها، ومن أراد به الأخرة وجدها"(٥).

---

(١)(المرجع السابق (ص-٤٦) .
(٢)(المرجع السابق (ص-٦١) .
(٣)(المرجع السابق .
(٤)(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٦٢) .
(٥)(المرجع السابق .

ذكر أسماء بعض علماء الحديث على مر العصور من لدن الصحابة إلى يومنا هذا

- حصر علماء الحديث من لدن الصحابة إلى زماننا هذا وعدهم شيء لا قِبل لأحد به ، ولكن يمكننا الإشارة إلى أبرز علماء الحديث على مر العصور :

- فممن كانت له عناية ظاهرة بالحديث وروايته من الصحابة الخلفاء الراشدون الأربعة ، ثم أبو هريرة سيد الحفاظ ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وأبي بن كعب ، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة ، وأم سلمة وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

ثم من طبقة التابعين سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وعكرمة ، ونافع ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وخارجة بن زيد ، والقاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وبكر بن عبد الله المزني ، وسليمان بن يسار ، وطاووس ، وعبد الله بن شقيق ، والزهري ، وإبراهيم النخعي ، وعمر بن عبد العزيز .

ثم علماء الحديث من أتباع التابعين الذين كان لهم بصر به وهم في الجملة أول من نظر في الإسناد وتكلم عن أحوال الرواة ، فمنهم مالك بن أنس،

وشعبة بن الحجاج ، وأبو إسحاق الفزاري ، والأوزاعي ، والأعمش ، ومعمر بن راشد ، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهم .

ثم من أخذ عن هؤلاء من أئمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل كيحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مهدي ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو عبيد ، ونعيم بن حماد ، وهناد بن السري ، وعمرو بن علي الفلاس .

ثم البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي، والترمذي ، وابن ماجة ، والذهلي ، والدارمي ، وأحمد بن سنان القطان ، وأحمد بن منصور الرمادي، وحجاج بن الشاعر ، وإبراهيم الحربي وعباس الدوري ، وابن أبي خيثمة ، وزكريا بن يحيى الساجي ، وأبو حاتم الرازي ، وأبو زرعة الرازي .

ثم ابن خزيمة ، وابن حبان ، والعقيلي ، والطبراني ، وأبو سعيد بن يونس ، وابن النجاد ، وابن الأخرم النيسابوري ، وحمزة الكناني ، وأبو بكر الجعابي، وأبو بكر الشافعي، وأبو بكر بن السني ، وأبو أحمد بن عدي.

ثم أبو الفتح الأزدي ، وأبو إسحاق المستملي ، وأبو زيد المروزي ، وأبو أحمد الجرجاني ، وأبو أحمد الحاكم ، وأبو سعيد الرازي ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو الحسن الدارقطني، والخطيب البغدادي ، والمعافى بن زكريا، وأبو عبد الله بن منده .

ثم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، وأبو حامد الإسفرائيني ، وعبد الغني الأزدي ، وأبو سعد الماليني ، وأبو بكر بن مردوية ، وأبو نعيم الأصبهاني .

ثم أبو بكر البيهقي ، وأبو يعلى الخليلي ، وأبو الفتح الرازي ، وأبو حفص النيسابوري ، وأبو مسعود البجلي .

ثم أبو طاهر الثقفي ، وأبو يعلى الصابوني ، وأبو محمد البلخي ، وابن حزم القرطبي ، وأبو نصر الموصلي .

ثم أبو الفضل النيسابوري ، وأبو إسماعيل الهروي ، وأبو عمرو المزكى ، وأبو إسحاق الحبال وأبو الفتح الأصبهاني ، وأبو الفرج الشيرازي ، وأبو المظفر السمعاني .

ثم أبو الحسن الهراسي ، وشجاع بن فارس الزهري ، وأبو الفضل المقدسي ، وأبو طاهر الحنائي الدمشقي ، وأبو يعلى بن الفراء الحنبلي.

ثم أبو محمد هبة الله بن سهل النيسابوري ، وأبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري القارىء ، وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد الجرجاني ، وأبو محمد طاهر بن سهل الاسفرائيني ، وأبو جعفر محمد بن أبي علي الهمذاني ، وأبو محمد عبد الحق الغرناطي .

ثم أبو مسعود الأصبهاني ، وأبو الفتوح الهمذاني ، وأبو المظفر التريكي العباسي ، وأبو العلاء العطار.

ثم ابن بشكوال القرطبي ، وأبو الفضل الطوسي ، وقطب الدين النيسابوري ، وأبو محمد الأزدي .

ثم موفق الدين بن قدامة ، وأبو البركات السعدي ، وأبو الطاهر الأنماطي ، وأبو طالب الواسطي وابن الصلاح ، والنووي .

ثم ابن تيمية ، وابن القيم ، والمزي ، وابن عبد الهادي ، وابن كثير.

ثم العراقي، والهيثمي، وابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والسيوطي.

ثم حصلت ندرة واضحة في علماء الحديث خاصة ، وكان من أبرزهم في العصور المتأخرة المباركفوري ، والسندي ، وجمال الدين القاسمي ، وإسماعيل بن محمد العجلوني .

ثم أحمد شاكر ، والألباني ، وعبد العزيز بن باز ، ومقبل بن هادي الوادعي وأبو إسحاق الحويني وغيرهم.

أصحاب الكتب الستة:

من هم أصحاب الكتب الستة؟

أصحاب الكتب الستة هم:

١- الإمام البخاري. ٢- الإمام مسلم . ٣- الإمام أبو داود.

٤- الإمام الترمذي. ٥- الإمام النسائي. ٦- الإمام ابن ماجه.

تعريف موجز بأصحاب الكتب الستة:

الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَردِزبَة الجعفي البخاري، كان جده المغيرة مولى لليمان الجعفي والي بخارى، فانتسب إليه بعد إسلامه. ولد ببخارى سنة ١٩٤ هـ، ونشأ يتيما، وأخذ يحفظ الحديث وهو دون العاشرة، ولما شب قام برحلة فقصد مكة وأدى فريضة الحج وبقي في مكة زمنا يتلقى العلم على أئمة الفقه والأصول والحديث، ومن ثَم بدأ يرحل ويتنقل من صقع إسلامي إلى آخر على مدى

ست عشرة سنة كاملة، طاف فيها بكثير من حواضر العلم يجمع فيها أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى جمع ما يزيد على ٦٠٠,٠٠٠ حديث ورجع إلى ألف محدث وناقشهم فيها.

وكانوا ممن عُرفوا بالصدق والتقوى وصحة العقيدة، ومن هذه الجملة الكبيرة من الأحاديث انتقى كتابه الصحيح متبعا في بحثه عن صحتها أدق الأساليب العلمية، في البحث والتنقيب وتمييز الصحيح من السقيم، وانتقاء الرواة حتى أودع كتابه أصح الصحيح، ولم يستوعب كل الصحيح. وأسماه (الجامع الصحيح المُسند من حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسُننه وأيامه).

وأراد أمير بخارى أن يأتي البخاري إلى بيته ليعلّم أولاده ويُسمعهم الحديث، فامتنع البخاري وأرسل إليه: "في بيته يؤتى العلم" أي: أن العلم يؤتى ولا يأتي ومن أراد العلماء فليذهب إليهم في المسجد والبيوت، فحقد عليه وأمر بإخراجه من بخارى، فنزح إلى قرية (خرتنك) القريبة من (سمرقند) وفيها له أقارب، فأقام فيها إلى أن مات سنة ٢٥٦ هـ عن ٦٢ عاما. رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة[١].

الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ :

وهو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين. أحد الأئمة من حفاظ الحديث، ومن أعلام المحدثين، ولد بنيسابور يوم وفاة الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٢٠٤هـ، وطلب العلم في نيسابور، ولما شب رحل في طلب الحديث إلى العراق والحجاز، وسمع من شيوخ كثيرين، وروى عنه كثيرون من رجال الحديث.

(١) (انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ٤٣٠) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٩) .

أشهر كتبه: صحيحه المعروف بصحيح مسلم، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة في الحديث استغرق في تأليفه ما يقرب من خمس عشرة سنة، وصحيحه يلي صحيح البخاري في المكانة وقوة الأحاديث. وقد شرح صحيحه كثير من العلماء.

ومن كتبه: كتاب الطبقات، وكتاب الجامع، وكتاب الأسماء، وغيره من مطبوع ومخطوط. توفي في مدينة نصر آباد، قرب نيسابور سنة ٢٦١ هـ عن ٥٧ عاما. رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة[١].

الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وهو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، نسبة إلى سجستان. أبو داود. إمام أهل الحديث في عصره. صاحب كتاب السُّنن في الحديث، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة.

ولد سَنة (٢٠٢)، ورحل إلى بغداد وتفقه بالإمام أحمد بن حنبل ولازمه وكان يشبهه، ورحل إلى الحجاز والعراق وخراسان والشام ومصر والثغور، وروى عنه النسائي والترمذي وغيرهما. كان في الدرجة العليا من النسك والصلاح. جمع في كتابه السُّنن ما يقرب من (٥٣٠٠) حديث.

وقد طلب منه الأمير أبو أحمد طلحة (الموفق العباسي) أن يلبي له ثلاث خلال: أولها أن ينتقل إلى البصرة فيتخذها وطنا له لترحل إليه طلبة العلم فتعمر البلد به. وثانيها أن يروي لأولاده السُّنن، وثالثها أن يفرد لأولاده مجلسا خاصا، فإن أولاد الخلفاء لا يجلسون مع العامة، فقال له داود: أما الأولى فنعم والثانية فنعم وأما الثالثة فلا سبيل إليها، لأن الناس في العلم سواء، فكان

(١) (انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧/ ٤٩٩) الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢١).

أولاد الموفق العباسي يحضرون ويجلسون وبينهم وبين العامة ستر. استقر بالبصرة وبها توفي سنة ٢٧٥ هـ عن ٧٣ سنة. رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة[١].

الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وهو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي. أبو عيسى. من أهل (ترمذ) إحدى بلاد ما وراء النهر وإليها نسبته. أحد أئمة الحديث والحفاظ. ولد سنة (٢٠٩)، وتتلمذ على البخاري وشاركه في بعض شيوخه. قام في طلب الأحاديث برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز. اشتهر بالحفظ والأمانة والعلم. من شيوخه أحمد ابن حنبل، وأبو داود السجستاني.

صنف (الجامع) المعدود من كتب الحديث الستة المعتمدة، جمع فيه فنونا من علل الحديث التي تفيد الفقيه، فإنه يذكر الحديث وغالبه في أحكام الفقه، فيذكر أسانيده ويعدد الصحابة الذين رووه ويُصَحِّحُ ما صَح عنده ويُضَعف ما ضُعف، ويبين من أخذ بالحديث من الفقهاء ومن لم يأخذ، فجامعه أجمع السُّنن وأنفعها للمحدث والفقيه.

من تصانيفه أيضًا: كتاب الشمائل النبوية، والعلل في الحديث. عاش شطرا من حياته الأخيرة ضريرا بعد أن طاف في البلاد يجمع الروايات الصحيحة من أهل التثبت. توفي سنة (٢٧٩)هـ عن ٧٠ عاما. رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة[٢].

---

(١)(انظر ترجمته في تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١/ ٣٥٥) و سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٠٣) و تهذيب التهذيب (٤/ ١٦٩) .

(٢)(انظر ترجمته في تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٢٥٠) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٧٠) .

الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي. أبو عبد الرحمن. أصله من مدينة (نسا) بخراسان وإليها نسبته، وينسب إليها (نسوي) و (نسائي).

ولد سَنة (٢١٥)هـ، وكان أحد أعلام الدين، وأركان الحديث إمام أهل عصره ومقدمهم وعمدتهم. وجرحه وتعديله معتبر عند العلماء.

قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : سمعت أبا الحسن الدارقطني غير مرة يقول: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بعلم الحديث، وبجرح الرواة وتعديلهم في زمانه[١].

وكان في غاية الورع والتقى، وكان يواظب على أفضل الصيام (صيام داود) فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

سكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس ثم انتقل إلى دمشق وتوفي يوم الاثنين الثالث عشر من شهر صفر سنة (٣٠٣) عن ٨٥ سنة. رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة[٢].

الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وهو محمد بن يزيد الربعي القزويني. أبو عبد الله. كان أبوه يزيد يعرف

---

(١)(الحديث والمحدثون (ص: ٣٥٨) منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر (ص: ٣٦٥) وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٣٣٤) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٨٢) بلفظ قال أبو الحسن الدارقطني: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره.

(٢)(انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢/ ١٩٤) سير أعلام النبلاء (١١/ ٧٩) نثل النبال بمعجم الرجال (٤/ ٥٣٧) .

بـ (ماجه) فعرف بابن ماجه. و(الربعي) نسبة لربيعة التي ينتسب إليها بالولاء الحافظ المشهور مصنف كتاب السُّنن في الحديث، ولد في (قزوين) وإليها نسبته. سنة (٢٠٩)، وارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتابة الحديث.

صنف في رحلته ثلاثة كتب: كتاب في التفسير، وكتاب في التاريخ وفيه دَوَّن أخبار الرجال الذين دونوا السُّنَّة من عصر الصحابة إلى عصره، وكتاب السُّنن.

توفي ابن ماجة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين، عن ٦٤ عاما. رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة [١].

حكم الأحاديث في الكتب الستة

الجواب:

أما صحيحا البخاري ومسلم فقد تلقت الأمة ما جاء فيهما من الأحاديث بالقبول، وأجمعوا على صحة كل ما فيهما إلا ألفاظاً يسيرة جدا أخرجها البخاري ومسلم ليبينوا عِلَّتها إما تصريحا أو تلميحا كما نبه على ذلك العلماء المحققون الدارسون لهذين الكتابين، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأما سائر كتب السُّنن فإنها لا تخلو من وجود أحاديث ضعيفة في ثناياها، بعضها نبه عليها صاحب الكتاب، وبعضها بيّنها غيره من العلماء، ولم يحرصوا رحمهم الله على بيان جميع الضعيف لأنهم أوردوا الأحاديث

(١) (انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٧/ ١٤٤) و وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٩) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢/ ١٥٥) .

بالأسانيد، فيسهل معرفة الصحيح من الضعيف على أهل العلم بمراجعة رجال السند ومعرفة حالهم من الثقة والضعف.

العلماء المشهورون في علوم الحديث :

الجواب :

ومن العلماء المشهورين في هذا الشأن: أحمد والدارقطني ويحيى بن معين وابن حجر والذهبي والواقي والسخاوي، ومن المعاصرين الألباني وأحمد شاكر وغيرهم رحمة الله على الجميع.

رواد تجديد علم الحديث في هذا العصر:

إن إحياء السُّنَّة ومكانتها وبيان صحيحها من سقيمها ونشرها بين المسلمين من آكد الأمور وأحقها بالرعاية؛ ولا سيما في العصور الأخيرة التي لم يكن لعلم الحديث النبوي من القداسة والحرمة والتقدير المطلوب، حيث وقف منها بعضهم - أي أذناب المستشرقين وأشباههم- موقف التشكيك، ونسج الشبهات، وطعن في النقلة، وزَيَّفوا صحيح السُّنَّة، وصحّحوا سقيمها وما دونها للغرض السيئ، وهناك طرف آخر من الناس وقف موقف القبول والتسليم لكل حديث منسوب إلى النبي عليه الصلاة والسلام وخاصة إذا كان مشهورا، وهذا قبيح المسلك وخطر على ديانة المرء قلبا وقالبا.

وقد خوّل الله بعض أهل العلم في هذا العصر من رواد علم الحديث، بذلوا جهودا علمية عظيمة في استنهاض الهمم إلى الاشتغال بعلم الحديث، وإلى الاهتداء بالسُّنَّة النبوية والدفاع عن بيضتها. كان على رأس

هؤلاء الأئمة: أبو الأشبال أحمد شاكر، والمعلمى، والألباني، الذين جمعوا بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في علم الحديث، وهم قبة الفلك ومصابيح الدجى في تبصير وتنوير الأذهان، وتثقيف العقول، وتنبيه الغافلين بأهمية علم الحديث ومكانته، وقد مشى الشيوخ الثلاثة في خدمة السُّنَّة النبوية وتقريبها بين يدي الأمة أشواطا طويلا، وقطعوا فيها مراحلا بعيدة، تتجلى ثمارها من ثلاثة نواحي:

١- ناحية التصحيح والتعليل وبما فيه من فقه السُّنَّة.

٢- ناحية تحقيق وتهذيب كتب الحديث.

٣- ناحية دفاع عن السُّنَّة وتفنيد شبه منكريها.

رواد تجديد معالم السُّنَّة النبوية وعلومها في هذا العصر:

- **أولاً: أبو الأشبال** "مجدد علم الحديث"(ت:١٣٧٧هـ) كان الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١] أحد مجددي علوم السُّنَّة ورواد علم الحديث، وكان ممن هيأه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لخدمتها في الآونة الأخيرة من مطلع العصر الحديث، وله قصب السبق ويد طولى في التفتيش عن أحوال نقلة الأخبار وتمييز بين الصحاح والسقيم من الأحاديث، كما رأينا يده بيضاء في نقد أسانيد "تفسير الطبري" وغيره من الكتب، ونجد همته نبيلة تجاه مُسند الإمام أحمد في كيفية تقريبه للناس، وكان ذلك أمنيته العزيزة القديمة، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ورأيت أن خير ما تخدم به علوم الحديث، أن يوفق رجل لتقريب هذا المُسند الأعظم للناس ، حتى تعم فائدته، وحتى يكون للناس

(١)(أحمد محمد شاكر الملقب بشمس الأئمة أبو الأشبال ولد سنة ١٣٠٩هجرية الموافق ٢٩ يناير ١٨٩٢بالقاهرة وتوفي سنة ١٣٧٧هجرية ١٩٥٨م .

إماماً ، وتمنيت أن أكون ذلك الرجل ... فكان هذا المقصد أمينة حياتي، وغاية همي، سنين طويلة، أن أقرب هذا المُسند للناس حتى وفقني الله منذ أكثر من خمسة عشر عاما[١] وقد قام بتخريج من المُسند حوالى "٨٠٩٩" حديثا مبينا لدرجة كل حديث.

كما أنه أتحف العالم الإسلامي بأبحاثه القيمة الذائعة الشائعة والتحقيقات المنيرة لعديدة من أمهات الكتب السُّنَّة، ويمثل الشيخ مدرسة الاقتداء في منهج التحقيق العلمي، وإن كثيرا من علماء العصر يعرجون على تحقيقاته ويروجونها وينشدون بها، كتحقيقه لمختصر سُنن أبي داود للحافظ المنذري، ومعه معالم السُّنن للخطابي، وتهذيب ابن قيم الجوزية، بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقي. وتحقيقه لجامع الترمذي عن عدة نسخ وغيرهما من نفائس آثاره في التحقيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهو أيضًا من أولئك أفذاذ الأمة الذوّادين عن حياض السُّنَّة النبوية، ومن حماة بيضة شرفها وعزتها، وتتبلور آثاره في هذا الصدد جلية واضحة في كثير من كتاباته ومقالاته فيما نشرته مجلة " الهدي النبوي " التي تصدر من القاهرة وقتئذ، وتلك المجلة عبارة عن لسان حال جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية الذين يقمعون البواطل التي نسجت حول السُّنَّة والدين بصفة عامة، وكان الشيخ أحمد أحد المشاركين في هذه الجماعة ف رَحِمَهُ ٱللَّهُ " .

-**ثانياً: الشيخ المعلمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢] "طبيب علل الحديث" (ت:١٣٨٦ هـ) من أشهر نوابغ علماء الحديث في هذا العصر الشيخ عبد الرحمن بن يحيى

(١)(انظر الصبح السافر في حياة العلامة أحمد شاكر.(ص:٤٩). ومُسند أحمد ت شاكر (١/ ٧) .

(٢)(عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني ولد سنة ١٣١٣ه بقرية المحاقرة من عزلة القطن مخلاف رازح من ناحية عتمة في اليمن وتوفي سنة ١٣٨٦هـ) .

المعلمي، أحد حماة سنة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورواد علوم الأحاديث، وعلى وجه الأخص فهو من أولئك القلة الذين يرجع إليهم في علم العلل، وله ملكة نادرة في تعليل الأخبار، ومن نظر في كتب الشيخ يبصر ذلك واضحا، ككتابه "التنكيل" وتواتر بين أهل العلم وصفه بذهبي العصر إشارة إلى قريحته الثاقبة في علل الحديث.

وللشيخ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ تميز ملموس في عملية التحقيق للكتب وتعليقات مفيدة مصحوبة لها، وخاصة في تحقيقه لأمهات كتب علم الرجال، مثل كتاب "تذكرة الحفاظ" للذهبي، وغير ذلك من الكتب المشهورة المتادولة. كما أنه شارك في الذب عن جناب السُّنَّة النبوية وأعلامها، ومن أكبر شاهد على ذلك كتاباه " الأنوار الكاشفة " في الرد على كتاب " أضواء على السُّنَّة المحمدية" لمحمود أبي رية. و" التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطل " وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ثالثا: الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [1] محدث العصر (ت:١٤١٩ه) يعد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من الجهابذ الفحول ممن يشار إليه بالبنان في خدمة الحديث وعلومه في هذا العصر، وقد نذر حياته لمشروع تقريب السُّنَّة بين يدى الأمة وضحى به عمره، حتى قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وأهم المشروعات العلمية عندي هو ما أسميته: " تقريب السُّنَّة بين يدى الأمة" فإني قد أفنيت فيه شبابي، وقيت فيه كهولتي، وأتمم به الآن شيخوختي [2].

---

(١)(العلامة الإمام مجدد العصر أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني ولد عام ١٣٣٣ه توفي في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤١٩ ه .

(٢)(انظر حياة العلامة الألباني، ص:(٢٧- ٢٨) .و سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٨) .

كان الشيخ مستكثرا في مجال الصناعة الحديثية أعني مجال التصحيح والتضعيف، فإنه قد قام بالحكم على آلاف من الأحاديث المشهورة المنتشرة بين العوام، وبين صحيحها ليعملوا بها، وضعيفها وموضوعها لتجتنب، ولا أدل على ذلك ما سجلها في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" المحتوية على ٤٠٣٥ حديثا.

وهذا يعتبر من القسم الذي يجوز العمل به حسب تحقيق الشيخ، بينما تحتوي "سلسلة الأحاديث الضعيفة" على ٧١٦٢ حديثا مما لا يصلح الاحتجاج بها. ولم تكن دائرة جهود الشيخ محصورة على الجانب الحديثي فحسب، بل كرّس مجهوداته في تحقيق جملة من كتب أئمة أهل السُّنَّة، مخرجا أحاديثها ومعلقا عليها، ومن هذه الكتب: "كتاب شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي" خرج الشيخ أحاديث الكتاب مع بعض الاستدركات الحديثية على ابن أبي العز - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - شارح الكتاب، وأردف الكتاب أيضًا بالتعليقات المفيدة على بعض المسائل.

وكما أن للشيخ حظا وافرا من حراسة قلعة السُّنَّة من عبث العابثين، إذ يعد من الذين لهم سعي مشكور في الدفاع عن ثورة الشبهات التي اجتاحت قدسية السُّنَّة في هذا الزمان، وقد بذل جهودا كبيرا في الذب عنها، تشهد لذلك عشرات المصنفات من تأليفاته في هذا الصدد، مثل كتابه" حديث الآحاد وحجيته في العقائد والأحكام"، حيث فصل فيه منزلة السُّنَّة في الإسلام وبطلان محاولات الخلف لمخالفتها، وفساد ما تذرعوا به لذلك من القياس، وبطلان قاعدة" حديث الآحاد لا يحتج به في العقائد".

كما كان مجاهدا بقلمه كان كذلك بلسانه مجاهدا في الدفاع عن السُّنَّة، وله في ذلك دروس منتشرة معروفة ومناظرة كثيرة على هذا السبيل ف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولا شك أنه كان لهؤلاء الشيوخ الثلاثة الفضلاء علماء لهم مشاركة طيبة في توعية أهل العصر بمكانة السُّنَّة وعلومها كالشيخ رشيد رضا وغيره، ولكن المذكورين هنا هم أبرز رواد علم الحديث، وأعلاهم كعبا وشهرة وعناية، وأكثرهم رسوخا وممارسة لهذا الشأن، مع وجود من يدانيهم وربما من يساويهم أو يفوقهم ممن جاء بعدهم، إلا أنه سيبقى لهم فضل الأسبقية فى نشر ثقافة علم الحديث وتبليغ السُّنَّة النبوية بجميع الوسائل في العصر الحديث، فأهل الحديث المعاصرون عيال عليهم.

فائدة من الروض الباسم :

قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يعدد مزايا علم الحديث الشريف : "ورأيت أولى ما اشتغلت به: ما تعيّن فرض كفايته بعد الارتفاع، وتضيّق وقت القيام به بعد الاتساع، من الذَّبَّ عنه، والمحاماة عليه، والحثّ على اتّباعه والدُّعاء إليه.

فإنه علم الصّدر الأوَّل، والذي عليه بعد القرآن المعوّل.

وهو لعلوم الإسلام أصل وأساس، وهو المفسّر للقرآن بشهادة: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ (سورة النحل، الآية ٤٤) ..

وهو الذي قال الله فيه تصريحا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾(سورة النجم، الآية٤) ..

وهو الذي وصفه الصّادق الأمين، بمماثلة القرآن المبين؛ حيث قال في

التوبيخ لكل مترف إمّعة: (إني أوتيت القرآن ومثله معه)[١] .

وهو العلم الذي لم يشارك القرآن سواه، في الإجماع على كفر جاحد المعلوم من لفظه ومعناه.

وهو العلم الذي إذا تجاثت الخصوم للرّكب، وتفاوتت العلوم في الرتب، أصمَّت مِرْنانُ [القوس] نوافله كلّ مناضل، وأصمَّت برهان معارفه كلّ فاضل.

وهو العلم/ الذي ورّثه المصطفى المختار، والصّحابة الأبرار، والتّابعون الأخيار.

وهو العلم الفائضة بركاته على جميع أقاليم الإسلام، الباقية حسناته في أمّة الرّسول -عليه الصلاة والسلام-.

وهو العلم الذي صانه الله عن عبارات الفلاسفة، وتقيّدت عن سلوك مناهجه فهي راسفة في [الأغلال] آسفة.

وهو العلم الذي جلي للإسلام به في ميدان الحجّة وصلى، وتجمّل بديباج ملابسه من صام لله وصلّى.

وهو العلم الفاصل حين تلجلج الألسنة بالخطاب، الشاهد له بالفضل رجوع عمر بن الخطّاب .

وهو العلم الذي تفجّرت منه بحار العلوم الفقهية، والأحكام الشرعية، وتزيّنت بجواهره التفاسير القرآنية، والشّواهد النحوية، والدّقائق

---

(١)(رواه أبو داود (٤٦٠٤)وأحمد (١٧١٧٤) والطبراني في معجم الشاميين (١٠٦١) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٦٣)وصحيح الجامع (٢٦٤٣ - ١٢٢٩ -) .

الوعظية.

وهو العلم الذي يميز الله به الخبيث من الطّيّب، ولا يرغم إلا المبتدع المتريّب.

وهو العلم الذي يسلك بصاحبه نهج السلامة، ويوصله إلى دار الكرامة، والسّارب في رياض حدائقه، الشّارب من حياض حقائقه، عالم بالسنّة، ولابس من كلّ خوف جنّة، وسالك منهاج الحق إلى الجنّة.

وهو العلم الذي يرجع إليه الأصولي، وإن برز في علمه، والفقيه وإن برّز في ذكائه وفهمه، والنّحوي وإن برّز في تجويد لفظه، واللّغوي وإن اتسع في حفظه، والواعظ المبصّر، والصّوفي والمفسّر، كلّهم إليه راجعون، ولرياضه منتجعون[١].

أشاد بعلم الحديث:

الكتب التي اعتنت بالتخاريج الفقهية:

الكتب التي اعتنت بتخاريج الأحاديث الفقهية وهي مرتبة على الأبواب الفقهية.

كتب التخاريج في المذهب الحنبلي:

كتب المذهب الحنبلي:

الأول: كتاب التحقيق في أحاديث الخلاف:

التحقيق في أحاديث الخلاف.

---

(١)(الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (ص٦-٩) .

المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ).

المحقق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني.

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت.

الطبعة : الأولى ، ١٤١٥.

عدد الأجزاء : ٢.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ، ويمكن الانتقال للجزء والصفحة ورقم الحديث].

يذكر أحاديث الأحكام التي حصل فيها الخلاف ويتكلم عليها من ناحية العلل ويجمع طرقها وفي ثنايا ذلك تعقيبات على عبد الحق الاشبيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الثاني: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق:

المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ).

المحقق : مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب.

الناشر : دار الوطن - الرياض.

الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

صفحة المؤلف: [شمس الدين الذهبي].

تعقب فيه الذهبي ابن الجوزي في كتابه التحقيق.

الثالث: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق.

المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت ٧٤٤ هـ)

تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني.

دار النشر: أضواء السلف - الرياض.

الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

عدد الأجزاء: ٥.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

صفحة المؤلف: [ابن عبد الهادي].

تعقب فيه ابن الجوزي في كتابه التحقيق ، بتعقيبات ممتازة وخدم الكتاب خدمة فاقت عناية الذهبي.

الرابع: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.

المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ).

إشراف: زهير الشاويش [ت ١٤٣٤ هـ].

الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس).

(تنبيه):

- تم إضافة كتاب: "التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل" لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله-، وذلك في مواضعه الملائمة من هامش الكتاب، وكذا إضافة بعض الاستدراكات المهمة وتخريجات لأحاديث لم يعثر عليها الشيخ ولا صاحب التكميل.

- الأرقام بين الهلالين () هي حواشي المطبوع، أما الأرقام بين معكوفين []، فهي لِمُعِدّ نسخة الشاملة.

- الكلام الموجود بين هذه الأقواس () غير موجود في الأصل وإنما تم وضعه ليستقيم الكلام.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

صفحة المؤلف: ناصر الدين الالباني.

كتب المذهب الشافعي:

في التخريج

الأول : البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير.

المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ).

المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال.

الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية.

الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

عدد الأجزاء: ٩.

خرج أحاديث الشرح الكبير للرافعي يذكر طرف الحديث.

ويتكلم عليه من حيث العلل والصحة والضعف.

فيستفيد الباحث منه جمع الطرق.

ومعرفة ائمة العلل.

فيمكنك من الحكم على الحديث .

الفهارس.

في المجلد العاشر.

وهي سريعة ممتاز.

الثاني: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.

المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

الناشر: دار الكتب العلمية.

الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

عدد الأجزاء: ٤.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

صفحة المؤلف: [ابن حجر العسقلاني].

اختصر البدر المنير واضاف عليه بعضا وربما يذكر للحديث الواحد عشرين طريقا.

الثالث: الإلمام بأحاديث الأحكام.

المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ).

حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل.

الناشر: دار المعراج الدولية - دار ابن حزم - السعودية - الرياض / لبنان - بيروت.

الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م.

عدد الأجزاء: ٢.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

صفحة المؤلف: [ابن دقيق العيد].

وهو أحسن كتب ابن دقيق العيد .

خرج فيه احاديث الأحكام وجمع طرق الحديث بتوسع وتكلم عليها.

الرابع : المُغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين).

المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ).

الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان.

الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

عدد الصفحات: ١٩٣٨.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

صفحة المؤلف: [العراقي].

المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار]

للحافظ ابن الفضل زين الدين بعد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سَنة ٨٠٦هـ:

وهذا الكتاب ثروة ضخمة، وثمرات طيبة، أماطت اللثام عن كثير من الأحاديث التي أوردها حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، وفيها كثير من الغث الذي يجب التنبيه إليه، والتوجيه إلى منزلته، وهو كتاب يحوي آلافًا مؤلفة من الأحاديث النبوية الكريمة التي استشهد بها حجة الإسلام الإمام الغزالي على ما أورده في هذا الكتاب الضخم عظيم الفائدة جليل المنافع في التصوف وعلومه المختلفة، فلولا هذا التخريج من هذا الإمام العليم بالسُّنَّة، الخبير بالأحاديث خبرة فائقة لضل كثير من الناس عن سبيل الحق في تعرف الأحاديث، ومعرفة درجتها ورتبتها الصحيحة.

وقد تناول العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة تخريجه لأحاديث كتاب الإحياء بيان السبب الباعث على تأليفه، فذكر أنه لما وفقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لإكمال الكلام على أحاديث علوم الدين سنة إحدى وخمسين وسبعمائة تعذر الوقوف على بعض الأحاديث، فأخر تبييضه إلى سنة ستين وسبعمائة وهو

يريد بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يتحدث عن التخريج المطول الذي قد تعورف في الأوساط الحديثية ولكنه لم يصل إلينا، وكأنه يريد بإكماله أنه فرغ من تخريج ما انتهت إليه معرفته من الأحاديث الواردة فيه من أوله إلى آخره، بدليل أنه أكمله -كما يقول- ثم قال: إنه منذ سنة ستين ظفر بكثير مما عزب عنه علمه، ثم شرع في تبييضه في مصنف متوسط الحجم، وهو مع ذلك متباطئ في إكماله حتى ظفر بأكثر ما كان لم يقف عليه، ثم تكرر السؤال من جماعة في إكماله، فأجاب إلى ذلك وبادر إليه، ولكنه سلك مسلك الاختصار الشديد، ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار.

فعبارة الحافظ التي تقول: إنه ظفر بأكثر ما كان لم يقف عليه تدل على أنه لم يستوعب جميع الأحاديث بالتخريج، بل ترك منها بقية للمتعقب، وقد تحقق هذا التعقب للإمام الحافظ قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة، فظفر بما فات الإمام العراقي، ووضع كتابًا سماه تحفة الأحياء بما فات من تخريج الإحياء -كما أشرنا إلى ذلك في موضعه- ولعله استوعب فيه جميع ما فاته، وعسى الله أن يوفق من يعنون بأمر السُّنَّة الكريمة إلى إخراج هذا المستدرك ونشره كما نشر أصله.

كتب المذهب الحنفية:

في التخريج

الاول: كتاب نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي.

المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت

٧٦٢هـ).

قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري.

صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري.

المحقق: محمد عوامة.

الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية.

الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

عدد الأجزاء: ٤.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

تمت مقابلة الكتاب وإضافة ملاحق من نسخ أخرى.

نبذة عن الكتاب:

كتاب نصب الراية من أحسن كتب التخريج وأكثرها فائدة، لذلك اعتنى الحفاظ بتحصيله وتعليقه، ولخصه ابن حجر العسقلاني في الدراية في تخريج أحاديث الهداية.

تظهر أهمية الكتاب لامتلاء كتب الفقه عموما، وفقه الحنفية خصوصا بالأحاديث الموضوعة والباطلة، بَلْه الضعيفة المنكرة، وتساهل مدونو فقه المذاهب في حشر الأخبار وحشدها انتصارا لمذاهبهم قبل التبين والتثبت من صحتها، فراجت كثير من البواطيل وشاعت وذاعت، وكثير منها مما

لا أصل له في كتب الحديث.

يقول ابن حجر: اعتمد في كل باب أن يذكر أدلة المخالفين، ثم هو في ذلك كثير الإنصاف؛ يحكي ما وجده من غير اعتراض ولا تعقب غالباً[١].

يقول الدكتور محمود الطحان: والكتاب يعتبر موسوعة ضخمة لتخريج أحاديث الأحكام سواء التي استدل بها الحنفية وغيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى؛ فهو حاوٍ لجل ما يستدل به الفقهاء من سائر أصحاب المذاهب المتبوعة، وهذه ميزةٌ عظيمة يمتاز بها هذا الكتاب الجليل.

طريقة الزيلعي في تخريج الأحاديث:

يذكر نص الحديث الذي أورده الإمام علي بن أبي بكر المرغياني الحنفي في كتابه (الهداية).

يذكر من أخرجه من أصحاب كتب الحديث وغيرها.

يذكر طرق الحديث ومواضعه.

يذكر المتابعات والشواهد من الأحاديث التي تدعم وتشهد للحديث الذي جاء في (الهداية) محور البحث.

يذكر من أخرج المتابعات والشواهد مع بيان مواضعها في كتبها الخاصة.

يُطلق على هذه المتابعات والشواهد من الأحاديث التي جاءت؛ استئناسًا لأحاديث الكتاب المراد تخريجه أحاديث الباب.

إن كانت المسألة التي ورد فيها الحديث في كتاب (الهداية) خلافية يذكر الإمام الزيلعي الأحاديث التي استشهد بها العلماء والأئمة المخالفون لما

(١) (نصب الراية (١/ ٦).

ذهب إليه الأحناف.

يطلق على الأحاديث التي استشهد بها أصحاب المذاهب الأخرى غير الأحناف أحاديث الخصوم.

يقوم بتخريج أحاديث المخالفين الذين سماهم بالخصوم للأحناف؛ فيذكر مَن أخرجها ومواطنها في كتب الحديث بكمال النزاهة والإنصاف.

رتب الإمام الزيلعي كتابه (نصب الراية لأحاديث الهداية) حسب ترتيب الكتب الفقهية الموجودة في كتب الفقه؛ مقتديًا بالكتاب الأصلي الذي يريد تخريجه وهو كتاب (الهداية).

وحصل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعصب للمذهب الحنفي في بعض المواضع ولكنه خدم الكتاب خدمة جيدة وينقل علل أهل العلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة واسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

الثاني الدراية في تخريج أحاديث الهداية:

المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ).

المحقق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

الناشر : دار المعرفة – بيروت.

عدد الأجزاء : ٢.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ، ويمكن الانتقال للجزء والصفحة ورقم الحديث].

استفاد من نصب الراية واضاف إليه يسيرا.

كتب المذهب المالكي:

الأول: الهداية في تخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد):

المؤلف: أحمد بن محمد بن الصدِّيق بن أحمد، أبو الفيض الغُمَارِي الحسني الأزهري (ت ١٣٨٠ هـ).

تحقيق:

الجزء ١، ٢/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي - عدنان علي شلاق.

الجزء ٣، ٤، ٨/ عدنان علي شلاق.

الجزء ٥/ علي نايف بقاعي.

الجزء ٦/ علي حسن الطويل.

الجزء ٧/ محمد سليم إبراهيم سمارة.

الناشر: دار عالم الكتب، بيروت - لبنان.

الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

عدد الأجزاء: ٨.

أعده للشاملة: فريق رابطة النساخ برعاية (مركز النخب العلمية).

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] المؤلف: [أحمد بن الصديق الغماري]

موضوعه خرج أحاديث بداية المجتهد لابن رشد وجمع الطرق في ثمانية مجلدات.

نماذج من كتب التخاريج الفقهية:

أنيس الساري في تخريج أحاديث فتح الباري:

الكتاب: أَنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري.

المؤلف: أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي.

المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة.

الناشر: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت - لبنان.

الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

عدد الأجزاء: ١١.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

صفحة المؤلف: [نبيل البصارة].

والذي يقع في أكثر من عشر مجلدات، والكتاب طبعا فقط يذكر الأحاديث التي ذكرها ابن حجر في الشرح مع تخريجها بالتفصيل.

أقرأ مقدمة المؤلف ومنهجه في الكتاب، سيسهل عليك الحصول على ما تريد، إن شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهو قسم أول به الآثار والأحاديث مرتبة على ورودها في الأصل ثم قسم ثاني فيه ما فاته مرتبا أبجديا....وله فهرسين فهرس خاص بكل قسم...فلابد من مراجعة الفهرسين ثم العودة للموضع المبين.

وعند البحث عن أول حديث " قدموا قريش....باب بدء الوحى.. لم أجد الحديث في الفهرسين وهذا ما تعجبت منه ..وبالفعل شكا لي أحد العلماء العاملين من ترتيبه رغم أنه أثنى على التحقيق.

كان الأفضل أن يتركه على ترتيب المواضع ويضحى بصف الكتاب ويعيده بإضافة ما فاته في موضعه.

وجزاه الله خيرا فقد بذل جهدا طيبا.

المجلى في تحقيق أحاديث المحلى:

المجلّى في تحقيق أحاديث المحلّى ومعه الصناعة الحديثية عند ابن حزم .

اسم الكتاب : المجلّى في تحقيق أحاديث المحلّى ومعه الصناعة الحديثية عند ابن حزم .

اسم المؤلف : دراسة وتحقيق: على رضا بن عبد الله بن علي رضا.

النسخة الموجودة دار المأمون بدمشق ١٤١٥ .

مجلد واحد.

يتعقب على تضيفات وتصححات ابن حزم للاحاديث ويخرجها ويتكلم عليها إلا أنه لم يستوعب.

طريقة التوصل إلى معرفة العلّة:

أن نقوم بجمع طرق الحديث كلِّها ونقارن بين هذه الطرق من حيث ضبط رواتها، وصحَّة سماعهم، وثقتهم وغير ذلك فإذا غلب على الظنِّ أنَّ الحديث خال من العلَّة حكمنا بصحَّته وإذا غلب على الظن وجود علَّةٍ أو

شككنا في ذلك لم نحكم عليه بالصحَّة وقصرنا حكمنا على إسناده فقط.

ونعرف ضبط الراوي بموازنة روايته برواية الثقات الضابطين المتقنين فإن وافقت رواياتهم فهو ضابط مُتقَن وكذا لو كانت المخالفة يسيرة في جانب كثرة ما رُوِيَ وإن كان مخالفته للمتقنين كثيرة حكمنا بعدم إتقانه.

قال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإن تجد متنا ضعيف السند فقل: ضعيف ، أي : بهذا فاقصد
ولا تضعف مطلقا بناءا على الطريق، إذ لعل جاءا
بسند مجود ، بل يقف ذاك على حكم إمام يصف
بيان ضعفه ، فإن أطلقه فالشيخ فيما بعده حققه[1].

كيفية الحكم على الحديث؟:

عند تخريج أي حديثٍ : يحكم على الأحاديث ؛ لأنا لا نستطيع أن نعمل بالحديث حتى نعرف صلاحيته من عدمها ونحن نبحث عن حكم المتقدمين فإذا كان الحديث في الصحيحين ، أو في واحد منهما ، فهو صحيح. وما دون ذلك يبحث عن أقوال أهل العلم في تصحيح الأحاديث وتعليلها . من ذلك كتب العلل . وكتب التخريج القديمة . وبعض الكتب التي شملت أحكاماً مثل جامع الترمذي ، وسُنن الدارقطني . أما إذا لم نجد لأهل العلم تصحيحاً ولا تضعيفاً في ذلك الحديث المبحوث عنه . فنعمل قواعد الجرح والتعديل وقواعد المصطلح . وهو أمر صعب . نحن نعلم أن شروط صحة الحديث الاتصال ، والعدالة والضبط وعدم

(١)(ألفية العراقي = التبصرة والتذكرة ت ماهر الفحل (ص: ١١٦) .

الشذوذ وعدم العلة . فإذا تخلف شرط من هذه الشروط عن الحديث فالحديث ضعيف . والشروط الثلاثة الأولى تكون في الإسناد ونستطيع أن نبحث عنها بمراجعة كتب الرجال . أما الشرطان الأخيران فهما يحتاجان إلى الحفظ . ولمعرفة عدالة الراوي وضبطهم نستفيد أكثر شيء من تهذيب الكمال ، وميزان الاعتدال ، والتقريب ، وغيرها من كتب الرجال .

والحكم على الأسانيد على النحو الآتي :

أولاً : إسناده صحيح ، إذا كان السند متصلاً بالرواة الثقات ، أو فيه من هو صدوق حسن الحديث وقد توبع فهو يشمل السند الصحيح لذاته والسند الصحيح لغيره .

ثانياً : إسناده حسن إذا كان في السند من هو أدنى من رتبة الثقة وهو الصدوق الحسن الحديث ولم يتابع ، أو كان فيه (الضعيف المعتبر به) أو (المقبول) أو (اللين الحديث) أو (السيئ الحفظ) ومن وصف بأنه (ليس بالقوي) أو (يكتب حديثه وإن كان فيه ضعف) ، إذ تابعه من هو بدرجته أو أعلى منـزلة منه ، فهو يشمل السند الحسن لذاته والحسن لغيره.

ثالثاً : إسناده ضعيف إذا كان في السند من وصف بالضعف ، أو نحوه ويدخل فيه : المنقطع ، والمعضل ، والمرسل ، والمدلس رابعاً .

رابعاً : إسناده ضعيف جداً ، إذا كان في السند أحد المتروكين أو من اتهم بالكذب وبالتوفيق .

بيان تفاوت مراتب التخريج:

أولاً: تخرّيج مطوّل: وهو الذي تُستوعب فيه الأسانيد استيعاباً كاملاً،

فيذكر من أخرج الحديث ويعزو إليه الحديث، ثم يذكر إسناد هذا المصنف كاملاً، ويترجم لجميع رواة السند في جميع طرق الحديث على جميع الوجوه، هذا تخريج مطوّل جداً.

وهو يصعب مع الكتب الكبار، أو تخريج أحاديث كثيرة، ثم إن الفائدة من هذا التطويل قد لا تكون متحققة دائماً كأن يكون الحديث صحيحاً من طريق معين.

فهذه الطريقة لا يُنصح بإتباعها إلا إذا كان الباحث يريد أن يُفرد حديثاً معيناً بالتصنيف.

ثانياً: تخرّيج مختصر: وهو أن يُكتفى بالعزو إلى من أخرج الحديث مع الحكم على الحديث، كما في (خلاصة البدر المنير) لابن الملقن، وهو في الغالب يبتدئ بحكم إمام متقدم فيقول: أخرجه البخاري ومسلم، ويكتفي بالعزو إليهما، أو يقول: أخرجه الترمذي وصححه، وهذا أيضاً يحصل في كتب الشيخ الألباني المختصرة مثل: (صحيح الجامع الصغير)، و (ضعيف الجامع الصغير)، و (صحيح الترغيب والترهيب)، وغيرها من الكتب المختصرة.

ثالثاً: تخريج متوسط: -والتوسط يختلف أيضاً- وهو الاعتناء باختلاف الطرق ونقاط الالتقاء بين الرواة.

فمثلاً إذا كان الحديث يدور على الزهري ثم اختلف على الزهري بأوجه مختلفة واختلف تلامذة الزهري عليه في رواية الحديث اختلافاً في المتن والإسناد أو في واحدٍ منهما، فيأتي المُخرّج ويقول: أخرجه فلان وفلان من

طريق -مثلاً- عُقيل بن خالد عن الزهري بوجه كذا -ويذكر الوجه الذي رُوي به- وخالفه يونس بن يزيد الأيلي فرواه عن الزهري بطريق كذا، ووافق يونس مالك وفلان وفلان -ويذكر من أخرجه من هذا الوجه من أصحاب الكتب - ثم بعد ذلك يرجح بين الطرق، ببيان الحكم الذي يليق بكل طريق إن كان هناك اختلاف حقيقي أو لم يكن اختلافاً حقيقياً، أو إذا كان بعض الرواة أوثق من بعض، أو اتفق بعض الثقات على وجه وخالفهم راوٍ على وجه آخر....وهكذا.

وهذه الطريقة هي المتبعة في كثير من كتب التخريج التي يمكن أن توصف بأنها أكثر كتب التخريج إفادة، من أمثال: (التلخيص الحبير) أو (نصب الراية) أو كتب الشيخ الألباني الموسعة كـ(السلسلة الصحيحة) و (السلسلة الضعيفة) و (إرواء الغليل) وأمثالها.

ومن الكتب المتقدمة التي تستخدم هذه الطريقة كتاب (العلل) للدارقطني، ويُنصح مَنْ أراد أن يتعلم طريقة سياق الطرق أن يقرأ كتاب (العلل) للدارقطني، فطريقته فيه بديعةٌ جداً، حيث يسوق الطرق والأسانيد واختلاف الرواة في الحديث الواحد فيما يقارب الصفحتين، بخلاف ما يحصل في الوقت الحاضر من المتأخرين من التطويل بشكل مملّ.

من الذي جمع الأحاديث الصحيحة غير البخاري ومسلم؟

هناك من قام بجمع الأحاديث الصحيحة غير البخاري ومسلم مثل إبن خزيمة وابن حبّان في صحيحيهما وابن السكن في صحيحه ، والحاكم في المُستدرك ، والضياء المقدسي في المختارة ، ولكن لم يبلغ عمل أحد منهم مبلغ الصحيحين ، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو

ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ (سورة الجمعة، الآية ٤) .

مثال عملي للحديث الصحيح واقسامه :

الحديث الصحيح هو كل حديث تصح نسبته إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو على نوعين: الحديث الصحيح لذاته وهو الذي اتصل سنده بنقل الراوي العدل الضابط عن الراوي العدل الضابط مثله إلى نهاية السند، وكان متنه سالما من الشذوذ والعلة، والحديث الصحيح لغيره وهو الحديث الحسن الذي رُوي بسند آخر صحيح أو حسن.

الحديث الصحيح لذاته .

هو الحديث الذي ثبت صحته بذاته بعد استيفائه لشروط الصحة.

شروط الحديث الصحيح لذاته .

اشترط علماء الحديث خمسة شروط في الحديث حتى يكون صحيحا لذاته وهي:

* اتصال السند (الإسناد) .
* عدالة كل راو من رواته .
* ضبط كل راو من رواته .
* سلامة السند والمتن من الشذوذ .
* سلامة السند والمتن من العلة .

فإذا استوفى الحديث هذه الشروط حُكم له بالصحة بلا خلاف بين علماء الحديث، واختلاف العلماء في صحة بعض الأحاديث يكون بسبب

اختلافهم في تحقق هذه الشروط في الحديث، والحديث الذي لا يستوفي هذه الشروط يُقال عنه حديث غير صحيح.

من التخاريج الحديثية المشهورة العامة:

مشروع العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

مشروع الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو تسهيل الانتفاع بدواوين السُّنَّة للناس، فقد قام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمشروع عظيم ومفيد لعموم المسلمين، وهو "تقريب السُّنَّة بين يدي الأمة"، والهدف منه التسهيل على أفراد الأمة الانتفاع بدواوين السُّنَّة المشهورة.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"مشروعي القديم "تَقْريب السُّنَّة بين يَدَي الأُمّة" الذي أفنيت فيه شبابي، وقضيت فيه كهولتي، وأتمّم به -الآن- شيخوختي."[1].

عمل الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مشروع تقريب السُّنَّة بين يدي الأمة، واشتمل هذا المشروع على تقريب السُّنن الأربعة: "سُنن ابن ماجه" و"سُنن أبي داود" و "سُنن الترمذي" و "سُنن النسائي"، بحذف الأسانيد والاكتفاء بمتونها، مع الحكم عليها بحكم موجز من حيث الصحة أو الضعف.

فقسم كل كتاب من هذه السُّنن الأربعة إلى قسمين من حيث الصحة والضعف.

قسم صحيح وقسم ضعيف سُنن ابن ماجه.

(١)(سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٨) للشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

قسم صحيح وقسم ضعيف سُنن أبي داود.

قسم صحيح وقسم ضعيف سُنن الترمذي.

قسم صحيح وقسم ضعيف سُنن النسائي.

والأحاديث في هذه الكتب مرتبة على حسب ترتيبها في كتبها الأصلية "السُّنن الأربعة".

فلو طالعت مثلا حديثا في "سُنن ابي داود" في كتاب وباب معيّن منه، وأردت معرفة حكم الشيخ الألباني عليه، فعليك أن ترجع إلى قسم صحيح سُنن أبي داود لنفس الكتاب والباب، فإذا لم تجده فيه، فتنظر حينئذ في قسم ضعيف سُنن أبي داود، في نفس الكتاب والباب.

من دواوين السُّنَّة الأخرى التي قام بخدمتها الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

كما اهتم الشيخ الألباني بخدمة عدد من دواوين السُّنَّة الأخرى، وأهمها:

"صحيح ابن حبان" حيث حكم على أحاديثه في كتابه: "التعليقات الحسان".

وحكم على أحاديث "الأدب المفرد" للبخاري، فميّز الصحيح من الضعيف في "صحيح الأدب المفرد" و"ضعيف الأدب المفرد"، وجرى فيهما على نفس ترتيب كتاب "الأدب المفرد".

وكتاب "الترغيب والترهيب" للمنذري، فخدمه بكتابيه: "صحيح الترغيب والترهيب"، و"ضعيف الترغيب والترهيب".

وكتاب "الجامع الصغير" للسيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو من الكتب الجامعة

لمتون الأحاديث مرتبة على حروف المعجم، وقد خدمه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكتابيه "صحيح الجامع الصغير"، و"ضعيف الجامع الصغير".

ثانيا: كتب مفصلة للشيخ الألباني في الحكم على الأحاديث .

وإذا كانت هذه جهود الشيخ في الحكم على أحاديث عدد من دواوين السُّنَّة بأحكام مختصرة، تفيد غير المتخصص والباحث في علوم الحديث، فإن له كتبا أخرى اعتنى فيها بتمييز الصحيح من الضعيف من متون السُّنَّة، لكن بشيء من التفصيل وبيان أسباب الصحة والضعف، وهذا في كتابيه الشهيرين النافعين: "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، و"سلسلة الأحاديث الضعيفة"، حيث تتبع فيهما جملة كبيرة من المتون المبثوثة في المصنفات الحديثية بمختلف تصنيفاتها، ولم يلتزم فيه بترتيب معيّن.

وأما كتابه المهم النافع "إرواء الغليل"، فهو تخريج وحكم على أحاديث الأحكام التي يستند إليها المذهب الحنبلي، اعتمادا على كتاب "منار السبيل"، والأحاديث فيه مرتبة على الكتب والأبواب الفقهية، بحسب ورودها في الكتاب الأصلي الذي يخدمه، وهو "منار السبيل".

وبحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقد توفرت برامج رقمية تسهل البحث في كتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كبرنامج الشاملة على هذا الرابط: كتب الألباني. وكالموسوعة الحديثية في موقع الدرر السنية.

فرحم الله الشيخ وجزاه الله خيرًا على هذه الأعمال النافعة.

المؤلفات في الأحاديث المشتهرة على الألسن:

يدور على ألسنة الناس في كل زمان أحاديث يذكرونها على سبيل الأمثال والحكم ، بعضها صحيح وبعضها ضعيف وبعضها موضوع مكذوب ، وأكثر ما يروج هذا على ألسنة العامة ومن لا علم عندهم من الخاصة ، ولم يهمل أهل الحديث وحفاظ الأمة هذا النوع من الأحاديث، بل ألفوا فيه كتبا كثيرة أظهرت الناس على حقيقة الحال ، وبينت لهم الحق من الضلال ، وإليك بعض هذه الكتب :

١- المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢ هـ) ، وهو كتاب جامع لكثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، مما ليس في غيره ، وتبلغ عدة أحاديثه (١٣٥٦) حديثا .

عني فيه مؤلفه بفن الصناعة الحديثية ، فأتى فيه بفوائد ليست في غيره ، مع الدقة والإتقان ، فشفى وكفى في بيان حال الأحاديث ، ومن مصطلحاته في هذا الكتاب قوله في الحديث : " لا أصل له "، أي ليس له سند ، وليس في كتاب من كتب الحديث ، وقوله : " لا أعرفه " فيما عرض له التوقف ، خشية أن يكون له أصل لم يقف عليه ، وهاتان العبارتان من المحدث الحافظ من علامات الوضع .

وقد اختصر أبو الضياء عبد الرحمن بن الديبع الشيباني تلميذ السخاوي كتاب المقاصد ، وسمى مختصره : " تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الحديث ".

٢- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة :

للحافظ جلال الدين السيوطي ، وقد لخصه من كتاب " التذكرة في الأحاديث المشتهرة " للإمام بدر الدين الزركشي وزاد عليه .

٣-تسهيل السبل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس :

للشيخ عز الدين محمد بن أحمد الخليلي المتوفى سنة (١٠٥٧ هـ) .

٤- كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :

للحافظ إسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى سنة (١١٦٢ هـ) ، وهو كتاب كثير الفوائد ، جمع فيه مؤلفه أحاديث كتاب السخاوي مع تلخيص كلامه ، وزاد أحاديث كثيرة جدا حتى زاد عدد أحاديثه على (٣٢٥٠) حديثا ، كما زاد فوائد في الصناعة الحديثية على غاية الأهمية ، وبهذا أصبح أكبر كتاب في هذا الفن ، وأكثره جمعا للأحاديث المشتهرة على الألسنة .

٥- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب :

للشيخ أبي عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتي .

أشهر كتب الحديث النبوي الصحيحة:

أهم كتب الحديث لمن أراد أن يتخصص في السُّنَّة النبوية

أولًا: كتب حديث للحفظ:

١ - الأربعون حديثًا للنووي.

٢- عمدة الأحكام للمقدسي.

٣- بلوغ المرام لابن حجر.

٤- رياض الصالحين للنووي.

هذه الكتب تكفي للحفظ، ومن كان له قدرة على حِفظ غيرها، وتيسَّر له ذلك، فليحفَظ كتاب الجمع بين الصحيحين، ثم زوائد السُّنن الأربع، وإن حفِظ كتاب معالم السُّنَّة النبوية (٣ مجلدات)، فهو كافٍ شافٍ.

ثانيًا: كتب مصطلح الحديث:

١- البيقونية مع بعض شروحها.

٢- الباعث الحثيث.

٣- نخبة الفكر مع شرحها نزهة النظر.

٤- تدريب الراوي للسيوطي.

٥- النكت على كتاب مقدمة ابن الصلاح لابن حجر.

٦- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي.

ثالثًا: كتب الشروح:

١- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام.

٢- سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني، أو توضيح الاحكام شرح بلوغ المرام للبسام، والكتاب الثاني أوسع، فهو في ٧ مجلدات، والأول في ٤ مجلدات، والجمع بينهما في القراءة أنفعُ.

٣- شرح صحيح مسلم للنووي (٩ مجلدات).

٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (١٣ مجلدًا).

٥- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني (٨ مجلدات).

٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٦ مجلدات) مع النظر في صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني.

٧- التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر (٢٤ مجلدًا).

٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٤ مجلدات).

٩- بيان مشكل الآثار للطحاوي (١٥) مجلدًا.

رابعًا: كتب الحديث الجامعة للجرد والقراءة:

١- جامع الأصول في أحاديث الرسول (١٢ مجلدًا).

٢- المُسند الجامع (٢٠ مجلدًا).

٢- مجمع الزوائد (١٠ مجلدات).

٣- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري (٨ مجلدات).

٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر (١٩ مجلدًا).

٦- مصنف ابن أبي شيبة (٢٥ مجلدًا).

٧- مصنف عبدالرزاق الصنعاني (١١ مجلدًا).

٨- السُّنن الكبرى للبيهقي (١٠ مجلدات).

ينبغي للطالب المتخصص في الحديث أن يقرأ جردًا أصولَ كتب السُّنَّة،

وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسُنن الترمذي، وسُنن أبي داود، وسُنن النسائي، وسُنن ابن ماجه، وسُنن الدارمي، والموطأ لمالك، ومُسند أحمد، كلها أو ما تيسَّر له منها، فإن لم يستطع جردَها كلها، فليُكثر من النظر فيها والرجوع إلى شروحها بحسب الوسع والطاقة.

خامسًا: كتب التخريج:

١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (١٤ مجلدًا).

٢- التلخيص الحبير لابن حجر (٤ مجلدات).

٣- نصب الراية للزيلعي (٤ مجلدات).

٤- إرواء الغليل للألباني (٨ مجلدات)، مع النظر في كتاب التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل لصالح آل الشيخ.

٥- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني.

٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٦ مجلدات).

سادسًا: كتب العلل:

١- شرح علل الترمذي لابن رجب (مجلدان).

٢- أحاديث معلَّة ظاهرها الصحة للوادعي.

٣- علل الحديث لابن أبي حاتم (٦ مجلدات).

٤- العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني (١٥ مجلدًا).

سابعًا: كتب أخرى متنوعة تتعلق بالسُّنَّة النبوية:

١- السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي.

٢- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للمعلمي اليماني (مجلدان).

٣- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السُّنَّة من الزلل والتضليل والمجازفة للمحدث المعلمي اليماني.

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥ مجلدات).

٥- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة.

٦- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي.

٧- شرف أصحاب الحديث للحافظ الخطيب البغدادي.

٨- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لمحمد بن إبراهيم (ابن الوزير اليماني).

هذه أهم الكتب لمن أراد التخصص في السُّنَّة النبوية، وهي كتب جامعة نافعةٌ، وتبقى كتبٌ أخرى مهمة قديمة وحديثة، فيها فوائد جَمَّة، فينبغي للمتخصص في علم الحديث أن يكون واسع الاطِّلاع على كتب الحديث كلها، كبيرها وصغيرها، فلا يترك الاستفادة من أي كتاب يصل إليه، ولو بالنظر في مقدمته وخاتمته وفهارسه، ولو باستخدام برنامج المكتبة الشاملة أو غيرها من برامج الكمبيوتر النافعة.

كتب تراجِم الرواة كثيرة جدًّا، والمتخصص في الحديث يرجع إليها كثيرًا، ولو أراد أن يقرأ كتابًا منها، فمِن أجمعِها كتابُ تهذيب الكمال في

أسماء الرجال للحافظ المزي (٣٥ مجلدًا)، أو يقرأ مختصره تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (١٢ مجلدًا).

ينبغي للمتخصص في علوم الحديث أن يكون له نصيبٌ وافرٌ من علوم القرآن، لا سيما علم التفسير، فيقرأ ما تيسَّر له من كتب التفاسير، وكذلك ينبغي له أن يقرأ ما تيسَّر من كتب التوحيد والعقيدة والفقه والأصول، والنحو والأدب والبلاغة، والزهد والرقائق، فالعلوم الشرعية يُكمل بعضُها بعضًا.

على المبتدئ في أي علم أن يأخذ العلم عن المشايخ المتخصصين في كل فنٍّ، ثم بعد ذلك ينطلق في تحصيل العلم بالقراءة المتدرجة في أهم الكتب المصنفة في ذلك العلم، مبتدئًا بصغيرها قبل كبيرها، مع سؤال أهل العلم عما يُشكل عليه منها.

على طالب العلم المتخصص في الحديث أن يَحرص على البحث بنفسه عند تخريج حديثٍ يمر عليه لا يَعرِف حاله، أو لَا يَعرِف معناه، فيَبحث في كتب الحديث وكتب التخريج، حتى يعرف حُكم العلماء عليه، أو يعلم شرحَه ومعناه، وحبذا أن يَجمَع بنفسه طرقَ بعض الأحاديث التي يبحث عنها، وينظر في أسانيدها وتراجِم رجالها، ثم يَحكم عليها بما يظهَر له، ثم يرجع إلى ما قاله العلماء عن ذلك الحديث، فيقارن حُكمَه بحُكمهم، فسيَستفيد بالممارسة فوائدَ كثيرة جدًّا، والعلم يَرسخ بالبحث والمدارسة.

كتب حديثية ننصح طالب العلم يبدأ بحفظها:

الأغلب يتفق معي بأنه ينبغي على طالب العلم المبتدئ أن يحفظ متن

الأربعين النووية أو الخمسين الرجبية كما يطلق عليها البعض.

فقد جمع ابن الصلاح ٢٦ حديثا ، ثم أخذها النووي وأوصلها إلى ٤٢ حديثا ، ثم أخذها ابن رجب وشرحها وأوصلها إلى ٥٠ حديثا.

وهي من أحاديث الجوامع التي عليها مدار الدين كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مميزات كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام:

١- ألفه خاتمة الحفاظ ، وهو إمام المحدثين في عصره ، وكل علم يسأل عنه أهله كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- انه اجتهد في تحريره وتنقيحه وتهذيبه ، وقد قال في مقدمته : حررته تحريرا بالغا[١].

٣- قام باختصار بعض الأحاديث وأعطاك الشاهد منها.

٤- يتكلم على الأحاديث من ناحية الصحة والضعف ، وأحيانا ينقل أقوال العلماء عليها ، وقد يسكت عليها وهو قليل.

٥- ايثار أصح الأحاديث في كل باب ، وهذه العبارة لا تعني صحة الحديث كما هو معلوم في علم المصطلح .

٦- أحيانا يذكر علل الأحاديث.

٧- شهرة الكتاب.

٨- قام بتخريج الأحاديث النبوية من أول الكتاب إلى آخره.

---

(١)(بلوغ المرام من أدلة الأحكام (ص: ٤٦) .

٩- له شروح كثيرة منها المطبوع والمخطوط.

١٠- ذكر أدلة جميع المذاهب من غير تعصب لمذهب الشافعي.

١١- طلاب العلم قديما وحديثا كانوا يحفظونه عن ظهر قلب فضلا عن كبار العلماء.

١٢- اشتمل على بعض الكتب كعمدة الأحكام مثلا.

١٣- كتابه يناسب المبتدي والمنتهي كما قال في مقدمته : ويستعين به الطالب المبتدي ولا يستغني عنه الراغب المنتهي.

١٤- يذكر زيادات الطرق.

١٥- عمل تبويبات فرعية للكتب في الغالب.

١٦- اعتمد على الكتب التسعة التي هي أمهات الكتب الحديثية ، وأحيانا يخرج عنها.

١٧- غالب الأحاديث التي ذكرها تعتبر من الأحاديث الصحيحة أو الحسنة ، وقد يذكر الأحاديث الضعيفة للنظر في أدلة كل مذهب.

١٨- لما انتهى من أدلة الأحكام ذكر أحاديث البر والصلة والزهد والورع والترهيب من مساوئ الأخلاق والترغيب في مكارم الأخلاق والذكر والدعاء ، وقد لخصها من كتاب الرياض والأذكار للنووي

١٩ / استفاد الحافظ من كتب الأحكام التي ألفت قبله.

١٩- سهولة حفظ الأحاديث لإختصارها وقصرها.

٢٠- له شروح صوتية مسجلة لكبار العلماء.

٢١- من يحفظه ويفهمه يصبح نابغا بين أقرانه كما قال الحافظ : ليصير من يحفظه بين أقرانه نابغا.

٢٢- غالب المسائل الفقهية ترجع للأحاديث التي ذكرها في كتابه.

٢٣- ثناء كبار العلماء على الكتاب وتقبلهم له.

٢٤- الملاحظات والأخطاء في الكتاب قليلة.

٢٥- بلوغ المرام في الحقيقة هو اختصار لكتاب الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ، وزاد عليه كثيرا ، وهذه الفائدة ذكرها السخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر في الجواهر والدرر.

وهذه النقاط لم انقلها من المواقع الإكترونية أو من أي كتاب ، وهي اجتهادات شخصية لي قابلة للصواب أو الخطأ .

وقد ذكرتها باختصار حتى لا أطيل عليكم

والكثير من العلماء وطلاب العلم يختلفون في تحديد الكتاب المناسب للحفظ

وفي كل خير.

كتب مهمة لطالب العلم الشرعي

أولاً : العقيدة :

١- كتاب (ثلاثة الأصول) .

٢- كتاب (القواعد الأربعة) .

٣- كتاب (كشف الشبهات) .

٤- كتاب (التوحيد) .

وهذه الكتب الأربعة لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ .

٥- كتاب (العقيدة الواسطية) وتتضمن توحيد الأسماء والصفات، وهي من أحسن ما أُلف في هذا الباب وهي جدير بالقراءة والمراجعة .

٦- كتاب (الحموية) .

٧- كتاب (التدمرية) وهما رسالتان أوسع من (الواسطية) .

وهذه الكتب الثلاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ .

٨- كتاب (العقيدة الطحاوية) للشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي.

٩- كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) لأبي الحسن علي بن أبي العز .

١٠- كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمع الشيخ عبد الرحمن

بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١١- كتاب (الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية) لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، وفيها بعض الإطلاقات التي تخالف مذهب السلف كقوله :

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى في العلى

لذلك لا بد لطالب العلم أن يدرسها على شيخ مُلم بالعقيدة السلفية لكي يبين ما فيها من الإطلاقات المخالفة لعقيدة السلف الصالح .

ثانياً : الحديث :

١- كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ .

٢- كتاب (سبل السلام شرح بلوغ المرام) للصنعاني، وكتابه جامع بين الحديث والفقه .

٣- كتاب (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) للشوكاني .

٤- كتاب (عمدة الأحكام) للمقدسي، وهو كتاب مختصر، وأحاديثه كلها في الصحيحين أو في أحدهما فلا يحتاج إلى البحث عن صحتها .

٥- (كتاب الأربعين النووية) لأبي زكريا النووي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وهذا كتاب طيب ؛ لأن فيه آداباً، ومنهجاً جيداً، وقواعد مفيدة جداً مثل حديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[1].

(١)(رواه الترمذي (٢٣١٨) وابن ماجه (٣٩٧٦) وأحمد (١٧٣٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٥٩١١) .

فهذه قاعدة لو جعلتها هي الطريق الذي تمشي عليه لكانت كافية، وكذلك قاعدة في النطق حديث : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[١] .

٦- كتاب (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر العسقلاني وهو كتاب نافع ومفيد، لا سيما وأنه يذكر الرواة، ويذكر من صحح الحديث ومن ضعفه، ويعلق على الأحاديث تصحيحاً أو تضعيفاً .

٧- كتاب (نخبة الفكر) للحافظ ابن حجر العسقلاني، وتعتبر جامعة، وطالب العلم إذا فهمها تماماً وأتقنها فهي تغني عن كتب كثيرة في المصطلح، ولابن حجر ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ طريقة مفيدة في تأليفها وهي السبر والتقسيم، فطالب العلم إذا قرأها يجد نشاطاً لأنها مبنية على إثارة العقل وأقول : يَحْسُن على طالب العلم أن يحفظها لأنها خلاصة مفيدة في علم المصطلح .

٨- الكتب الستة (صحيح البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي) وأنصح طالب العلم أن يكثر من القراءة فيها ؛ لأن في ذلك فائدتين :

الأولى : الرجوع إلى الأصول .

الثانية : تكرار أسماء الرجال على ذهنه، فإذا تكررت أسماء الرجال لا يكاد يمر به رجل مثلاً من رجال البخاري في أي سند كان إلا عرف أنه من رجال البخاري فيستفيد هذه الفائدة الحديثية .

---

(١)(رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧) .

ثالثاً : كتب الفقه :

١- كتاب (آداب المشي إلى الصلاة) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ.

٢- كتاب (زاد المستقنع في اختصار المقنع) للحجاوي، وهذا من أحسن المتون في الفقه، وهو كتاب مبارك مختصر جامع، وقد أشار علينا شيخنا العلامة عبد الرحمن السعدي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ بحفظه، مع أنه قد حفظ متن (دليل الطالب) .

٣- كتاب (الروض المربع شرح زاد المستقنع) للشيخ منصور البهوتي .

٤- كتاب (عمدة الفقه) لابن قدامة ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ .

٥- كتاب (الأصول من علم الأصول) وهو كتاب مختصر يفتح الباب للطالب .

رابعاً : الفرائض :

١- كتاب (متن الرحبية) للرحبي .

٢- كتاب (متن البرهانية) لمحمد البرهاني، وهو كتاب مختصر مفيد جامع لكل الفرائض، وأرى أن (البرهانية) أحسن من (الرحبية) لأن (البرهانية) أجمع من (الرحبية) من وجه، وأوسع معلومات من وجه آخر .

خامساً : التفسير :

١- كتاب (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهو جيد بالنسبة

للتفسير بالأثر ومفيد ومأمون، ولكنه قليل العرض لأوجه الإعراب والبلاغة .

٢- كتاب (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للشيخ عبد الرحمن السعدي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهو كتاب جيد وسهل ومأمون وأنصح بالقراءة فيه .

٣- كتاب (مقدمة شيخ الإسلام في التفسير) وهي مقدمة مهمة وجيدة .

٤- كتاب (أضواء البيان) للعلامة محمد الشنقيطي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهو كتاب جامع بين الحديث والفقه والتفسير وأصول الفقه .

سادساً : كتب عامة في بعض الفنون :

١-في النحو (متن الأجرومية) وهو كتاب مختصر مبسط .

٢-في النحو (ألفية ابن مالك) وهي خلاصة علم النحو .

٣-في السيرة وأحسن ما رأيت كتاب (زاد المعاد) لابن القيم ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهو كتاب مفيد جداً يذكر سيرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع أحواله ثم يستنبط الأحكام الكثيرة .

٤-كتاب (روضة العقلاء) لابن حبان البُستي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهو كتاب مفيد على اختصاره، وجمع عدداً كبيراً من الفوائد ومآثر العلماء والمحدثين وغيرهم .

٥-كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي وهذا الكتاب مفيد فائدة كبيرة ينبغي لطالب العلم أن يقرأ فيه ويراجع.

الأجزاء الحديثية عند أهل السُّنَّة والجماعة:

كتب الأجزاء الحديثية

الأجزاء الحديثية وهي المصنفات المشتملة على الأحاديث المتعلقة في جانب من جوانب الدين الإسلامي أو باب من أبوابه، أو المصنفات التي اختصت في جمع الأحاديث المروية من طريق واحد، أو بجمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد. وهي مشابهة للمصنفات في متون الحديث ولكنها عموما أصغر حجما.

وقد عرّف بعضهم الجزء بأنه: "تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع مطلبا جزئيا يصنفون فيه مبسوطا وفوائد حديثية أيضًا ووحدانيات وثنائيات إلى العشاريات وأربعونيات وثمانونيات والمائة والمائتان وما أشبه ذلك" .

ومن أهم المؤلفات في هذا الباب عند أهل السُّنَّة والجماعة:

آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي – المؤلف : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى : ٤١٢هـ)

أحكام العيدين – المؤلف : أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى : ٣٠١هـ)

أخبار أصبهان – المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : ٤٣٠هـ)

أخبار المصحفين - المؤلف : أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى : ٣٨٢هـ)

أخلاق العلماء - المؤلف : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى : ٣٦٠هـ)

أخلاق النبي - المؤلف : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى : ٣٦٩هـ)

أخلاق حملة القرآن - المؤلف : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى : ٣٦٠هـ)

إبطال الحيل - المؤلف : أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى : ٣٨٧هـ)

إثبات صفة العلو - المؤلف : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى : ٦٢٠هـ)

اختلاف الحديث - المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي، الشافعي المكي، (المتوفى : ٢٠٤هـ)

إصلاح المال - المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

اعتلال القلوب - المؤلف : أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي (المتوفى : ٣٢٧هـ)

اقتضاء العلم العمل - المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى : ٤٦٣هـ)

الآثار – المؤلف : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ)

الآثار – المؤلف : أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)

الآداب – المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ)

الأحاديث الطوال – المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ)

الأدب – المؤلف : أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى : ٢٣٥هـ)

الأدب المفرد – المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ)

الأربعون الصغرى – المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ)

الأربعون حديثا للآجري – المؤلف : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى : ٣٦٠هـ)

الأشربة – المؤلف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ)

الأمالي في آثار الصحابة – المؤلف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى : ٢١١هـ)

الأمثال – المؤلف : أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (المتوفى : ٣٦٠هـ)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – المؤلف : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى : ٣١١هـ)

الأموال – المؤلف : أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى : ٢٥١هـ)

الأموال – المؤلف : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى : ٢٢٤هـ)

الأهوال – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

الأولياء – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية – المؤلف : محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى : ١٣٦٧هـ)

الإخلاص والنية – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

البدع – المؤلف : أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني (المتوفى: ٢٨٦هـ)

البر والصلة – المؤلف : أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي (المتوفى : ٢٤٦هـ)

الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك – المؤلف : أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى : ٣٨٥هـ)

التوبيخ والتنبيه – المؤلف : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى : ٣٦٩هـ)

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى : ٤٦٣هـ)

جزء فيه من أحاديث الإمام أيوب السختياني – المؤلف : القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي (المتوفى : ٢٨٢هـ)

الجمعة وفضلها – المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المروزي (المتوفى : ٢٩٢هـ)

الجهاد – المؤلف : أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى : ٢٨٧هـ)

الجهاد – المؤلف : أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى : ١٨١هـ)

الدعاء – المؤلف : أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم الكوفي (المتوفى : ١٩٥هـ)

الدعاء – المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ)

الزهد – المؤلف : محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي (المتوفى : ٢٧٧هـ)

الزهد – المؤلف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ)

الزهد – المؤلف : أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى : ٢٨٧هـ)

الزهد والرقائق – المؤلف : أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المَرْوزي (المتوفى : ١٨١هـ)

السُّنن المأثورة – المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي، الشافعي المكي، (المتوفى : ٢٠٤هـ)

الطيوريات – المؤلف : أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري (المتوفى : ٥٠٠هـ)

كتاب العلم – المؤلف : أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (المتوفى : ٢٣٤هـ)

الفقيه والمتفقه – المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى : ٤٦٣هـ)

المجالس العشرة – المؤلف : أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن على الخلال (المتوفى : ٤٣٩هـ)

المذكر والتذكير – المؤلف : أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى : ٢٨٧هـ)

المستخرج على المستدرك – المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى : ٨٠٦هـ)

المُسند – المؤلف : أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى : ٣٣٥هـ)

المفاريد – المؤلف : أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى : ٣٠٧هـ)

المنتقى – المؤلف : أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (المتوفى : ٣٠٧هـ)

المنتقى من عمل اليوم والليلة – المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى : ٣٠٣هـ)

تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة – المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : ٤٣٠هـ)

تعظيم قدر الصلاة – المؤلف : أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى : ٢٩٤هـ)

تقييد العلم – المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي

الخطيب البغدادي (المتوفى : ٤٦٣هـ)

جامع بيان العلم وفضله - المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ)

جزء البطاقة - المؤلف : حمزة بن محمد بن علي بن العباس، أبو القاسم الكناني (المتوفى : ٣٥٧هـ)

ذم الملاهي - المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

رفع اليدين - المؤلف : البُخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ)

شرف أصحاب الحديث - المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى : ٤٦٣هـ)

شعار أصحاب الحديث - المؤلف : أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحاكم الكبير (المتوفى : ٣٧٨هـ)

صفة الجنة - المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : ٤٣٠هـ)

صفة الجنة - المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

صفة النار - المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

صفة النفاق وذم المنافقين – المؤلف : أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى : ٣٠١هـ)

صلاة الوتر – المؤلف : أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى : ٢٩٤هـ)

عمل اليوم والليلة – المؤلف : أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ " ابن السُّنِّي (المتوفى : ٣٦٤هـ)

فضائل الخلفاء الراشدين – المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : ٤٣٠هـ)

فضائل الصحابة – المؤلف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ)

فضائل الصحابة – المؤلف : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى : ٣٨٥هـ)

فضائل الصلاة – المؤلف : أبو نعيم الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير بن درهم القرشي التيمي، المعروف بابن دُكَيْن (المتوفى : ٢١٩هـ)

فضائل رمضان – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)

فضائل عثمان بن عفان – المؤلف : أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى : ٢٩٠هـ)

فضائل فاطمة – المؤلف : أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى : ٣٨٥هـ) .

قضاء الحوائج – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ) .

مساوئ الأخلاق – المؤلف : أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي (المتوفى : ٣٢٧هـ) .

مُسند أبي بكر الصديق – المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المروزي (المتوفى : ٢٩٢هـ) .

مُسند أبي حنيفة – المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى : ٤٣٠هـ) .

مُسند إسحاق بن راهويه – المؤلف : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى : ٢٣٨هـ) .

مُسند ابن أبي شيبة – المؤلف : أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى : ٢٣٥هـ) .

مُسند ابن الجعد – المؤلف : علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى : ٢٣٠هـ) .

مُسند الروياني – المؤلف : أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى : ٣٠٧هـ) .

مُسند عائشة – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن سليمان الاشعث ابن أبي داود السجستاني (المتوفى : ٣١٦هـ) .

مُسند عبد الله بن المبارك – المؤلف : أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى : ١٨١هـ) .

مُسند عمر بن الخطاب – المؤلف : أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس النجاد (المتوفى : ٣٤٨هـ) .

معجم أبي يعلى الموصلي – المؤلف : أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى : ٣٠٧هـ) .

معجم الصحابة – المؤلف : أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي (المتوفى : ٣٥١هـ) .

مكارم الأخلاق – المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ) .

مكارم الأخلاق – المؤلف : أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي (المتوفى : ٣٢٧هـ) .

مكارم الأخلاق – المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ) .

كتب المشيخات:

تعريف المشيخة :

المشيخة لغة: اسم جمع للشيخ، والشيخ الذي استبانت فيه السنُّ، وظهر عليه الشيب، وقيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره، وقيل: هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره، وقيل: هو من الخمسين إلى الثمانين، والجمع: أشيَاخ وشيخان وشُيوخ وشِيخَة وشِيَخَة ومَشْيَخَة ومِشْيَخَة ومَشِيخَة ومَشْيُوخَاء ومَشَايِخ، وتصغيرها شُيَيخ، وشِيَيْخ[١] ، ويُطلق على المعلِّم والأستاذ؛ لعظمته وكبره في النفوس.

واصطلاحاً: المؤلفات التي يذكر فيها المصنِّف أسماء شيوخه أو بعضهم مع سرد نماذج من مروياته عنهم والكتب التي سمعها منهم.

وقيل: تُطلق على الكراريس التي يجمع الإنسان فيها شيوخه[٢] .

وقال محمد بن جعفر الكتاني: "كتب المشيخات، وهي التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم، أو أجازوه وإن لم يلقهم[٣]".

وكتب المشيخات لها علاقة وطيدة بكتب الأثبات والفهارس والبرامج، والمعاجم.

فقد يُطلق على المشيخة معجم الشيوخ؛ إذا رُتِّب على حروف المعجم.

وأهل الأندلس يُطلقون عليها البرنامج، ثم صاروا يقولون في القرون الأخيرة الفهرسة، وأهل الشرق الثبَت.

(١)(انظر: القاموس المحيط (١/ ٢٧٢)، المصباح المنير (ص ٣٢٩).
(٢)(فهرس الفهارس (١/ ٦٨).
(٣)(الرسالة المستطرفة (ص ١٠٥).

أنواع المصنفات في الحديث النبوي:

لقد نوع المحدثون التصانيف ، وتفننوا فيها ، مما يجعل تصانيفهم بتنوعها هذا ملبية للمطالب التي يتطلع إليها العلماء والباحثون في المراجع ، وسنذكر هنا أهم أنواع التصانيف :

أولاً : الكتب المصنفة على الأبواب :

وطريقة هذا التصنيف : أن تجمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد إلى بعضها البعض ، تحت عنوان عام يجمعها ، مثل كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب البيوع .... ثم توزع الأحاديث على أبواب يضم كل باب حديثا أو أحاديث في مسألة جزئية ، ويوضع لهذا الباب عنوان يدل على الموضوع ، مثل "باب مفتاح الصلاة الطهور" ، ويسمي المحدثون العنوان "ترجمة".

وفائدة هذا النوع من الكتب سهولة الرجوع إليه ، حيث إنه أول ما يتبادر لطالب العلم ، والباحث عن الحديث أن يرجع إليه ؛ وذلك لأنه إن كان يريد الإطلاع على أحاديث في مسألة معينة ، فإن موضوع هذه الأحاديث يحتم عليه الرجوع للأبواب ، وإن كان يريد البحث عن حديث رآه ليخرجه من مصادر السُّنَّة ، فموضوع الحديث يحدد له الباب الذي يبحث فيه عن الحديث المطلوب .

ولكن الإفادة والمنفعة من هذه الكتب المبوبة تحتاج إلى ذوق علمي ، يهدي الطالب إلى تحديد موضوع الحديث ، وإلى خبرة بأسلوب الأئمة في ترجمة أبواب كتبهم ، فإنهم ربما يخرجون الحديث في غير الباب المتوقع ،

يقصدون من ذلك بيان دلالة الحديث على مسألة أخرى ، وهذا كثير في صحيح الإمام البخاري ، حتى عد من خصائص كتابه ، واشتهر قولهم : فقه البخاري في تراجمه[١] .

وللتصنيف على الأبواب طرق متعددة نذكر منها ما يلي :

١- الجوامع :

الجامع في اصطلاح المحدثين : هو كتاب الحديث المرتب على الأبواب الذي يوجد فيه أحاديث في جميع موضوعات الدين وأبوابه ، وعددها ثمانية أبواب رئيسية هي العقائد و الأحكام ، والسير، والآداب ، والتفسير، والفتن ، وأشراط الساعة ، والمناقب ، وكتب الجوامع كثيرة ، أشهرها هذه الثلاثة :

١- الجامع الصحيح للإمام البخاري .

٢- الجامع الصحيح للإمام مسلم .

٣- الجامع للإمام الترمذي المشتهر بسُنن الترمذي ، وسمي سُننا لاعتنائه بأحاديث الأحكام .

٢- السُّنن :

كتب السُّنن هي الكتب التي تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة مرتبة على أبواب الفقه ، وأشهر كتب السُّنن سُنن أبي داود ، و سُنن الترمذي ، وهو جامع الترمذي كما ذكرنا ، و سُنن النسائي ، و سُنن ابن ماجة ، ويطلق على هذه السُّنن السُّنن الأربعة ، وإذا قالوا : الثلاثة فمرادهم هذه ما عدا

(١) انظر فتح الباري لابن حجر (١/ ١٣) .

ابن ماجة ، وإذا قالوا : الخمسة فمرادهم السُّنن الأربعة ومُسند أحمد ، وإذا قالوا : الستة فمرادهم الصحيحان والسُّنن الأربعة ، ويرمزون لها في كتب التخريج وكتب الرجال بهذه الرموز (خ) للبخاري ، (م) للإمام مسلم، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (س) للنسائي، (هـ) لابن ماجة ، (ع) للستة ،(عه) للسُنن الأربعة .

٣- المصنفات :

وهي كتب مرتبة على الأبواب لكنها تشتمل على الحديث الموقوف والحديث المقطوع ، بالإضافة إلى الحديث المرفوع ، ومن أشهر المصنفات مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١) ، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥) .

٤- المستدركات :

الاستدراك في اصطلاح أهل الحديث : هو جمع الأحاديث التي تكون على شرط أحد المصنفين ولم يخرجها في كتابه ، ومعلوم أن الشيخين البخاري ومسلم لم يستوعبا الصحيح في كتابيهما ، ولا التزما ذلك ، إذن فهناك أحاديث هي على شرطهما أو على شرط أحدهما لم يخرجاها في كتابيهما ، وقد عنى العلماء بالاستدراك عليهما ، وألفوا في ذلك المصنفات ، وأطلقوا عليها اسم المستدركات ، وأشهرها المستدرك للحاكم النيسابوري .

ثانيا : الكتب المرتبة على أسماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

وهي كتب تجمع الأحاديث التي يرويها كل صحابي في موضع خاص يحمل اسم راويها الصحابي ، وهذه الطريقة مفيدة لمعرفة عدد مرويات

الصحابي عن النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وطبيعتها ، وتسهيل اختبارها ، فضلا عن كونها إحدى الطرق المفيدة في استخراج الحديث بمعرفة الصحابي الذي يرويه ، وما يتبع ذلك من سهولة درسه ، والكتب المرتبة على أسماء الصحابة نوعان :

١- المسانيد :

والمُسند هو الكتاب الذي تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ ، بحيث يوافق حروف الهجاء ، أو يوافق السوابق الإسلامية ، أو شرافة النسب ، والمسانيد كثيرة جدا أشهرها وأعلاها مُسند الإمام أحمد بن حنبل ، ثم مُسند أبي يعلى الموصلي .

٢- الأطراف :

الأطراف جمع طرف ، وطرف الحديث ، الجزء الدال على الحديث ، أو العبارة الدالة عليه ، مثل حديث الأعمال بالنيات ، وحديث الخازن الأمين، وحديث سؤال جبريل .

وكتب الأطراف : كتب يقتصر مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الدال عليه ، ثم ذكر أسانيده في المراجع التي ترويه بإسنادها ، وبعضهم يذكر الإسناد كاملا ، وبعضهم يقتصر على جزء من الإسناد ، لكنها لا تذكر متن الحديث كاملا ، كما أنها لا تلتزم أن يكون الطرف المذكور من نص الحديث حرفيـا ، ولهذه الطريقة من الفوائد سوى ما ذكرناه :

- تسهيل معرفة أسانيد الحديث ، لاجتماعها في موضع واحد .
- معرفة من أخرج الحديث من أصحاب المصادر الأصول ، والباب

الذي أخرجوه فيه ، فهي نوع من الفهارس متعدد الفوائد .

ومن أشهر كتب الأطراف هذان الكتابان :

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ الإمام أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ .

- ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث تصنيف الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ .

ثالثاً : المعاجم :

المعجم في اصطلاح المحدثين : كتاب تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ ، والغالب عليها اتباع الترتيب على حروف الهجاء ، فيبدأ المؤلف المعجم بالأحاديث التي يرويها عن شيخه أبان ، ثم إبراهيم ، وهكذا .

وأشهر مصنفات هذا النوع المعاجم الثلاثة للمحدث الحافظ الكبير أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ ، وهي :

- المعجم الصغير والمعجم الأوسط ، وكلاهما مرتب على أسماء شيوخه.

- والمعجم الكبير : وهو على مسانيد الصحابة ، مرتبة على حروف المعجم ، وهو مرجع حافل ، ويعد أكبر المعاجم ، حتى صار لشهرته إذا أطلق قولهم " المعجم " أو أخرجه الطبراني كان المراد هو المعجم الكبير .

رابعاً : الكتب المرتبة على أوائل الأحاديث :

وهي كتب مرتبة على حروف المعجم ، بحسب أول كلمة من الحديث ، تبدأ بالهمزة ، ثم بالباء وهكذا ، وهذه الطريقة سهلة جدا للمراجعة ، لكن

لا بد لها من معرفة الكلمة الأولى من الحديث بلفظها معرفة أكيدة ، وإلا ذهب الجهد في البحث عن الحديث هنا دون جدوى ، وهذه المصنفات لها طريقتان :

أ - كتب مجامع : تجمع أحاديث كتب حديثية متعددة مما سنذكره في النوع التالي.

ب - كتب في الأحاديث المشتهرة على الألسنة : أي الأحاديث التي تتداولها ألسنة العامة ، عني العلماء بجمعها في كتب خاصة لبيان حالها ، ونذكر من أشهر هذه الكتب وأهمها كتابين :

١- المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ .

٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس للعلامة المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ) .

ويلحق بهذا النوع من المصنفات ما وضعه العصريون من مفاتيح لكتب حديثية ، أو فهارس ألحقوها بكتاب من هذه الكتب على ترتيب حروف المعجم ، ومن هذه المفاتيح مفتاح الصحيحين للتوقادي ، ومن الفهارس فهارس صحيح مسلم ، وفهارس سُنن ابن ماجه التي وضعها محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأجزل مثوبته .

خامساً : المصنفات الجامعة " المجامع " :

وهي كتب تجمع أحاديث عدة كتب من مصادر الحديث ، وهي مرتبة على طريقتين :

الطريقة الأولى : التصنيف على الأبواب ، وأهم مراجعها :

١ - جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير المبارك ابن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، جمع فيه أحاديث الصحيحين ، والموطأ ، والسُّنن الثلاثة ، وجردها من الأسانيد ، وأردفها بكلام موجز على غريب الألفاظ ، لكنه أغفل بيان درجة أحاديث السُّنن ، حتى أنه لم يذكر كلام الترمذي على أحاديثه ، فأعوز القارئ البحث عن هذا الجانب ، وقد ذيلت طبعة الكتاب بتخريج مفصل للأحاديث ، يعزو كل حديث إلى الكتب مع بيان الباب ، والجزء والصفحة ، فسهل بعض فائدته بذلك .

٢ - كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال للشيخ المحدث علي بن حسام المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ) ، وهو أجمع كتب هذا الفن ، جمع أحاديث كتب كثيرة ، بلغت ٩٣ كتابـا في إحصائنا ، فجاء كتابه حافلا لا مثيل له في الجمع ، إلا أنه أغفل بيان حال الأحاديث ، كما لحظنا عليه إعوازا في التخريج حتى إنه ربما عزى الحديث لمرجع من المراجع البعيدة عن التناول وعن الاعتماد ، وهو موجود في الصحاح ، بل في أصحها .

الطريقة الثانية : ترتيب الأحاديث على أول كلمة فيها حسب ترتيب حروف المعجم ، وأهم المراجع فيها :

١ - الجامع الكبير أو جمع الجوامع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، وهو أصل كتاب كنز العمال الذي عرفنا به .

٢ - الجامع الصغير لأحاديث البشير النذير للإمام السيوطي أيضًا ، اقتضبه من الجامع الكبير ، وحذف منه التكرار ، وزاد فيه أحاديث ، فبلغ

عدد أحاديثه ١٠٠٣١ عشرة آلاف وواحدا وثلاثين حديثا ، وقد نال الحظوة عند العلماء ، وكثرت حوله الشروح .

ولكن بعض الرموز هنا تخالف الرموز في الجامع الكبير فالرمز (ق) في الجامع الصغير لما اتفق عليه الشيخان ، وفي الجامع الكبير لما أخرجه البيهقي ، فلتنتبه ، وليكن أول اهتمام طالب الحديث دراسة مقدمة كل مصنف حديثي ، لمعرفة رموز الكتاب وطريقته وأهدافه .

سادسا : مصنفات الزوائد :

وهي مصنفات تجمع الأحاديث الزائدة في بعض كتب الحديث على أحاديث كتب أخرى ، دون الأحاديث المشتركة بين المجموعتين ، وقد أكثر العلماء من تصنيف الزوائد ، ونذكر منها هذين الكتابين الجليلين :

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ، جمع فيه مازاد على الكتب الستة من ستة مراجع هامة ، وهي مُسند أحمد ، ومُسند أبي يعلى الموصلي ، ومُسند البزار ، والمعاجم الثلاثة للطبراني ، كما عني ببيان حال الأحاديث صحة وضعفا، واتصالا وانقطاعا ، وأفاد غاية الفائدة .

٢- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي الإمام العلم (ت ٨٥٢هـ) ، جمع فيه الزوائد على الكتب الستة من ثمانية مسانيد ، وهي لأبي داود الطيالسي والحميدي وابن أبي عمر ومسدد وأحمد بن منيع وأبي بكر بن أبي شيبة وعبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة ، وأضاف زيادات من مُسند أبي يعلى ، ومُسند إسحاق بن راهويه ليست في مجمع الزوائد .

سابعاً : كتب التخريج :

وهي كتب تؤلف لتخريج أحاديث كتاب معين ، ونعرف بأهمها فيما يلي :

١ - نصب الراية لأحاديث الهداية

٢ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار.

٣- التخليص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير

ثامناً : الأجزاء :

الجزء في اصطلاح المحدثين : هو تأليف يجمع الأحاديث المروية عن رجل واحد سواء كان الرجل من طبقة الصحابة أو من بعدهم : كجزء حديث أبي بكر ـ وجزء حديث مالك.

كما أنه يطلق الجزء على التأليف الذي يدرس أسانيد الحديث الواحد ، ويتلكم عليه مثل : اختيار الأولى في حديث اختصام الملأ الأعلى للحافظ ـ ابن رجب.

كما أن الأجزاء الحديثية قد توضع في بعض الموضوعات الجزئية ، مثل جزء القراءة خلف الإمام للبخاري ، والرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي .

وقد يجمع في الجزء أحاديث اتنخبها المؤلف لما وقع لها في نفسه، كالعشاريات ، والعشرينات والأربعينات ، والخمسينات ، والثمانينات .

ويتفاوت حجم الأجراء من بضع أوراق إلى العشرات ، والغالب أن

تكون صغيرة ، وتمتاز بأنها تبرز علم الأئمة ، لما أن إفراد الموضوع الجزئي بالبحث يتطلب استقصاءا وعمقـا .

تاسعاً : المشيخات :

وهي كتب يجمع فيها المحدثون أسماء شيوخهم ، وما تلقوه عليهم من الكتب أو الأحاديث مع إسنادهم إلى مؤلفي الكتب التي تلقوها .

ولهم فيها مسالك عديدة في ترتيبها ، ومنها ما يسمى فهرسـا أو ثبتـا، ومن أشهرها برنامج الرعيني المسمى الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد وفهرست الإمام أبي بكر محمد بن خير ، وكلاهما نفيس ، مطبوع.

عاشراً : العلل :

وهي الكتب التي يجمع فيها الأحاديث المعلة ، مع بيان عللها ، والتصنيف على العلل يأتي في الذروة من أعمال المحدثين ، لما يحتاج إليه من الجهد الحثيث والصبر الطويل في تنبع الأسانيد ، وإمعان النظر ، وتكراره فيها لاستنباط خفي أمرها الذي يستره الطلاء الظاهري الموهم للصحة .

هذا وقد عني العلماء بآداب الطالب والمحدث فتكلموا عنها في الكتب التي صنفوها في رواية الحديث ، وأفردها الخطيب البغدادي بتاليف جيد سماه الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع [١].

التعريف بكتب الأمالي:

الأمالي: جمع إملاء، وهو مصدر: أَمْلَى يُمْلِي، واستملى فلانٌ: إذا سأل غيرَه الإملاء[٢].

(١)(انظر منهج النقد في علوم الحديث (ص: ١٩٨) .
(٢)(تاج العروس (٣٩/ ٥٥٥) .

والإملاء: (أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلَّم العالم بما فتح الله عَزَّوَجَلَّ عليه من العلم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتابًا) [١].

ويُعَدُّ الإملاء أعلى أنواع التحديث؛ لما يلزم منه من انتباهِ وتركيزِ الشيخ والطلاب، فالشيخ في تحديثه وإملائه، والطلاب في كتابتهم ومتابعتهم، في حالةٍ هم أبعد ما يكونون عن الغفلة، وأقرب إلى التحقيق، ناهيك عن مقابلة المكتوب بعد انقضاء المجلس.

قال الخطيب البغدادي في كتابه المفيد الماتع (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع): (يُستحب عقد المجالس لإملاء الحديث؛ لأن ذلك أعلى مراتب الراوين، ومن أحسن مذاهب المحدثين، مع ما فيه من جمال الدين، والاقتداء بسُنن السلف الصالحين)[٢]. ثم ذكر أخبارًا كثيرة تدل على حرص المتقدمين على الإملاء، وشدة اعتنائهم به، وحثِّهم على حضوره.

وفي هذا المعنى يقول الحافظ السِّلَفي[٣]:

واظب على كَتْبِ الأمالي جاهدًا ... من ألسن الحفـاظ والفضـلاء

فأجـلُّ أنـواع العـلوم بأسْرِهـا ... ما يكتب الإنسان في الإملاء[٤]

وكان الإملاء فاشيًا في المتقدمين، فأين ما وجد الإمام الحافظ عقدت مجالس الإملاء، وأقبل الطلبة للكتابة والإفادة، كما عُدَّ الإملاء من وظائف

(١) (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ١٦٠) .

(٢) (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٥٣) .

(٣) (هو أحمد بن محمد بن سِلَفة - بكسر السين وفتح اللام، هو الغليظ الشفة - الأصبهاني، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي الشافعي، حافظ مكثر رحّال، ولد سنة ٤٧٢ تقريباً، وتوفي سنة ٥٧٦ هـ، ومن تصانيفه: (معجم مشيخة أصبهان)، و(معجم شيوخ بغداد)، و(الفضائل الباهرة في مصر والقاهرة (وغيرها . انظر: وفيات الأعيان (١: ١٠٥)، و سير أعلام النبلاء (٢١: ٥،) وغيرهما.

(٤) (أدب الإملاء والاستملاء (ص: ١١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٢٤٨) .

العلماء، خصوصًا الحفاظ من أهل الحديث.

وممن أملى من المتقدمين: شعبة بن الحجاج، وسعيد بن أبي عَروبة، ووكيع بن الجرّاح، وحمّاد بن سلمة، ومالك، والبخاري، والدارقطني، وغيرهم الكثير ممن يتعسّر عدُّهم.

ثم قلَّ الإملاء وعزَّ وجوده، وذلك بسبب ندرة وجود الإمام الحافظ، لكنه لم ينقطع.

وممن أملى بعد ذلك: الخطيب البغدادي، وأبو طاهر السِّلَفي، وابن عساكر، وابن الصلاح، والمِزّي. ثم انقطع الإملاء دهرًا، فأحياه من جديد: التاج السبكي، وابن الملقِّن، وزين الدين العراقي، وولده ولي الدين، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، وغيرهم، وذلك في الحرمين، وعدة مدارس في مصر والشام[1].

(١) (انظر فتح المغيث (٣: ٢٥١،) و تدريب الراوي (٢: ١٣٩) .

أشهر المسانيد والمصنفات

المصنفات:

هي الكتب التي رتبها أصحابها على أبواب الفقه، واشتملت على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة ، فهي لم تقتصر على الأحاديث النبوية بل ذكرت أقوال الصحابة، وفتاوى التابعين وفتاوى أتباع التابعين أحياناً.

ومن أشهر المصنفات:

- المصنف لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى ٢١١هـ.
- المصنف لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي المتوفى ٢٣٥هـ.
- المصنف لبقي بن مخلد القرطبي المتوفى ٢٧٦هـ.
- المصنف لأبي سفيان وكيع بن الجراح الكوفي المتوفى ١٩٦هـ.
- المصنف لأبي سلمة حماد بن سلمة البصري المتوفى ١٦٧هـ.

الفرق بين هذه الأنواع من الكتب إجمالاً:

مما تقدم في تعاريف هذه الأنواع من الكتب الحديثية فإن:

- الجوامع تشتمل على جميع أبواب الدين، وهي مقتصرة على الأحاديث النبوية.

- السُّنن: مرتبة على الأبواب الفقهية، فهي مقتصرة على الأحاديث النبوية.

- المسانيد: مرتبة على أسماء الصحابة، فجمعوا أحاديث كل صحابي في مكان واحد على حدة.

- المصنفات: مرتبة على أبواب الفقه وتشتمل على الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين وتابعيهم أحياناً.

كتب المسانيد:

كتب "المسانيد" هي من أنواع كتب الحديث النبوي، وتُرتب فيها الأحاديث حسب الصحابي الراوي لها، لا حسب الموضوع. يُطلق عليها "المسانيد" لأن كل حديث يُسند إلى راوٍ معيّن من الصحابة، فتُجمع مروياته كاملة في موضع واحد.

من أشهر كتب المسانيد:

١- مُسند الإمام أحمد بن حنبل:

من أشهر وأكبر كتب المسانيد على الإطلاق.

يحتوي على أكثر من ٢٧٠٠٠ حديث.

رتّبه الإمام أحمد حسب أسماء الصحابة، بدءًا بالعشرة المبشرين بالجنة.

٢- مُسند أبي يعلى الموصلي:

ألفه أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.

يحتوي على أحاديث كثيرة، بعضها صحيح وبعضها ضعيف.

اعتمد فيه على جمع الأحاديث حسب الرواة من الصحابة.

٣- مُسند البزار (كشاف الطيالسي):

ألفه البزار، ويُعرف أيضًا بـ"مُسند البزار".

فيه أحاديث نادرة ومرويات غير موجودة في الكتب الستة.

٤- مُسند أبي داود الطيالسي:

من أوائل كتب المسانيد.

يُعدّ مختصرًا، ويحتوي على عدد متوسط من الأحاديث.

٥- مُسند الحميدي: للحميدي عبد الله بن الزبير.

فيه عدد من الأحاديث المُسندة عن الصحابة.

٦- مُسند ابن أبي شيبة:

من أقدم كتب المسانيد، ويحتوي على مرويات كثيرة.

مميزات كتب المسانيد:

* تفيد في تتبع مرويات الصحابي الواحد.
* تُستخدم في علم العلل والنقد الحديثي.

أقل تنظيمًا من "الصحاح" و"السُّنن" التي ترتب حسب الموضوعات (مثل الطهارة، الصلاة، الزكاة) ..

مكانة كتب الزوائد في علم الحديث والفقه:

تعد كتب الزوائد من مبتكرات المحدثين المتأخرين والتي قصد مؤلفوها جمع

زوائد أحاديث أمهات كتب الحديث المعينة على أخرى لتكون موسوعية معبرة عن حقيقة متون الحديث الشريف بلا تكرار وعلى ترتيب الكتب والأبواب.

وكان من عادة المحدثين المتقدمين إطلاق دلالة معنى الحديث على الحديث المرفوع، والموقوف، والمقطوع، ويسمون كل طريق لمتن حديثا، حيث لو كان لمتن واحد عشرين طريقا فإنهم يعتبرون عشرين حديثا.

قال عبد الله بن أحمد : قال لي أبو زرعة : أبوك يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرتُه فأخذت عليه الأبواب[١] . وقال الإمام الحاكم: "كان الواحد من الحفاظ يحفظ خمسمائة ألف حديث[٢] ويقول الإمام أحمد:" صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر، وهذا الفتى - يعني أبا زرعة الرازي - قد حفظ ستمائة ألف[٣]. قال البيهقي: أراد ما صح من الأحاديث وأقاويل الصحابة والتابعين[٤] .

وقد عقب ابن الصلاح على قول البخاري: " أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح[٥]" قائلا:" هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين، وربما عد الحديث الواحد المروي بإسنادين حديثين[٦]. ومن هنا جاءت فكرة محاولة حصر متون الحديث في

---

(١)(انظر مُسند أحمد ت شاكر (١/ ٤٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨٧) تاريخ الإسلام (٥/ ١٠١٣) .

(٢)(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٤١) المدخل إلى كتاب الإكليل (ص: ٣٥) .

(٣)(تاريخ الإسلام (٦/ ٣٦٣) صفة الصفوة (٢/ ٢٩٠) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/ ١٨٤) شرح علل الترمذي (١/ ٤٩٢) .

(٤)(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٤١) توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/ ٤١) .

(٥)(تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢/ ١٠٥) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٠/ ٩١) تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ١٤٥) .

(٦)(التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٧) شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (١/ ١١٧) مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث - ت فحل (ص: ٣٧) .

موضع واحد عن طريق تأليف الأحاديث الزائدة على بعض كتب الحديث، وكان الحافظ ابن حجر ينشد هذا العمل الموسوعي الحديثة ويتحمس لفكرته ويتلمس طريقة إنجازه بقوله:" ولقد كان استيعاب الأحاديث سهلاً، لو أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك، بأن يجمع الأول منهم ما وصل إليه، ثم يذكر من بعده ما اطَّلع عليه ممَّا فاته من حديث مستقل أو زيادة في الأحاديث التي ذكرها، فيكون كالدليل عليه، وكذا من بعده، فلا يمضي كثيرٌ من الزمان إلاَّ وقد استُوعبت وصارت كالمصنَّف الواحد، ولعمري لقد كان هذا في غاية الحسن[1].

إذن باختصار، نقول كتب الزوائد هي الكتب التي جمع مصنفوها الأحاديث التي زادها صاحب كتاب أو أكثر على كتاب غيره.

ما هي الزوائد؟

مثال للتوضيح: صحيح البخاري فيه أحاديث يبلغ عددها ٢٦٠٢ (بدون المكرر).

ومسلم ٢٤٥٨ (بدون المكرر، بحَسب الجمع بين الصحيحين لليحيى)

عدد الأحاديث التي وردت في البخاري وفي مسلم كليهما ٢٠٠٦ (بحسب اللؤلؤ والمرجان)

بالتالي عند البخاري ٥٩٦ حديثًا ليست عند مسلم، وعند مسلم ٤٥٢ حديثًا ليست عند البخاري، وهذه الأحاديث هي التي نسميها زوائد، فنقول زوائد البخاري على مسلم عددها ٥٩٦، وزوائد مسلم على البخاري عددها ٤٥٢.

وإذا ورد المتن (نص الحديث) في كتاب ، وورد في كتاب آخر ولكنه

(١)(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ١٠٧) .

مروي عن طريق صحابي آخر فإن عددا من أهل العلم يعتبره من الزوائد.

سبب الاهتمام بالزوائد:

للاهتمام بها عدة أسباب، من أهمها:

١- تقصير الطريق للقارئ. فبغض النظر عن أن طالب العلم لابد له من جرد الكتب كاملة، إلا أن العامي والمبتدئ والمثقف إذا قرأ صحيح البخاري، فإنه ليقرأ باقي أحاديث الصحيحين لا يحتاج لقراءة صحيح مسلم كاملًا وإنما يقرأ الزوائد فقط، وإذا أراد ان يصل لأحاديث الكتب الستة فإنه يقرأ زوائد السُّنن على الصحيحين، وهكذا.

٢- المساعدة في الحفظ، بحيث يحفظ المتفق عليه، ثم زوائد البخاري، ثم زوائد مسلم، ثم زوائد السُّنن، وهذه طريقة تسهل عليه الطريق، وتثبت في باله مواضع الأحاديث.

٣- المساعدة في البحث، فإذا وجد الحديث في كتاب يجمع زوائد الموطأ على الكتب الستة، فإنه سيرتاح من عناء البحث عنه في الكتب الستة.

أهم كتب الزوائد:

١- الجمع بين الصحيحين للحميدي الميورقي[1] (ت٤٨٨هـ).

---

(١) (الإمام، القدوة، الأثري المتقن، الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي، الحميدي، الأندلسي؛ الميورقي، الفقيه، الظاهري، صاحب ابن حزم وتلميذه. ولد في جزيرة ميورقة بالاندلس قبل ٤٢٠ ه من تصانيفه: جذوة المقتبس في اخبار علماء الاندلس، تسهيل السبيل إلى علم الترسيل، الجمع بين الصحيحين للبخاري ومسلم، الذهب المسبوك في وعظ الملوك، مخاطبات الاصدقاء في المكاتبات واللغاء، وله شعر. توفي الحميدي: في سابع عشر ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وأربع مائة، عن بضع وستين سنة أو أكثر، وصلى عليه أبو بكر الشاشي، ودفن بمقبرة باب أبرز، ثم إنهم نقلوه بعد سنتين إلى مقبرة باب حرب، فدفن عند بشر الحافي. انظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١٢٠) الأعلام للزركلي (٦/ ٣٢٧).

هو في الأصل قد لا يُدرج في زمرة كتب الزوائد، إلا أنه ذكر الأحاديث المتفق عليها عند الشيخين ، وذكر زوائد كل منهما على الآخر، لكن عيبه أنه رتبها على المسانيد فكل مُسند جعل فيه المتفق عليه من حديث فلان، ثم أفراد البخاري من حديث ذلك الصحابي، ثم أفراد مسلم من حديث ذلك الصحابي، وليس جمع كل المتفق عليه ثم جمع الأفراد كما في الكتاب الثاني. ولا اعني أن هذا عيبا بالإطلاق، ولكن فيما يخص موضوع الزوائد.

٢- الجمع بين الصحيحين للحفاظ،ليحيى بن عبد العزيز اليحيى (معاصر).

وقد جمع فيه المتفق عليه في أربع مجلدات، ثم مفردات البخاري في مجلد، ثم مفردات مسلم في مجلد. وأجدها من أنفع الكتب في بابها.

٣- زوائد السُّنن على الصحيحين، لصالح الشامي (معاصر)

وهي زوائد السُّنن الخمسة، وهي: سُنن أبي داود، جامع الترمذي، سُنن النسائي، سُنن ابن ماجه، سُنن الدارمي. وجمع فيه ٧٦٨٨ حديثًا، ورتبها على طريقة السُّنن.

على أن هناك خلاف عند عد الكتب الستة هل سادسها ابن ماجه، ام الدارمي، فالرجل جعلهما كلاهما في زوائده، وهذا حسن، فسُنن الدارمي طيبة حسنة تعجب الناظر فيها.

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي (ت٨٠٧هـ) .

جمع فيه زوائد مُسند الإمام أحمد، وأبي يعلى الموصلي، وأبي بكر البزار، ومعاجيم الطبراني الثلاثة، وأخذها من كتب جمع أصحابها زوائد هذه الكتب على الكتب الستة، وهي:

المقصد الأرشد في زوائد مُسند الإمام أحمد.

القول العلي في زوائد مُسند أبي يعلى الموصلي.

مجمع البحرين في زوائد المعجمين (المعجم الأوسط والمعجم الصغير للطبراني)

البدر المنير في زوائد المعجم الكبير للطبراني.

كشف الأستار في زوائد مُسند البزار .

قال المؤلف: اجمَع هذه التصانيف، واحذف أسانيدها لكي تجتمع أحاديث كل باب منها في باب واحد من هذا.

٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر (ت٨٥٦٢هـ)

جمع فيه الزوائد على الكتب الستة ومُسند أحمد، والزوائد كانت من الكتب التالية:

* مُسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ).
* مُسند الحميدي (ت ٢١٩ هـ).
* مُسند مسدد بن مسرهد (ت ٢٢٨ هـ).
* مُسند ابن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣ هـ).
* مُسند أحمد بن منيع (ت ٢٤٤ هـ).
* مُسند أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ).
* مُسند الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢ هـ).

* مُسند عبد بن حميد (ت ٢٤٩ هـ).

قسم من مُسند إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) وهو غير معدود في الثمانية لأنه غير كامل.

كذلك أدرج في كتابه هذا ما فات الهيثمي من مُسند أبي يعلى الموصلي، ورتبه على أبواب الأحكام الفقهية .

٦- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لشهاب الدين البوصيري (ت٨٣٩هـ)

وقد جمع فيها زوائد الكتب التالية:

* مُسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ).
* مُسند الحميدي (ت ٢١٩ هـ).
* مُسند مسدد بن مسرهد (ت ٢٢٨ هـ).
* مُسند أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ).
* مُسند إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ).
* مُسند ابن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣ هـ).
* مُسند أحمد بن منيع (ت ٢٤٤ هـ).
* مُسند عبد بن حميد (ت ٢٤٩ هـ).
* مُسند الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢ هـ).
* مُسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ).

فزاد على الكتاب السابق بمُسند اسحاق بن راهويه ، ومُسند أبي يعلى.

كما ضم إليها بعض الأحاديث من مُسند أحمد ومُسند البزار وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم .

٧- كتب الزوائد ليحيى اليحيى:

له كتب جمع بها زوائد كل كتاب على انفراد، وهي:

* زوائد أبي داود ٦٣٣ حديثًا.

* زوائد الترمذي.

* زوائد النسائي وابن ماجه والدارمي، في كتاب واحد، النسائي ٨٧ حديثًا، ابن ماجه ١٣٨ حديثًا، الدارمي ٢٦ حديثًا.

* زوائد الدارمي ٤٨٣ حديثًا.

* زوائد صحيح ابن خزيمة ٨٦ حديثًا.

* زوائد مُسند أحمد ٤٢٦ حديثًا.

* زوائد ابن أبي شيبة ٢٢ حديثًا وزوائد اسحاق بن راهويه ١٦ حديثًا، وزوائد البزار ٦٨ حديثًا، وزوائد أبي يعلى ٢٤ حديثًا.

أمثلة من كتب الزوائد:

أشهر الأمثلة على كتب الزوائد:

المستدرك على الصحيحين، للحاكم. رغم عدم تعريف ككتاب زوائد، إلا أنه كذلك، وهو أول كتاب في الزوائد، حيث أخرج أحاديث ليست عند الشيخين أو أحدهما، بل زائدة عليها.

أهم الأمثلة على كتب الزوائد هو كتاب "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" لمؤلفه نور الدين الهيثمي وجمع فيه زوائد كل كتاب على حدة.

"المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية". لمؤلفه ابن حجر العسقلاني.

"إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة" لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري.

"زوائد سُنن ابن ماجة على الكتب الخمسة"، وقام بتأليفه أيضًا شهاب الدين البوصيري.

"فوائد المنتقى لزوائد البيهقي" وقد جمع فيه مؤلف زوائد السُّنن الكبرى للبيهقي على الكتب الستة، وهو أيضًا لشهاب الدين البوصيري.

"موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان" لمؤلفه نور الدين الهيثمي.

"كشف الأستار في زوائد مُسند البزار"، ويسمى أيضًا بـ "البحر الزخار"، قام بتأليفه الحافظ أبو بكر البزار.

"المقصد الأرشد في زوائد مُسند الإمام أحمد".

"البدر المنير في زوائد المعجم الكبير"، وهو للطبراني.

"القول العلي في زوائد مُسند أبي يعلى الموصلي".

"زوائد ابن حبان على الصحيحين" لمؤلفه مغلطاي بن قليج الحنفي[1].

(١)(مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الْحَنَفِيّ الحكري الْحَافِظ عَلَاء الدّين صَاحب التصانيف ولد بعد التسعين وستمائَة كَذَا ضَبطه الصَّفَدِي وَكَانَ مغلطاي يذكر أَن مولده سنة ٦٨٩. أَكْثر جدا من الْقِرَاءَة بنَفسه وَالسَّمَاع وَكتب الطباق ولازم الْجلَال القزويني ودرس بِالْقَاهِرَة فِي الحَدِيث وصنف تصانيف مِنْهَا شرح البخاري وذيل المؤتلف والمختلف والزهر الباسم فِي السِّيرَة النَّبَوِيَّة قَالَ ابْن رَجَب إن مصنفاته نَحْو الْمِائَة مَاتَ فِي ٢٤ شعْبَان سَنَة ٧٦٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٥٧)وانظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٣١٢) .

وهنالك غيرها الكثير.

فوائد علم الزوائد :

١ – الكشف عن الأحاديث التي لم تُروَ في الكتب الستة.

كتب الزوائد تُحدد لك بوضوح: هذا الحديث لم يرد في "الصحاح الستة"، وهو في مُسند أو معجم أو مصدر آخر.

مثال: كتاب "مجمع الزوائد" يبيّن الزوائد في مُسند أحمد، والبزار، والطبراني على الكتب الستة.

٢ – جمع أحاديث نادرة ومهملة.

أحيانًا تحتوي هذه الكتب على أحاديث لا توجد إلا في مصدر واحد نادر.

فتوفر هذه الكتب وسيلة للوصول إلى روايات قد لا تظهر في الكتب المشهورة.

٣– خدمة علم التخريج .

عند تخريج حديث ما، تساعد كتب الزوائد في معرفة مواضع إضافية لرواية الحديث أو ما يشبهه.

توفر جهودًا كبيرة للباحثين في الحديث لتجميع طرق الحديث وألفاظه.

٤ – الدلالة على قوة الحديث أو غرابته .

معرفة أن الحديث موجود في كتاب زوائد فقط (وليس في الصحاح) قد يدل على ضعفه أو ندرته، مما يدفع الباحث لتمحيصه أكثر.

كما أن تكرار الحديث في أكثر من مصدر يرفع احتمالية صحته.

٥- تيسير الوصول إلى مرويات الكتب غير المشهورة .

بعض الكتب مثل معاجم الطبراني أو مُسند البزار ضخمة ومتشعبة، فيُسهل كتاب الزوائد استخلاص المهم منها.

٦- تقديم اختصارات علمية قيّمة .

توفر الزوائد خدمة تلخيصية، دون الحاجة لقراءة كل الكتاب .

أهمية علم الزوائد :

علم الزوائد من علوم الحديث المهمة، ويُعنى بجمع ودراسة الأحاديث الزائدة التي وردت في كتب الحديث، ولم ترد في الكتب الستة (صحيح البخاري، مسلم، الترمذي، أبو داود، النسائي، وابن ماجه). وهذا العلم له أهمية بالغة في خدمة السُّنَّة النبوية وتحقيق مقاصدها العلمية.

فيما يلي أهم فوائد وأهمية علم الزوائد:

١- استكمال الصورة الشاملة للسنة النبوية.

الكتب الستة لا تضم جميع الأحاديث النبوية.

علم الزوائد يُكمل ما لم يُروَ فيها، فيقدّم رؤية موسعة لمرويات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- توسيع دائرة التخريج.

يسهل على الباحث تتبع الحديث في مصادر متعددة.

يبرز مواضع جديدة لروايات الحديث بطرق وأسانيد مختلفة، مما يساعد في تحقيقه وتوثيقه.

٣- معرفة غرائب الحديث ونُدَره.

الأحاديث التي لا توجد في الصحاح غالبًا ما تكون نادرة أو ذات طرق غير مشهورة.

فيُساعد علم الزوائد على تمييز الغريب من المشهور.

٤- التقوية بالمتابعات والشواهد.

قد يكون الحديث ضعيفًا في أحد الطرق، لكن وجوده في كتب الزوائد بطريق آخر قد يقوّيه.

لذلك، علم الزوائد يخدم علم العلل وتقوية الحديث.

٥- دعم الاجتهاد الفقهي.

أحيانًا تكون أدلة الأحكام الفقهية في أحاديث غير موجودة في الصحاح.

علم الزوائد يفتح الباب أمام الفقهاء لاستخراج أدلة إضافية من السُّنَّة.

٦- خدمة الباحثين والمحققين.

علم الزوائد يوفر عليهم الوقت في البحث عن مواضع الحديث في الكتب غير الستة.

مثال: الهيثمي حينما جمع "مجمع الزوائد"، وفّر آلاف الصفحات للباحثين في كتب المُسند والمعاجم.

٧- فرز الكتب وتحرير مصادر الحديث.

يميز الحديث الموجود في الصحاح عن غيره.

يسهّل معرفة الحديث الزائد دون قراءة الكتاب كاملًا.

٨- يساعد في الحكم على الحديث.

ببيان من رواه ومن لم يروه، يساعد المحدث على إصدار حكم نقدي أكثر دقة على الحديث.

خاتمة:

علم الزوائد ليس فقط فرعيًا أو خادمًا لغيره، بل هو أداة قوية وأساسية في بناء معرفة دقيقة وشاملة بالحديث النبوي، وهو من الوسائل المهمة في حفظ السُّنَّة وتوثيقها وتحقيقها.

كتب المعاجم

كتب المعاجم في علم الحديث هي كتب تجمع الأحاديث النبوية، ولكن على خلاف المسانيد والسُّنن، فإن ترتيبها يكون حسب الشيوخ أو البلدان أو الحروف، وليس حسب الصحابة أو الموضوعات. وهي من أهم المصادر الحديثية التي حفظت كمًا كبيرًا من مرويات السُّنَّة.

أشهر كتب المعاجم في الحديث النبوي:

١- المعجم الكبير :

المؤلف: الإمام أبو القاسم سليمان الطبراني (ت ٣٦٠هـ)

المحتوى: أكبر كتبه، يحتوي على أكثر من ١٦، ٠٠٠ حديث تقريبًا.

الترتيب:حسب أسماء الصحابة،ويبدأ بأحاديث العشرة المبشرين بالجنة.

الأهمية: يضم كثيرًا من الأحاديث غير الموجودة في الكتب الستة.

٢- المعجم الأوسط :

المؤلف: الطبراني .

الترتيب: مرتب حسب شيوخه، فهو يسند كل حديث عن شيخ من شيوخه.

الهدف: جمع الأحاديث الغريبة والنادرة، وهو مخصص غالبًا لـ"الفوائد" (أي الأحاديث التي تفرد بها شيخ معيّن).

الأهمية: يُعد من المصادر المهمة لعلم "علل الحديث" و"الفوائد الحديثية".

٣. المعجم الصغير:

المؤلف: الطبراني أيضًا

الترتيب: حسب شيوخه، حديث أو حديثان فقط لكل شيخ.

الميزة: مختصر، لكنه منتقى بعناية.

الهدف: تقديم نماذج من حديث كل شيخ من شيوخه الكبار.

٤. معجم الصحابة (أو "معرفة الصحابة"):

المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني

يتضمن تراجم الصحابة وأحاديثهم، مع ضبط الأسانيد.

أحيانًا يُصنف ضمن كتب "الطبقات"، لكنه يحمل طابع "المعجم".

٥. معجم شيوخ البغوي :

المؤلف: أبو القاسم البغوي .

جمع فيه الأحاديث عن شيوخه، على غرار طريقة الطبراني.

٦. معجم ابن المقرئ :

المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ (ت ٣٨١هـ) .

فيه فوائد حديثية كثيرة، وهو من المعاجم النادرة.

خصائص كتب المعاجم:

الخاصية: التوضيح .

الترتيب: غالبًا حسب أسماء الشيوخ أو الصحابة أو البلدان .

الهدف جمع مرويات فريدة وغريبة، أو عرض حديث كل شيخ .

الفائدة: مصادر ضخمة للزوائد، الشواهد، الغرائب، علم الرجال.

الفرق عن المسانيد: المسانيد مرتبة حسب الصحابة، أما المعاجم فحسب الشيوخ أو غيرهم .

المستخرجات:

المستخرجات وماذا تعني ؟ :

الاستخراج في اصطلاح المحدثين : أن يعمد حافظ من الحفاظ إلى كتاب من كتب الحديث كصحيح البخاري أو صحيح مسلم ، أو غيرهما من الكتب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه ، من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ، ولو في الصحابي مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده ، وشرطه ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سندًا يوصله إلى الأقرب ما لم يكن هناك عذر من علو في السند أو زيادة مهمة في المتن ، وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سندا يرتضيه ، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب الذي يستخرج عليه ، وقد صنف كثير من العلماء في هذا النوع على الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث[1] .

المستخرجات على صحيح البخاري : وهي كثيرة منها :

١ - مستخرج الحافظ أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني المتوفى سنة (٣٧١ هـ)، قال الذهبي: ابتهرت بحفظه ، وجزمت بأن المتأخرين على إياس من

(١)(الحديث والمحدثون (ص: ٤٠٣) .

أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة.

٢- مستخرج الحافظ أبي بكر البرقاني المتوفى سنة (٤٢٥ هـ).

٣- مستخرج الحافظ أبي بكر بن مردويه الأصبهاني الكبير صاحب التاريخ والتفسير المُسند ، المتوفى سنة (٤١٦ هـ) ، وهو غير الحافظ ابن مردويه محدث أصبهان ، فإنه حفيد الكبير، ولم يلحق جده ، توفي سنة (٤٩٨ هـ) .

٤- مستخرج الغطريفي المتوفي سنة (٣٧٧ هـ) .

٥- مستخرج الحافظ أبي عبد الله محمد بن العباس المعروف بـابن أبي ذهل الهروي المتوفى سنة (٣٧٨ هـ).

المستخرجات على صحيح مسلم : وهي كثيرة منها :

١- مستخرج الحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني المتوفى سنة (٣١٦ هـ) ، روى فيه عن يونس بن عبد الأعلى وغيره من شيوخ مسلم.

٢- مستخرج الحافظ أبي بكر محمد بن محمد بن رجاء النيسابوري الحافظ، توفي سنة (٢٨٦ هـ) ، ويشارك الإمام مسلم في أكثر شيوخه .

٣- مستخرج الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي النسيابوري المتوفى سنة (٣٨٨ هـ) ، وجوزق قرية من قرى نيسابور .

٤-مستخرج الحافظ أحمد بن سلمة النيسابوري البزار المتوفى سنة (٢٨٦هـ) ، وهو رفيق مسلم في الرحلة إلى بلخ والبصرة .

المستخرجات على الصحيحين : ومنها:

١- مستخرج الحافظ محمد بن يعقوب الشيباني النيسابوي المعروف بابن الأخرم المتوفى سنة (٣٤٤ هـ) .

٢- مستخرج الحافظ أبي ذر الهروي المتوفى سنة (٤٣٤ هـ) .

٣- مستخرج الحافظ أبي محمد البغدادي ، المعروف بالخلال ، المتوفى سنة (٤٣٩ هـ) .

٤- مستخرج الحافظ أبي علي الماسرجسي النيسابوري ، المتوفى سنة (٣٦٥ هـ) ، أسلم جده ماسرجس - وكان نصرانيا ـ على يد عبد الله بن المبارك.

٥- مستخرج الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى (٤٣٠ هـ) ، هؤلاء الأئمة خرج كل واحد منهم على كل من الصحيحين منفردا ، ومن العلماء من استخرج عليهما معا في كتاب واحد كأبي بكر بن عبدان الشيرازي المتوفى سنة (٣٨٨ هـ) .

حكم الرواية عن الكتب المستخرجة :

لم يلتزم واحد من هؤلاء الأئمة موافقة الكتاب الأصلي في ألفاظ الحديث، لأنهم إنما يروون بالألفاظ التي وقعت لهم عن شيوخهم ، فحصل فيها تفاوت قليل في الألفاظ ، وتفاوت أقل منه في المعاني ، فلا يجوز لمن ينقل عن أحد هذه الكتب المستخرجة حديثا ثم ينسبه إلى الصحيحين مثلاً، ويقول هو هكذا فيهما إلا أن يقابله بهما، أو يكون صاحب الكتاب المستخرج قد صرح بأنه استخرجه بلفظه كأن يقول : أخرجه البخاري بلفظه .

فوائد المستخرجات :

١- ما يقع فيها من زيادات في الأحاديث لم تكن بالأصل ، وإنما وقعت لهم تلك الزيادات ؛ لأنهم لم يلتزموا إيراد ألفاظ الأصل بل الألفاظ التي وقعت لهم بالرواية عن شيوخهم .

٢- علو الإسناد لأن صاحب المستخرج لو روى الحديث من طريق صاحب الأصل لوقع أنزل من الطريق الذي يرويه به في المستخرج .

٣- تقوية الحديث بكثرة الطرق ، وربما ساق له طرقا أخرى إلى الصحابي بعد فراغه من استخراجه كما يصنع أبو عوانة.

٤- أن يكون صاحب الأصل قد روى عمن اختلط ، ولم يبين أن السماع منه كان قبل الاختلاط أو بعده ، فيبينه المستخرج صريحا أو بالرواية عمن لم يسمع منه إلا قبل الاختلاط .

٥- أن يروي صاحب الأصل عن مدلس بالعنعنة ، فيرويه صاحب المستخرج مع التصريح بالسماع أو نحوه .

٦- أن يروي صاحب الأصل الحديث عن مبهم كحدثنا رجل أو غير واحد فيعينه المستخرج .

٧- أن يروي صاحب الأصل عن مهمل كحدثنا محمد من غير ذكر ما يميزه عن غيره من المحمدين فيميزه المستخرج .

٨- أن يكون في الأصل حديث مخالف لقاعدة اللغة العربية يتكلف لتوجيهه ويتحمل لتخريجه، فيجئ من رواية المستخرج على القاعدة فيعرف بأنه هو الصحيح ، وأن الذي في الأصل قد وقع فيه الوهم من الرواة .

٩- قال العلامة ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وكل علة أعل بها الحديث في أحد الصحيحين وجاءت رواية المستخرج سالمة منها فهي من فوائده وذلك كثير جدا أهـ[١].

حكم الزيادة الواقعة في الكتب المستخرجة على الصحيحين :

ذهب الإمام ابن الصلاح في مقدمته عند الكلام على فوائد الكتب المستخرجة إلى أن الزيادة الواقعة في المستخرجات لها حكم الصحيح ؛ لأنها واردة بالأسانيد الثابتة في الصحيحين أو أحدهما أو خارجة من ذلك المخرج الثابت ، وقد تعقبه الحافظ ابن حجر فقال : هذا مسلم في الرجل الذي التقى فيه إسناد المستخرج ، وإسناد مصنف الأصل بعده ، وأما من بين المستخرج وبين ذلك الرجل فيحتاج إلى نقد ؛ لأن المستخرج لم يلتزم الصحة في ذلك ، وإنما جل قصده العلو ، فإن حصل وقع على غرضه ، فإن كان مع ذلك صحيحا أو فيه زيادة فزيادة حسن حصلت اتفاقا وإلا فليس ذلك همته أهـ[٢] .

ثم إن الكلام إنما هو في الزيادة التي تقع تتمة لمحذوف في أحاديث الصحيحين ونحو ذلك ، أما زيادة أحاديث بتمامها فلا ريب أنها تتبع قوة السند وضعفه ، فقد تكون صحيحة ، وقد تكون حسنة أو ضعيفة ، وقد وقع في مستخرج أبي عوانة أحاديث كثيرة زائدة على أصله من هذا النوع الأخير، وفيها الصحيح ، والحسن ، والضعيف .

---

(١)(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ١٢٣) .
(٢)(المرجع السابق (١-١٢١) وتوجيه النظر إلى أصول الأثر (١/ ٣٤٩).

المدار وكيف يتم تحديده

مدار الحديث :

تعريف صياغة التخريج على المدارات، مدار الحديث أو مدار الإسناد هو:

التعريف : الراوي الذي تلتقي عنده – أو تفترق بعده– أسانيد حديث معين.

الراوي الذي تلتقي عنده أسانيد ذلك الحديث وطرقه، أو هو الراوي الذي تتفرع من عنده الأسانيد.

ويتم معرفة مدار الحديث بجمع طرقِ الحديث، والنظر فيها مجتمعةً؛ لمعرفة الراوي الذي منه تفرعت كل الأسانيد = الراوي الذي ذكر في جميع الأسانيد، وعنه نُقل الحديث.

وعلامته:

أنه أول رجل تكرر ذكره في جميع الأسانيد من جهة المصنف.

فمثلًا: عندنا حديث له عشرة أسانيد، تشترك كلها في صحابي واحد، هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نظرنا فوجدنا هذه الأسانيد تشترك في الراوي عن أبي هريرة، وهو (سعيد المقبري) بحيث وجدناه مذكورًا في الأسانيد العشرة.

ثم نظرنا في الراوي بعد المقبري، فوجدنا أنه (الليث بن سعد)، ووجدناه كذلك مذكورًا في هذه الأسانيد كلها.

ثم نظرنا في الطبقة التي تلي طبقة الليث (تلاميذ الليث) فوجدنا أن تلميذه في ثلاثة أسانيد (محمد بن عجلان)، وتلميذه في ثلاثة أخرى (عبد الله بن وهب) وتلميذه في الأربعة الباقية (عبد الله بن المبارك).

إذن سيكون مدار الحديث في هذا الأسانيد كلها (الليث بن سعد) لأنه أول راوٍ تكرر في جميع الأسانيد من جهة المصنف، وكل الأسانيد تلتقي فيه وترجع إليه، ومنه تفرع الحديث إلى من بعده.

وأما (محمد بن عجلان) و(عبد الله بن وهب) و(عبد الله بن المبارك) تلاميذ (الليث) فكل منهم مدار فرعي لتلاميذه هو، والطرق التي تفرعت عنهم.

الخلاصة

مَدَار الحَدِيْث

الراوي الذي تلتقي عنده – أو تفترق بعده – أسانيد حديث معين. ومن أمثلته قول ابن حجر عن حديث الواهبة نفسها: "إن مداره على أبي حازم عن سهل بن سعد[1]."

(١) (النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٨٠٨).

إطلالة من صاحب الروض الباسم
في الذب عن سنة أبي القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مكانة علم الحديث :

قال العلامة ابن الوزير اليماني : وهو العلم الذي تفجرت منه بحار العلوم الفقهية والأحكام الشرعية ، وتزينت بجواهره التفاسير القرآنية، والشواهد النحوية، والدقائق الوعظية ، وهو العلم الذي يميز الله به الخبيث من الطيب ، ولا يرغم إلا المبتدع المترتب .

وهو العلم الذي يرجع إليه الأصولي وإن برز في علمه ، والفقيه وإن برز في ذكائه وفهمه ، والنحوي وإن برز في تجويد لفظه ، واللغوي وإن اتسع حفظه ، والواعظ المبصر ، والصوفي المفسر ، كلهم إليه راجعون ولرياضه منتجعون [١].

أهمية معرفة رجال السُنّة، وحفظ الأسانيد:

يحفظ مئات الأحاديث، بل قد يحفظ متون الصحيحين، وربما بعض زوائد السُّنن ..

ولكنه لا يقيم إسناداً واحداً متصلاً، من البخاري -مثلاً- إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم !! .

---

(١)(الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (١/ ٨) .

وفي حفظ المتون خيرٌ كبير كثير ، لا سيما متون الصحيحين، ومتون أحاديث الأحكام..

بل هو أولى من غيره عند ضعف الهمّة.

ولكن .. أنىٰ له التمكن من العلم، وهو لا يعرف من الأسانيد سوى ما حفظ من أمثلة بعض أنواع علوم الحديث .

فكيف يميز بين صحيح الحديث وسقيمه، وهو لا يعرف من رجال الأسانيد إلا من اشتهر ، كالأعمش والزهري وأبي الزناد والأعرج، وأمثالهم من مشاهير الحفاظ، الذين لا تخفىٰ أسماؤهم على المبتدئ ؟!

فمن قال: أشتغل بحفظ متون الصحيحين، وأتفقه في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا خيرٌ كبير وتوفيقٌ من الله عَزَّوَجَلَّ.

وأما من رام أصول العلم وفروعه، وأراد أن يفتي الناس، فلا يصح له الإعراض عما صحّ من غير متون الصحيحين..

فكيف يميز بين ما صحّ، وبين مالم يصحّ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو لا يحفظ الأسانيد، ولا يعرف فرسانها، ولا يميز بين ثقات الرواة من المتوسطين من الضعفاء ؟! .

ومن قال: أقلّد غيري في التصحيح والتضعيف، فيقال له: عليك إذاً، أن تلزم مذهباً فقهياً كذلك، وتقلد أئمة المذهب والمحققين فيه، كما فعلت في مسائل الحديث من حيث القبول والردّ .

وكذلك .. فإنّ تقليد علماء الحديث في صحة الأحاديث وضعفها، غير منضبط، لا سيما في أحكام العلماء المتأخرين، فإنهم يخالفون في بعض

أصول التصحيح والقبول والردّ.

وأيضًاً.. فإنك إذا لم تعرف مأخذ تصحيح العالم للحديث، أو تضعيفه له، فإنك تبقىٰ على التقليد الجامد.

وكذلك.. فانّ الروايات المختلفة، تحتاج إلى ترجيح.

ومن لا يعرف طبقات الرواة عن الحافظ، فكيف يعرف الثابت من الشاذ، والمعروف من المنكر ، والمعمول به من المعلول ؟!

ومن أدرك هذه الحقيقة، عرف أنه لابد لحافظ المتون من حفظ ومعرفة الأسانيد ورجالها ورواتها، وأن يَشْرُف بضمّ الأسانيد إلى متونها.

وأما من سلك سبيل اليائسين، وذهب إلى استصعاب هذا الباب أو استحالته، فهذا سبيل المحرومين.

وعليه .. فعليك يا حافظ العلم والسُنّة، أن تُشمّر في البحث عن العلم، وأن تسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يفتح عليك في هذا الباب، وأن تجتهد في سؤال العارفين به، فإنه يسير على من يسره الله عليه.

لعلّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يجعلك من أنصار سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن يجعلك سهماً في نحور المشبّهين على الناس في دينهم، المنكرين لسُنّة نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن يجعلك ممن يحيي علم الحديث على أصوله عند الأئمة السالفين، من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يومنا هذا.

فيعمل الناس بما صح من الخبر في مسائل التوحيد، وتفسير القرآن، والشرائع، وفي أصول الدين وفروعه، وفي العبادات والمعاملات

والأنكحة والجنايات.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلنا وإياك من أتباع رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الدنيا والآخرة، في العلم والعمل، والمحبة الصادقة، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من جنته، وأن يوردنا حوضه، وأن يرزقنا شفاعته صلى الله عليه وعلى آله.

كتب متعلقة بالصحيحين:

١- الجمع بين الصحيحين للحميدي كتاب الجمع بين الصحيحين ـ البخاري ومسلم ـ تأليف: أبو عبد الله الحميدي[١]: سمع من ابن عبد البر وابن حزم والباجي، وسمع بدمشق وغيرها من مدن المشرق، كان ورعا ثقة إماما في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه وروايته، صاحب: جذوة المقتبس[٢].

قال ابن عساكر: وكان يواظب على سماع الحديث وكتابته يخرجه مع تحرير وصيانة وورع وديانة، قال الذهبي عن الكتاب: ورتبه أحسن ترتيب[٣]، وقد اعتمد ابن الأثير في جامعه على هذا الجمع فقال: واعتمدت في النقل

(١)(الإمام، القدوة، الأثري المتقن، الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي، الحميدي، الأندلسي؛ الميورقي، الفقيه، الظاهري، صاحب ابن حزم وتلميذه. ولد في جزيرة ميورقة بالاندلس قبل ٤٢٠ ه من تصانيفه: جذوة المقتبس في اخبار علماء الاندلس، تسهيل السبيل إلى علم الترسيل، الجمع بين الصحيحين للبخاري ومسلم، الذهب المسبوك في وعظ الملوك، مخاطبات الاصدقاء في المكاتبات واللغاء، وله شعر. توفي الحميدي: في سابع عشر ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وأربع مائة، عن بضع وستين سنة أو أكثر، وصلى عليه أبو بكر الشاشي، ودفن بمقبرة باب أبرز، ثم إنهم نقلوه بعد سنتين إلى مقبرة باب حرب، فدفن عند بشر الحافي. انظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١٢٠) الأعلام للزركلي (٦/ ٣٢٧) .

(٢)(نفح الطيب:(٢/ ١١٢ـ ١١٥، رقم: ٦٣) وبغية الملتمس:(١٢٣ رقم: ٢٥٧)

(٣)(سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٥٨) .

من كتابي البخاري ومسلم على ما جمعه الامام الحميدي فإنه أحسن في ذكر طرقه واستقصى في إيراد رواياته وإليه المنتهى في جمع هذين الكتابين .

٢- الجمع بين الصحيحين ، تأليف الإمام الحافظ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (المتوفى سنة ٥٨٢ هـ) .

اعتنى به حمد بن محمد الغماس ، تقديم الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رئيس مجمع الفقه الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء.

٣- المختارة للضياء المقدسي:

١ - اُختلِفَ في اسم هذا الكتاب، فسمَّاه بعضهم بـ : "المختارة"، وبعضهم ب "الأحاديث المختارة"، وسمَّاه السيد محمد جعفر الكتاني (ت: ١٣٤٥ هـ) ، ب: "الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما"[١]، وهذه التسمية الأخيرة تناسب مضمون الكتاب، وما جاء في مقدّمة المؤلِّف.

٢ - مؤلِّفه هو: الإمام الحافظ الناقد، ضياء الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، المولود سنة: ٥٦٩ هـ، والمتوفى سنة: ٦٤٣ هـ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣ - التزم الضياء المقدسي في كتابه هذا ذِكْرَ ما صحَّ من الأحاديث، مما لم يخرجه البخاري ولا مسلم في صحيحيهما، قال الحافظ السيوطي: "ومنهم - أي ممن صنَّفوا في الصحيح - الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي، جَمَعَ كتاباً سمَّاه: "المختارة"، التزم فيه الصحة[٢].

(١)("الرسالة المستطرفة" (ص ٢٤) .
(٢)(تدريب الراوي" (١/ ١٥٨) .

وهذا ظاهر من عنوان الكتاب ومن مقدّمة المؤلِّف، حيث قال: "هذه الأحاديث اخترتها مما ليس في "البخاري" و"مسلم"، إلا أنني ربما ذكرتُ بعض ما أورده البخاري معلّقاً، وربما ذكرنا أحاديث بأسانيد جياد لها علّة، فنذكر بيان علّتها حتى يُعرف ذلك [١].

٤ - وقد صحَّح الضياءُ في كتابه هذا أحاديثَ كثيرة لم يُسبق إلى تصحيحها .

٤-الصحيح المُسند مما ليس في الصحيحين .

وهو كتاب شيخنا الفاضل العلامة محدث الجزيرة العربية في زمانه أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، والمعروف باسم "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" ، فهو كتاب عظيم النفع في بابه ، حيث

(١)(لأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (١/ ٧٠) .

(٢) (أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي بن مقبل بن قايدة الوادعي الهمداني ولد في دماج قرية من قرى صعدة في اليمن عام ١٣٥٢ هـ الموافق ١٩٣٣ م نشأ يتيمًا ونشأ في بيئة مليئة بالشرك وقد من الله عليه بالهداية فكان يأمر بالمعروف وينهى عن الشرك فأوذي بسبب ذلك كثيرا ثم طلب العلم وخاصة الحديث حتى برع فيه وأجاد وكان مشهورا بحرصه على اتباع السُّنَّة ومنهج السلف والرد على أصحاب البدع مع زهد وعزوف عن الدنيا وتواضع وكرم وسخاء درس في المملكة وحضر الماجستير و بعد رجوعه من المملكة العربية السعودية أسس دار للحديث ووفد اليه الطلاب من كل حدب وصوب من اليمن وخارجها وتخرج منها كثيرا من علماء السُّنَّة اليوم في اليمن فمن أشهر طلابه الشيخ العلامة المحدث مصطفى بن إسماعيل السليماني المأري والشيخ العلامة يحيي بن علي الحجوري والشيخ العلامة محمد بن عبد الله الإمام والشيخ عبد العزيز البرعي والشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي والشيخ محمد الصوملي وشيخنا علي بن محمد المطري والشيخ أحمد بن منصور العديني والشيخ عبد العزيز الدروردي وغيرهم كثير مافي قرية ولا سهل ولا جبل الا وتجد طالب علم من طلاب الشيخ أو من طلاب طلابه من مؤلفاته الصحيح المُسند مما ليس في الصحيحين و الصيح المُسند من أسباب النزول والصحيح المُسند من دلائل النبوة وأحاديث معلة ظاهرها الصحة وغيرها توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد غروب ليلة الأحد أول جمادى الأولى عام ١٤٢٢هـ ولم يبلغ السبعين من عمره ثم غسل وكفن وصلي عليه في الحرم المكي وقبر في مقبرة العدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجزاه خيرا عن الأسلام والمسلمين .

أنه انتقى من كتب السُّنَّة (١٦٥٨) حديثا ، ثم زاد عليها ثمانين حديثا أخرى في الطبعة الأخيرة ، من الأحاديث الصحيحة وفق الشروط التي وضعها لكتابه هذا .

وقد تشدد الشيخ في شرطه في كتابه ، فقال كما في "مقدمة كتاب الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين :" ولكن شرطي فيه شديد" . انتهى[١] .

وقد بين هذه الشدة في شرطه فقال في "المقدمة" :" فإني إذا أردت أن أكتب الحديث انظر "تحفة الأشراف" هل اختلف في رفع الحديث ووقفه أو وصله وانقطاعه ؟ فإن ترجح لي الرفع كتبته .وهكذا انظر في كتب العلل إذا كان الحديث معللا بعلة قادحة تركته ، وإذا شككت في الحديث تركته ". انتهى[٢] .

فهاهنا نص على أنه إذا شك في كون الحديث معللا تركه ولم يذكره .

وقال أيضًا :" ومنها أن يكون التابعي مكثرا ، والصحابي مكثرا أيضًا، ولم يصرح بالتحديث عن ذلك الصحابي ، ولم يخرج له الشيخان عنه ، فهذا مما أتوقف فيه ، وإن لم يكن التابعي ممن قيل فيه يرسل .

ولا يقال إن عنعنة غير المدلس مقبولة ، فإنه مقيد بما إذا قد سمع منه؛ فعنعنة غير المدلس ، عمن سمع منه : محمولة على السماع ". انتهى[٣] .

وهذا شرط شديد جدا، حيث لا يشترط في صحة حديث الراوي على قول جماهير أهل العلم سوى المعاصرة مع إمكان اللقي والبراءة من التدليس .

---

(١)(الصحيح المُسند مما ليس في الصحيحين" (١/ ١٥) .
(٢)(الصحيح المُسند مما ليس في الصحيحين" (١/ ١٥) .
(٣)(المرجع السابق (١/ ٢٤) .

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مقدمة صحيحه" : " وَذَلِكَ أَنَّ الْقَوْلَ الشَّائِعَ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَارِ وَالرِّوَايَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، أَنَّ كُلَّ رَجُلٍ ثِقَةٍ رَوَى عَنْ مِثْلِهِ حَدِيثًا ، وَجَائِزٌ مُمْكِنٌ لَهُ لِقَاؤُهُ وَالسَّمَاعُ مِنْهُ لِكَوْنِهِمَا جَمِيعًا كَانَا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ قَطُّ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا وَلَا تَشَافَهَا بِكَلَامٍ فَالرِّوَايَةُ ثَابِتَةٌ ، وَالْحُجَّةُ بِهَا لَازِمَةٌ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ أَنَّ هَذَا الرَّاوِيَ لَمْ يَلْقَ مَنْ رَوَى عَنْهُ ، أَوْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَمَّا وَالْأَمْرُ مُبْهَمٌ عَلَى الْإِمْكَانِ الَّذِي فَسَّرْنَا ، فَالرِّوَايَةُ عَلَى السَّمَاعِ أَبَدًا حَتَّى تَكُونَ الدَّلَالَةُ الَّتِي بَيَّنَّا ". انتهى[1].

ولما كان هذا شرطه في كتابه ، فقد خرج عن الكتاب : كثير من الأحاديث الصحيحة المقبولة على قول جماهير أهل العلم .

ولذا ، فإنه بعد صدور الطبعة الرابعة من كتابه كان قد استقرأ السُّنن الأربعة ومُسند أحمد ، ومع ذلك فلم يصح منها على شرطه إلا هذا العدد .

وهناك الكثير من الأحاديث صححها المحققون من أهل العلم في السُّنن الأربعة ، ومُسند الإمام أحمد ومع ذلك لم يذكرها الشيخ مقبل في كتابه.

وعلى سبيل المثال : هذا حديث أخرجه النسائي في "سُننه" من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:(إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُصَلِّي وَإِنِّي لَمُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ اعْتِرَاضَ الْجَنَازَةِ ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ مَسَّنِي بِرِجْلِهِ)[2] .

والحديث صححه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التلخيص الحبير"[3] ، والشيخ الألباني في "صحيح أبي داود" ، ولم يذكره الشيخ مقبل في كتابه .

(١)(صحيح مسلم (١/ ٣٠) .
(٢)(رواه النسائي (١٦٦) وأحمد (٢٦٢٣٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود" (٣/ ٢٩٦) .
(٣)(التلخيص الحبير" (١/ ٢٢٩) .

وهذا كتاب "سُنن أبي داود" بلغت أحاديثه (٥٢٧٤) ، قد صحح الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ منها (٢٣٩٣) حديثا ، أي أكثر من جميع أحاديث كتاب الشيخ مقبل "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" .

وعلى هذا نقول : أن الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يستوعب الأحاديث الصحيحة في كتابة "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" ، بل فاته الكثير من الأحاديث الصحيحة ، وذلك لشدة شرطه في كتابه .

هذا وقد انتفع به الناس أقيمت فيه الدروس ، وحفظه الكثير من طلاب العلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة واسكنه الفردوس الأعلى من الجنة .

٥-الجمع بين الصحيحين للحفاظ :

الجمع بين الصحيحين للحفاظ ومعه زوائد البخاري وزوائد مسلم وايضا: - خطة الحفظ والمراجعة. - إتمام المنة لحفاظ السُّنَّة (ملفات ملحقة بكتاب: "الجمع بين الصحيحين للحفاظ"). - شرح غريب ألفاظ كتاب: (الجمع بين الصحيحين للحفاظ).

كتب العلل:

٣- أولاً : تعريفات للعلة:

٤- العلة لغة : المرض .

٥- اصطلاحاً: سبب غامض خفي ظاهرها السلامة منها[١] وتنقسم الى قسمين:

---

(١)(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٢٩٤) اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر (٢/ ٦٦) .

أ – علة قادحة: وهي العلة التي يُضعّف الحديث من أجلها.

ب– وعلة غير قادحة: وهي العلة التي لا يُضعف بها الحديث.

٦– أشهر كتب علل الحديث:

١ – علل الدارقطني.

٢– علل ابن ابي حاتم .

٣– علل ابن المديني الجز الموجود.

٤– شرح العلل لابن عبدالهادي الحنبلي (وهو شرح علل ابن ابي حاتم).

٥– العلل للترمذي مع شرح الحافظ ابن رجب.

٦– مُسند يعقوب بن شيبه السدوسي وجله مفقود إلا جزء يسير من مُسند الفاروق حققه الشيخ الصياح.

٧– سوؤلات الامام أحمد في العلل.

٨– مُسند البزار .

٩–معجم الطبراني الاوسط في كلام الطبراني على بعض العلل وغيرها.

الالتزامات والتتبع للدارقطني بتحقيق ودراسة شيخنا العلامة أبي عبد الرحمن مُقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

١٠– من أفضلها العلل للدارقطني .

و من كتب المعاصرين :

أحاديث معلة ظاهرها الصحة لشيخنا المحدث العلامة مُقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

شرح علل الحديث للشيخ مصطفي العدوي .. و هو مناسب جدا للمبتدئين.

الجامع في العلل و الفوائد للدكتور ماهر ياسين الفحل .. و قد نصح به غير واحد من أهل العلم.

كتب التدليس :

٧- المُدَلَّسُ .

٨- تعريفُ التدليس:

٩- لغة : المدلس اسم مفعول من " التدليس " والتدليس في اللغة : كِتْمان عَيْبِ السلعة عن المشتري[١] ، وأصل التدليس مشتق من " الدَّلس " وهو الظلَمة أو اختلاط الظلام كما في القاموس ، فكأن المدلِّس لتغطيته على الواقف على الحديث أظلم أمره فصار الحديث مُدلَّسا .

١٠- اصطلاحاً: إخفاء عيب في الإسناد. وتحسين لظاهره[٢].

أقسام التدليس:

للتدليس قسمان رئيسيان هما: تدليس الإسناد، وتدليس الشيوخ.

---

(١)(مقدمة في أصول الحديث (ص: ٤٦) .
(٢)(تيسير مصطلح الحديث (ص: ٩٦) .

١١- تدليس الإسناد:

لقد عرف علماء الحديث هذا النوع من التدليس بتعريفات مختلفة ، وسأختار أصحها وأدقها ـ في نظري وهو تعريف الإمامين أبي أحمد بن عمرو البزار وأبي الحسن بن القطان .

وهذا التعريف هو :

تعريفه: أن يَرْوِيَ الراوي عمن قد سمع منه ما لم يسمع منه من غير أن يذكر سمعه منه[١] .

شرح التعريف : ومعنى هذا التعريف أن تدليس الإسناد أن يروي الراوي عن شيخ قد سَمِعَ منه بعض الأحاديث، لكن هذا الحديث الذي دلسه لم يسمعه منه ، وإنما سمعه من شيخ آخر عنه ، فيُسْقِطُ ذلك الشيخَ ويرويه عنه بلفظ محتمل للسماع وغيره ، كـ " قال " أو " عن " ليوهم غيره أنه سمعه منه ، لكن لا يصرح بأنه سمع منه هذا الحديث فلا يقول : "سمعت " أو " حدثني " حتى لا يصير كذاباً بذلك ، ثم قد يكون الذي أسقطه واحداً أو أكثر .

الفرق بينه وبين الإرسال الخفي : قال أبو الحسن بن القطان بعد ذِكْرِهِ للتعريف السابق:" والفرق بينه وبين الإرسال هو : أن الإرسال روايته عمن لم يسمع منه [٢]" وإيضاح ذلك أن كلا من المدلِّس والمرسل إرسالا

---

(١)(انظر النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٢/ ٦٩) شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (١/ ٢٣٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٢٥٦)نقلا عن الحافظ البزار وأبي الحسن بن القطان .

(٢)(الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (١/ ١٧٥) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٦١٤) فتح الباقي بشرح ألفية العراقي (١/ ١٩٦) .

خفياً يَرْوِي عن شيخ شيئاً لم يسمعه منه ، بلفظ يحتمل السماع وغيره ، لكن المدلِّس قد سمع من ذلك الشيخ أحاديث غير التي دلسها ، على حين أن المرسل إرسالا خفياً لم يسمع من ذلك الشيخ أبداً ، لا الأحاديث التي أرسلوها ولا غيرها لكنه عاصره أو لقيه .

مثاله : ما أخرجه الحاكم أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الذُّهْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّد السُّكَّرِيُّ قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَم قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: سَمِعْتَهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ، فَقَالَ: لَا، وَلَا مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ الْفَضْلِ الشَّعْرَانِيُّ قَالَ: ثنا جَدِّي قَالَ: ثنا كَثِيرُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ، قَالَ: "فُلَانٌ فِي النَّارِ يُنَادِي يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ" قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: قُلْتُ لِلْأَعْمَشِ: سَمِعْتَ هَذَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ؟، قَالَ: لَا حَدَّثَنِي بِهِ حَكِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْهُ. قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: نَكْتَفِي بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مِثَالِ هَذَا الْجِنْسِ، فَقَدْ صَحَّ مِثْلُ ذَلِكَ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، وَشِبَاكٍ، وَأَبِي إِسْحَاقَ، وَمُغِيرَةَ، وَهُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ [١].

أنواع التدليس :

تدليسُ التسوية : هذا النوع من التدليس هو في الحقيقة نوع من أنواع تدليس الإسناد .

تعريفه: هو رواية الراوي عن شيخه ، ثم إسقاط راو ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر ،وصورة ذلك أن يروي الراوي حديثاً عن

(١)(معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ١٠٥) .

شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة، ويكون الثقتان قد لقي أحدهما الآخر، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول ، فيُسْقِط الضعيف الذي في السند ، ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل، فيُسَوْي الإسناد كله ثقات.

وهذا النوع من التدليس شر أنواع التدليس، لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفاً بالتدليس، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر فيحكم له بالصحة، وفيه غرور شديد.

أشهر من كان يفعله :

بَقِّية بن الوليد[١] . قال أبو مُسْهر : " أحاديث بَقِيَّة ليست نَقَيَّه فكنْ منها على تَقِيَّة[٢] .

---

(١)(بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز، الحافظ، العالم، محدث حمص، أبو يحمد الحميري، الكلاعي، ثم الميتمي، الحمصي، أحد المشاهير الأعلام.
ولد سنة عشر ومائة قال الذهبي في حديثه مناكير إلا أن أكثرها عن المجاهيل، وكان صدوقا مات سنة ست وتسعين ومائة قال سفيان بْن عبد الملك المروزي، عَنِ ابن المبارك: كان صدوقا، ولكنه كان يكتب عمن أقبل وأدبر.
وَقَال رباح بْن زيد الكوفي، عَنِ ابن المبارك: إذا اجتمع إسماعيل بْن عياش، وبقية في حديث، فبقية أحب إلي.
وَقَال يَحْيَى بْن المغيرة الرازي، عَنْ سفيان بْن عُيَيْنَة: لا تسمعوا من بقية ما كان فِي سنة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره.
وَقَال أَبُو معين الْحُسَيْن بْنَ الْحَسَن الرازي، عَنْ يحيى بن مَعِين: كان شعبة مبجلا لبقية، حيث قدم بغداد.
وَقَال عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن حنبل: سئل أَبي عَنْ بقية وإسماعيل ابن عياش، فقَالَ: بقية أحب إليَ، وإذا حدث عَنْ قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٨/ ٥١٨) تهذيب التهذيب (١/ ٤٧٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤/ ١٩٢) .

(٢)(سير أعلام النبلاء ط الحديث (٧/ ٤٥٩) ميزان الاعتدال (١/ ٣٣٢) .

الوليد بن مسلم[١] .

مثاله : قال ابن أبي حاتم في "العلل": وسمعتُ أَبي وَذَكَرَ الحديثَ الَّذي رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوْيَهْ، عَنْ بَقِيَّةَ ؛ قَالَ: حدَّثني أَبُو وَهْب الأَسَدِيُّ؛ قَالَ: حدَّثنَا نافعٌ، عَنِ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: لا تَحْمَدوا إسلامَ امرئٍ حتى تَعرِفوا عُقْدَةَ رأيه.

قَالَ أَبي: هَذَا الحديثُ لَهُ علَّةٌ قلَّ مَنْ يَفْهَمُهَا؛ رَوَى هذا الحديثَ عُبَيدُالله بنُ عَمْرو، عَنْ إِسْحَاقَ بْن أَبي فَرْوةَ، عَنْ نَافع، عَن ابن عمر، عن النبيِّ ، وعُبَيدُاللَّه بنُ عمرو كنيتُهُ : أَبُو وَهْب، وَهُوَ أَسَدِيٌّ؛ فكأنَّ بَقِيَّةَ بن الوليد كنَّى عُبَيدَالله بْنَ عَمْرو، ونَسَبه إِلَى بَني أَسَد؛ لكَيْلا يُفْطَنَ به، حَتَّى إِذَا ترَكَ إسحاقَ بنَ أَبي فَرْوَةً مِنَ الوسَطِ لا يُهتَدَى لَهُ ، وَكَانَ بَقِيَّةُ مِنْ أَفعلِ الناسِ لِهَذَا .

وأما ما قَالَ إسحاقُ في روايته عَنْ بَقِيَّة، عَنْ أَبي وَهْب: "حدَّثنا نَافع"، فهو وَهَمٌ، غير أنَّ وجهه عندي: أن إِسْحَاق لَعلَّه حفظَ عَنْ بَقِيَّةَ هَذَا الحديثَ، ولَمَّا يَفْطَنْ لِمَا عَملَ بَقِيَّةُ من تركه إسحاقَ من الوسط، وتكنيته عُبَيدَاللهِ بنَ عمرو، فلم يفتقدْ لفظَ بَقِيَّة في قوله: "حدَّثنا نَافع"،أو "عَنْ

(١)(الْوَلِيد بن مسلم القرشي ، أَبُو العباس الدمشقي مولى بني أمية، وقيل: مولى العباس بْن محمد بن علي بن عَبد اللَّه بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي. قَال الْفَضْل بْن زياد: قال أحمد بْن حنبل: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إِسْمَاعِيل بْن عياش، والوليد بن مسلم.
وَقَال عَبد الله بْن أَحْمَد بْن حنبل، عَن أَبيه: مَا رأيت من الشاميين أعقل من الْوَلِيد بْن مسلم. وَقَال أَبُو الْحَسَن الدَّارَقُطْنِيّ : الْوَلِيد بْن مسلم يرسل يروي عَن الأَوزاعِيّ أحاديث عند الأوزاعِيّ عَنْ شيوخ ضعفاء، عَنْ شيوخ قد أدركهم الأَوزاعِيّ مثل نَافع، وعطَاء، والزُّهْرِيّ، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عَن الأَوزاعِيّ عَنْ نَافع (٤) ، وعن الأَوزاعِيّ عَنْ عَطَاء والزُّهْرِيّ ، يَعْنِي مثل عَبد اللَّه بْن عامر الأسلميّ وإِسْمَاعِيل بْن مسلم.مات سنة خمس وتسعين ومائة، من الثامنة، ثقة، لكنه كثير التدليس، والتسوية.
انظَر تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣١/ ٨٦) تهذيب التهذيب (١١/ ١٥١) .

نَافعٍ "[١] .

- تدليسُ الشيوخ:

أ) تعريفه: هو أن يَرْوي الراوي عن شيخ حديثاً سمعه منه، فيُسَمِّيهُ أو يَكْنَيهُ أو يَنْسِبَهُ أو يَصِفهُ بما لا يُعْرَفُ به كي لا يُعْرَفُ[٢] .

ب) مثاله : قول أبي بكر بن مجاهد أحد أئمة القراء : " حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله ، يريد به أبا بكر بن أبي داود السجستاني[٣] " .

- حكمُ التدليس :

أ) أما تدليس الإسناد: فمكروه جداً. ذمة أكثر العلماء وكان شعبة من أشدهم ذماً له فقال فيه أقوالا منها: "التدليس أخو الكذب[٤] ".

ب) وأما تدليس التسوية : فهو أشد كراهة منه،حتى قال العراقي :" وهو قادحٌ فيمنْ تعمدَ فِعْله[٥]. "

ج) وأما تدليس الشيوخ : فكراهته أخف من تدليس الإسناد ،لأن المدلس لم يُسقط أحداً ، وإنما الكراهة بسبب تضييع المروي عنه ، وتوعير طريق معرفته على السامع وتختلف الحال في كراهته بحسب الغرض الحامل عليه[٦] .

---

(١)(انظر العلل" لابن أبي حاتم (١٩٥٧) والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٣٦٤) .
(٢)(النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/ ١٠٣) مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث – ت فحل (ص: ١٥٨) .
(٣)(توجيه النظر إلى أصول الأثر (٢/ ٥٦٨) .
(٤)(التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص: ٩٨) مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث –(ص: ٧٤) .
(٥)(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٢٥٩)
(٦)(تيسير مصطلح الحديث (ص: ١٠٢) .

الأغراضُ الحاملة على التدليس :

أ) الأغراض الحاملة على تدليس الشيوخ أربعة هي:

١ – ضعف الشيخ أو كونه غير ثقة .

٢ – تأخر وفاته بحيث شاركه في السماع منه جماعة دونه.

٣ – صغر سنه بحيث يكون أصغر من الراوي عنه .

٤ – كثرة الرواية عنه، فلا يحب الإكثار من ذكر اسمه على صورة واحدة.

ب) الأغراض الحاملة على تدليس الإسناد خمسة وهي:

١ – توهيم عُلُوِّ الإسناد .

فَوَات شيء من الحديث عن شيخ سمع منه الكثير .

الأغراض الثلاثة الأولى المذكورة في تدليس الشيوخ.

– أسباب ذم المدلِّس: ثلاثة هي

أ) إيهامه السماع ممن لم يسمع عنه .

ب) عدوله عن الكشف إلى الاحتمال .

ج) علمه بأنه لو ذكر الذي دلس عنه لم يكن مَرْضِيّا

- حكمُ روايةِ المدلِّس :

اختلف العلماء في قبول رواية المدلِّس على أقوال، أشهرها قولان.

رد رواية المدلس مطلقا وإن بين السماع، لأن التدليس نفسه جرح. (وهذا غير معتمد).

التفصيل: (وهو الصحيح).

إن صرح بالسماع قبلت روايته ، أي إن قال "سمعت" أو نحوها قبل حديثه.

وان لم يصرح بالسماع لم تقبل روايته، أي إن قال " عن " ونحوها لم يقبل حديثه[١] .

مثال ففي الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفَّى، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، نا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم، حَدَّثَنا ابْنُ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ مَكْحُول، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي فَاطِمَةَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ، قَالَ: "عَلَيْكَ بِالْهَجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا" ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ، قَالَ: "عَلَيْكَ بِالسُّجُودِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ تَعَالَى سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً"[٢] .

قلت : لا بد من التفريق بين شيوخ المدلس الكبار الذين لازمهم وسمع منهم وبين شيوخه الذين لم يلازمهم ولم يسمع منهم إلا قليلاً ، فتحمل روايته عن الأولين على السماع ولو كانت بصيغة العنعنة ، والثانية لا بد أن يصرح فيها بالتحديث .

قَالَ ابنُ عَدِي ولبقية حديث صَالِح غير ما ذكرناه ففي بعض رواياته يخالف الثقات، وَإذا روى عَن أهل الشام فهو ثبت، وَإذا روى عَن غيرهم خلط كإسماعيل بْن عياش إذا روى عن الشامين فهو ثبت، وَإذا روى عَن أهل الحجاز والعراق خالف الثقات فِي روايته عنهم.

(١)(تيسير مصطلح الحديث (ص: ١٠٣) .

(٢)(الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢/ ٢١٨)(٩٧٣) والحديث رواه النسائي في الكبرى (٨٦٤٥) والطبراني في الكبير (٨٠٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٤٥) .

قَالَ الشَّيْخُ: قد تقدم ذكري في ذلك أن صفته في روايات الْحَدِيث كإسماعيل بْن عياش إِذَا روى عَن الشاميين فهو ثبت، وَإِذا روى عن المجهولين فالعهدة منهم لا مِنْهُ، وَإِذا روى عَن غير الشاميين فربما وهم عليهم، ورُبما كَانَ الوهم من الراوي عَنْهُ وبقية صاحب حديث ومن علامة صاحب الْحَدِيث أَنَّهُ يروي عَن الكبار والصغار ويروي عنه الكبار من الناس وهذا صورة بقية[١]

بم يعرف التدليس ؟

يعرف التدليس بأحد أمرين :

إخبار المدلس نفسه إذا سئل مثلا ، كما جرى لابن عيينة .

نَصُّ إمام من أئمة هذا الشأن بناء على معرفته ذلك من البحث والتتبع .

أشهر المصنفات في التدليس والمدلسين :

هناك مصنفات في التدليس والمدلسين كثيرة أشهرها :

ثلاثة مصنفات للخطيب البغدادي ، واحدا في أسماء المدلسين ، واسمه التبيين لأسماء المدلسين والآخران أفرد كلا منهما لبيان نوع من أنواع التدليس.

التبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي[٢] (المتوفى: ٨٤١هـ)

ذكر مقدمة عن التدليس وأحكامه ، ثم ذكر من اتهم بالتدليس ، ورتبه

---

(١)(الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٧٦) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/ ٣٤٨) .

(٢)(برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ) .

على حروف المعجم[١]

(إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الاسلمي)[٢] شيخ الامام الشافعي وصفه الامام أحمد بن حنبل بالتدليس. توفى سنة ١٨٤.

(إسماعيل بن أبي خالد) ذكره بالتدليس النسائي وغيره توفي سنة ١٣٢.

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).

وقد ذكره في مقدمة كتابه أن المدلسين على أربعة طبقات .

المرتبة الأولى: وعدتهم ثلاثة وثلاثون نفسا :

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني الحافظ أبو نعيم صاحب التصانيف الكثيرة الشائعة منها حلية الاولياء ومعرفة الصحابة والمستخرجين على الصحيحين كانت له إجازة من أناس أدركهم ولم يلقهم فكان يروى عنهم بصيغة أخبرنا ولا يبين كونها إجازة لكنه كان إذا

(١)(التبيين لأسماء المدلسين (ص: ١٤)

(٢)(هو الشيخ، العالم، المحدث، أحد الأعلام المشاهير، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي مولاهم، المدني، الفقيه.

ولد في حدود سنة مائة، أو قبل ذلك. وقال سفيان بن عبد الملك: سألت ابن المبارك: لم تركت حديث إبراهيم بن أبي يحيى؟ قال: كان مجاهرا بالقدر، وكان صاحب تدليس. قال إبراهيم بن محمد بن عرعرة: سمعت يحيى القطان يقول: سألت مالكا عن إبراهيم بن أبي يحيى: أثقة في الحديث؟ قال: لا، ولا في دينه.

وقال أحمد بن حنبل عن المعيطي، عن يحيى بن سعيد، قال: كنا نتهمه بالكذب -يعني: ابن أبي يحيى- ثم قال أحمد: قدري جهمي، كل بلاء فيه، تركوا حديثه، وأبوه ثقة.وروى عباس، عن ابن معين، قال: هو رافضي، قدري. وقال مرة: كذاب. وقال أبو داود نحو ذلك.

وقال البخاري: قدري، جهمي، تركه ابن المبارك والناس . وقال النسائي، وغيره: متروك الحديث. توفى سنة ١٨٤. انظر سير أعلام النبلاء (٧/ ٤١١) ميزان الاعتدال (١/ ٥٧) تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٨٠٥).

حدث عن من سمع منه يقول حدثنا سواء كان ذلك قراءة أو سماعا وهو اصطلاح له تبعه عليه بعضهم وفيه نوع تدليس بالنسبة لمن لا يعرف[١].

ذلك قال الخطيب رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها أنه يطلق في الإجازة أخبرنا ولا يبين قال الذهبي هذا مذهب رآه أبو نعيم وهو ضرب من التدليس وقد فعله غيره[٢].

ثم ذكر من وصف بالتدليس ".

المرتبة الثانية: وعدتهم ثلاثة وثلاثون نفسا :

إبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه المشهور في التابعين[٣] من أهل الكوفة ذكر الحاكم أنه كان يدلس .

وقال أبو حاتم لم يلق أحدا من الصحابة إلا عائشة رضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنها ولم يسمع منها [٤] .

---

(١)(طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ١٨) لابن حجر .

(٢)(تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ١٩٧) تاريخ بغداد وذيوله (٢١/ ٣٧) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٣/ ٥٤١) .

(٣)(الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام. وقد دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، ولم يلبث له منها سماع، على أن روايته عنها في كتب أبي داود، والنسائي، والقزويني، فأهل الصنعة يعدون ذلك غير متصل مع عدهم كلهم لإبراهيم في التابعين، ولكنه ليس من كبارهم.قال أحمد بن عبد الله العجلي: لم يحدث عن أحد من أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقد أدرك منهم جماعة، ورأى عائشة. وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحا، فقيها، متوقيا، قليل التكلف وهو مختف من الحجاج.
وكان بصيرا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن - رَحِمَهُ اللَّهُ - مات: سنة ست وتسعين.انظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٢٣٣) . .

(٤)(تهذيب التهذيب (١/ ١٧٨) .

وكان يرسل كثيرا ولاسيما عن بن مسعود وحدث عن أنس وغيره مرسلا"[١].

المرتبة الثالثة: وعدتهم خمسون نفسا :

إسماعيل بن عياش أبو عتبة العنسي[٢] بمهملة ثم نون ساكنة عالم أهل الشام في عصره مختلف في توثيقه وحديثه عن الشاميين مقبول عند الأكثر وأشار ابن معين ثم ابن حبان في الثقات إلى أنه كان يدلس " .

المرتبة الرابعة :وعدتهم اثنا عشر نفسا :

بقية بن الوليد الحمصي[٣] المحدث المشهور المكثر له في مسلم حديث واحد وكان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين وصفه الائمة بذلك".

---

(١)(شرح الموقظة للذهبي (ص: ١٢٦) .

(٢)(إِسْمَاعِيل بن عياش بن سليم العنسي، أَبُو عتبة الحمصي كان مولده سنة ست ومائة ومات سنة إِحدى وثمانين ومائة وَقَال عَبَاس الدُّورِيُّ، عن يَحْيَى بْن مَعِين : إِسْمَاعِيل بْن عياش ثقة. روى عَنهُ الْأَعْمَش قَالَ النَّسَائِيّ ضَعِيف وَقَالَ أَحْمد روى عَن كل ضرب وَقَالَ مرّة مَا روى عَن الشاميين صَحِيح وَمَا روى عَن أهل الْحجاز فَلَيْسَ صَحِيح وَقَالَ ابْن حبَان لما كبر تغير حفظه فَكثر الْخَطَأ فِي حَدِيثه وَهُوَ لَا يعلم فَخرج عَن حد الِاحْتِجَاج بِهِ انظر الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١/ ١١٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣/ ١٦٨) .

(٣) (بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحميري الميتمي، أَبُو يحمد الحمصي قال سفيان بْن عبد الملك المروزي، عَن ابن المبارك: كان صدوقا، ولكنه كان يكتب عمن أقبل وأدبر. وَقَال عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن حنبل: سَئل أَبِي عَنْ بقية وإسماعيل ابن عياش، فقَالَ: بقية أحب إلي، وإذا حدث عَنْ قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه قال أبو معين الرازي: عن يحيى بن معين، قال: كان شعبة مبجلا لبقية حيث قدم بغداد. ثم قال ابن معين: كان يحدث عن الضعفاء بمائة حديث قبل أن يحدث عن الثقة بحديث. قال يزيد بن عبد ربه: سمعت بقية يقول: ولدت سنة عشر ومائة. وقال محمد بن سعد وغير واحد: مات سنة سبع وتسعين ومائة. استشهد به البخارى فى الصحيح، وروى له فى الأدب، وروى له مسلم فى المتابعات، واحتج به الباقون، وأبو جعفر الطحاوى. انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤/ ١٩٢) سير أعلام النبلاء(٨/ ٥١٨) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (١/ ١٠٥).

قلت : قد بينت صورته في كلامي سابقاً .

المرتبة الخامسة: وعدتهم أربعة وعشرون نفسا :

إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي شيخ الشافعي ضعفه الجمهور ووصفه أحمد والدارقطني وغيرهما بالتدليس[١]".

فائدة في اقتناء كتب التدليس:

وقد نظم كتاب: (طبقات المدلسين)، للحافظ ابن حجر فضيلة شيخنا المحدث المطلع محمد الأثيوبي نظماً جامعاً ومانعاً سماه:

١- (الجليس الأنيس في شرح الجوهر النفيس في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس)، وأنا أوصي بقراءته مع كتاب:

٢- (التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس) للشيخ عبد العزيز الغماري .

٣- و(أسماء المدلسين) للحافظ جلال الدين السيوطي، اعتنى به وضبطه على نسخته الخطية شعبان بن سليم العودة، من مطبوعات: مكتبة أولاد الشيخ للتراث،

٤- و(كتاب: المدلسين) للحافظ أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي، بتحقيق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، والدكتور نافذ حسين حماد، من مطبوعات: دار الوفاء للنشر والتوزيع،

٥- و(التبيين لأسماء المدلسين) لسبط ابن العجمي، أو: (التعليق الأمين

---

(١)(انظر طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ١٨- ٥٢) لابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

على كتاب التبيين لأسماء المدلسين) علق عليه وحققه: الشيخ محمد إبراهيم داود الموصلي، من مطبوعات: مؤسسة الريان، للطباعة للنشر والتوزيع .

٦- و(التدليس وحكمه عند المحدثين) للشيخ حارث سليمان الضاري، من منشورات: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، بالكويت.

٧- و(التدليس، وأحكامه، وآثاره النقدية) للشيخ صالح بن سعيد عومار الجزائري، من مطبوعات: دار ابن حزم .

٨- و(كتاب: المدلسين ومروياتهم في صحيح البخاري) في مجلدين، وأصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه عنوانها: (مرويات المدلسين في صحيح البخاري) مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد، ونال درجة الامتياز العالي مع التوصية بالطبع في كلية الشريعة، تأليف الشيخ فهمي أحمد عبد الرحمن، من مطبوعات: دار الكتب العلمية .

٩- و(روايات المدلسين في صحيح البخاري-جمعُها-تخريجها-الكلامُ عليها) .

١٠- و(روايات المدلسين في صحيح) كلاهما للشيخ عواد الخلف، من مطبوعات: دار البشائر الإسلامية .

١١- و(معجم المدلسين) للشيخ محمد بن طلعت، من مطبوعات: أضواء السلف .

١٢- و(التدليس والمدلسون-دراسة عامة) للشيخ سيد عبد الماجد الغوري، من مطبوعات: دار ابن كثير .

١٣- و(تدليس التسوية معناه، وحكمه، وحكم من يتعاطاه، وجملة من مروياته) للشيخ مجدي بن عرفات، من مطبوعات: مكتبة ابن عباس.

المؤلفات في الأحاديث الموضوعة:

ألَّف علماء الحديث كتباً جمعوا فيها الأحاديث الموضوعة ، ليعرفها الناس ويحذروها ، ومن هذه المؤلفات :

١- تذكرة الموضوعات :

ألَّف الحافظ محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة (٥٠٧ هـ) كتاباً سمَّاه: " تذكرة الموضوعات "، ورتَّب أحاديثه بحسب أوائلها على حروف المعجم ، وهو كتاب مختصر بالنسبة إلى ما سواه .

٢- كتاب الأباطيل " الموضوعات من الأحاديث المرفوعات " :

ألَّف الإمام أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الجوزقاني المتوفى سنة (٥٤٣ هـ) كتاب: " الموضوعات من الأحاديث المرفوعات "، ويقال له أيضاً: كتاب الأباطيل .

٣- الموضوعات :

ألف الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧ هـ) كتاب " الموضوعات "، وهو أوسع الكتب المؤلفة في بابه ، وأيسرها منالاً لسهولة تبويبه وطريقة الاستخراج منه .

٤- المُغْني عن الحفظ والكتاب ، بقولهم : لم يَصحَّ شيء في هذا الباب :

ألف الحافظ ضياء الدين أبو حفص عمر بن بدر الموصلي المتوفى سنة

(٦٢٢ هـ) جزأه المسمى: " المُغْني عن الحفظ والكتاب بقولهم : لم يَصحَّ شيء في هذا الباب "، لخَّص به كتاب الإمام ابن الجوزي ، فما أحسن .

٥- المنار المنيف في الصحيح والضعيف :

قام الحافظ العلامة الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١ هـ) بتأليف كتابه: " المنار المنيف في الصحيح والضعيف "، لخص به الموضوعات لابن الجوزي تلخيصاً حسناً ، وقعَّد لها قواعد وضوابط ، فجاء الكتاب على صغره ولطافة حجمه جامعاً مفيداً متميِّزاً ، كسائر كتب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وهذا الكتاب من خير ما أُلِّف في الموضوعات ومن أجمعها علماً ، وأصغرها حجماً وأحكمها ضوابط لمعرفة الحديث دون أن يُنْظَر في سنده، وهو يتضمن خمسين فصلاً ، يبدأ الفصل الأول فيه بإيراد أربعة أسئلة وجهت للمؤلف فجاء الرد عليها في الفصول الثلاثة التالية ، وفي الفصل الخامس سئل المؤلف عن إمكانية معرفة الحديث الموضوع بضابط دون أن ينظر في سنده ، فكان الرد مفتتح الفصل السادس ، حيث نبه المؤلف إلى أمور كلية وأمارات يعرف بها الحديث الموضوع .

ثم عرض تلك الأمارات عرضاً استغرق جل الكتاب مع التمثيل لكل أمارة بعدد من الأحاديث الموضوعة حتى استوفى نهاية الفصل التاسع والأربعين ، والفصل الأخير : حول المهدي المنتظر وما ورد فيه من الأحاديث ، ومن هو المهدي المعني بها .

والكتاب يعرض جملة من الأحاديث الموضوعة ، ويضيف إليها ضوابط

وقواعد يعرف بها الحديث الموضوع من الحديث الصحيح ، وهذا يفيد ذوي الاختصاص في الحديث ، ويأخذ بيد المبتدئ لتكوين الملكة التي تساعده على التمييز بين أنواع الحديث صحيحه وضعيفه وموضوعه.

٦- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة :

ألّف الإمام الحافظ السيوطي المتوفى سنة (٩١١ هـ) كتابه الكبير: "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة "، وانتقد فيه كتاب ابن الجوزي، وزاد عليه جملة أحاديث ، وألف كتابه الثاني الكبير : " ذيل الموضوعات"، وهو كتاب مهم نافع .

٧- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة :

قام الشيخ المحدث الحافظ أبو الحسن على بن محمد بن عراق الكناني ، المتوفى سنة (٩٦٣ هـ) ، بتأليف كتابه: " تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة "، ونظَّم هذا الكتاب تنظيماً جيداً في تبويبه وترتيبه وقدم له بمقدمة واسعة جامعة اشتملت على فوائد نفيسة ، كما اشتملت على أسماء الوضاعين مرتبة على حروف المعجم ، فكانت كالمعجم لهم .

٨- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع :

وتلا هؤلاء العلامة المحدث الفقيه على القاري الهروي المكي ، المتوفى سنة (١٠١٤ هـ)، فألَّف كتابين في الموضوعات ، كتاب كبير واسمه تمييز المرفوع عن الموضوع ، وهو الموضوعات الكبرى . وآخر صغير واسمه المصنوع في معرفة الحديث الموضوع .

٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

وجاء بعدهم الإمام الشوكاني أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني اليماني، المتوفى سنة (١٢٥٥ هـ) ، فألف كتابه: " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة "، وضمنه فوائد حسنة بالنظر لمن سبقه من المؤلفين في هذا الباب .

١٠-السلسلة الضعيفة والموضوعة لشيخنا المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو غني عن التعريف

وهناك كتب أخرى غير ما ذكرنا.. وإلى جانب هذا ألف العلماء كتباً خاصةً في تراجم الضعفاء والمجروحين ، وترجموا فيها للوضاعين والكذابين ، وكشفوا حالهم ، وذكروا في تراجمهم الأحاديث الموضوعة التي نُقِلَتْ عنهم ، ونبَّهوا عليها ، وذلك مثل كتاب الضعفاء للبخاري والضعفاء للنسائي ، والضعفاء للعُقيلي ، والضعفاء والمتروكين لابن حبان ، والضعفاء للأزدي ، والكامل في الضعفاء لابن عدي ، والضعفاء لابن الجوزي ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، ولسان الميزان لابن حجر ، والكشف الحثيث عمن رُمي بوضع الحديث للحافظ برهان الدين الحلبي ، وهذا الكتاب خاص بالوضَّاعين فحسب .

كتب المراسيل وماذا تعني

المرسل لغة : الحديث المرسل هو ما يرويه التابعي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة[١]، دون ذكر الصحابي الذي سمعه منه. بعبارة أخرى، هو الحديث الذي سقط من إسناده الصحابي.

أمثال الحديث المرسل :الشكل العام لسند الحديث المرسل كما يلي:

تابعي ← ... ← النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

مثله: عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ أن "رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن بيع المزابنة والمحاقلة[٢]"

وسعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ من كبار التابعين، وروى هذا الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون أن يذكر الواسطة بينه وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فصار الحديث مرسلاً .

حكم الحديث المرسل:

الحديث المرسل من أنواع الحديث الضعيف، لفقده شرطا من شروط قبول الحديث وهو شرط اتصال السند، لكن العلماء اختلفوا في حكم الاحتجاج بالحديث المرسل لأن الانقطاع هنا يختلف عن أي انقطاع آخر، فالراوي الساقط من السند غالبا ما يكون صحابيا، والصحابة كلهم

(١)(الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٢٢٦) .
(٢)(رواه مسلم (١٥٣٩) .

عدول، لا يضر عدم معرفتهم، وأقوال العلماء في الحديث المرسل هي:

مردود ضعيف هو المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الأثر، وحكى ابن عبد البر ذلك عن جماعة أصحاب الحديث، ونُقل عن مسلم أن "المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة[1]".

مقبول صحيح يُحتج به وهو رأي الأئمة الثلاثة أبي حنيفة، ومالك، وأحمد في المشهور عنه، وطائفة من العلماء، بشرط أن يكون المرسل ثقة، ولا يرسل إلا عن ثقة.

مقبول بشروط وهو رأي الشافعي وبعض أهل العلم.

حكم مرسل الصحابي:

القول الصحيح المشهور الذي قطع به الجمهور أنه صحيح يُحتج به، وأنه في حكم الموصول المُسند، لأنه مروي عن صحابي، والجهالة بالصحابي غير قادحة، لأن الصحابة كلهم عدول، وقيل إن مرسل الصحابي كمرسل غيره في الحكم، وهذا قول ضعيف مردود .

أشهر كتب "المراسيل" أي الكتب التي اعتنت بجمع الأحاديث المرسلة أو دراستها ما يلي:

١ - المرسل للإمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) .

وصفه: جمع فيه الأحاديث التي رواها التابعون عن النبي ﷺ بدون ذكر الصحابي.

أهميته: يعد من أوائل المصنفات التي أفردت المراسيل بالتدوين.

---

(١) (صحيح مسلم (١/ ٣٠) .

٢-جامع التحصيل في أحكام المراسيل للإمام الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ)

وصفه: جمع فيه أقوال العلماء حول المراسيل، وأسماء من قبل العلماء مرسلاتهم ومن لم تُقبل.

أهميته: مرجع مهم في توثيق المراسيل وأحكام قبولها أو ردها.

٣-المراسيل لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) .

وصفه: جمع فيه الأحاديث المرسلة وبيّن أحيانًا عللها.

مزاياه: يتميز بالتوثيق والنقد الحديثي.

٤- المراسيل لابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ت ١٥٠هـ)

وصفه: جمع فيه الأحاديث التي رواها عن التابعين مرسلة.

أهميته: لأنه من أوائل من جمع الحديث، وتعد مراسيله من مصادر الإمام الشافعي.

٥-مراسيل أبي إسحاق الفزاري (ت ١٨٦هـ) .

كتاب يحتوي على عدد من المرويات المرسلة التي استُشهد بها في الفقه.

كتب المختلطين وماذا تعني:

١-كتاب المختلطين للحافظ صلاح الدين العلائي،بتحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب،وعلي عبد الباسط مزيد،مكتبة الخانجي ١٤١٧ هـ.

٢-نهاية الاغتباط، وهو دراسة لكتاب الاغتباط بمن رمي بالاختلاط، قام بها علاء الدين علي رضا، دار الحديث بالقاهرة ١٤٠٨.

٣-الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لمحمد بن أحمد بن محمد الخطيب ابن الكيال، حققه كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية ١٤٠٧.

٤-اختلاط الرواة الثقات، تأليف الدكتور عبد الجبار سعيد، مكتبة الرشد ١٤٢٦.

٥-معجم المختلطين من إعداد محمد بن طلعت، دار أضواء السلف ١٤٢٥ هـ.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزي المصنفين والمحققين خيرا، وأن ينفع بهذا الفهرس من اطلع عليه من أهل هذا العلم.

فائدة كتب المختلطين:

كتب المختلطين (أي الرواة الذين اختلطت أحوالهم في آخر عمرهم أو طرأ عليهم خلل أثّر على ضبطهم) لها فوائد كبيرة للباحثين في علم الحديث، وخاصة في مجال الجرح والتعديل. إليك أبرز الفوائد من هذه الكتب:

١-تمييز الصحيح من السقيم:

عند دراسة روايات راوٍ مختلط، تساعدك كتب المختلطين على:

معرفة متى حصل له الاختلاط (تحديد الزمن).

معرفة من روى عنه قبل اختلاطه ومن روى عنه بعده.

مثلًا: إذا علمنا أن فلانًا اختلط بعد سنة ١٥٠ هـ، فمن روى عنه قبلها

حديثه مقبول، ومن روى بعد ذلك حديثه يُتوقف فيه أو يُرد، حسب درجة الاختلاط.

٢-خدمة نقد المتن والسند:

يساعدك هذا النوع من الكتب في:

تحقيق الأسانيد وتقييم الروايات.

رد أو قبول الحديث بناءً على حال الراوي في زمن الرواية.

٣-تمييز الرواة الثقات من المختلطين:

بعض الرواة يكونون في الأصل ثقات، لكنهم اختلطوا أو أصابهم خلل:

فكتب المختلطين تبين هذا التغير وتحدد أثره.

٤-الاحتراز عند التصحيح أو التضعيف:

عند تصحيح أو تضعيف حديث، لا بد من مراعاة حال الراوي:

هل هو في حال ضبط؟ .

هل الراوي عنه سمع منه قبل اختلاطه أم بعده؟ .

الربط بين أقوال النقاد:

بعض العلماء قد يوثقون راوٍ، وآخرون يضعفونه:

من خلال كتب المختلطين، يُفهم سبب الاختلاف: التوثيق لمرحلة ما قبل الاختلاط، والتضعيف لما بعده.

أمثلة على كتب المختلطين:

١- "المختلطين" للدارقطني (مفقود، ولكن نقل عنه غيره).

٢-"الكواكب النيرات" لابن الكيال.

٣-كتب الذهبي مثل: ميزان الاعتدال ومن تكلم فيه وهو موثق، غالبًا يذكر حالة الاختلاط.

٤- كتب ابن حجر مثل تهذيب التهذيب ولسان الميزان.

كتب الصحابة وماذا تعني:

كتب الصحابة هي من أهم المصادر في علوم الحديث والتاريخ الإسلامي، وتهتم بجمع أسماء الصحابة وتعريف الناس بهم، مع بيان مآثرهم وأحاديثهم وأدوارهم في الإسلام. هذه الكتب تُعرف أيضًا باسم "كتب الطبقات" أو "معاجم الصحابة". إليك بيانًا بفوائدها وأهمها:

فوائد كتب الصحابة:

١-التعريف بالصحابي:

من هو الصحابي؟ .

نسبه، كنيته، بلده.

متى أسلم، وما مشاركاته في الغزوات.

٢-التمييز بين الصحابة وغيرهم:

هناك رواة قد يظن البعض أنهم صحابة، بينما هم من التابعين أو غيرهم.

كتب الصحابة تفيد في ضبط ذلك بدقة.

٣-معرفة عدد الصحابة وأسمائهم:

رغم صعوبة الحصر، هذه الكتب تساعد الباحث في تكوين تصور عام وشامل عن عدد كبير من الصحابة.

٤-رواياتهم في الحديث النبوي:

هل روى الصحابي حديثًا أم لا؟

من روى عنه؟ (أبناءه؟ التابعون؟).

التمييز بين الصحابة الذين لهم رواية ومن ليس لهم .

بعض الصحابة معروفون بالرواية الكثيرة (كأبي هريرة، وابن عمر)، وبعضهم لم يروِ إلا حديثًا أو حديثين، أو لا يُعرف له رواية أصلاً.

أشهر كتب الصحابة:

١-"المعرفة والتاريخ" لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) .

من أوائل المؤلفات في طبقات الصحابة.

٢-"معرفة الصحابة" لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)

كتاب موسوعي ضخم في أسماء الصحابة.

٣- "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)

من أشهر كتب الصحابة،مرتب على الحروف، ويذكر الأحاديث والمآثر:

١-"أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)

استوعب فيه كتب من سبقه، مثل ابن عبد البر وأبي نعيم.

٢- "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

أشمل وأدق كتب الصحابة، اعتمد على ما سبق وأضاف ونقّح.

قسم الصحابة إلى فئات: من ثبتت صحبته، ومن شك فيه، ومن لهم رواية، ومن لا.

الفرق بين كتب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكتب التراجم الأخرى (مثل التابعين)؟

فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عظيم ومقامهم رفيع في الإسلام، وقد وردت فيهم نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية تُبين منزلتهم وسبقهم وفضلهم على سائر الأمة. إليك بيانًا شاملاً عن فضلهم:

أولًا: فضل الصحابة في القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾. (سورة التوبة، الآية ١٠٠) .

هذا أعظم شرف:

رضا الله عنهم، وهو غاية ما يرجوه المؤمن.

شهد لهم بالإيمان والتقوى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورة التوبة، الآية ٨٨) .

وعدهم الله بالجنة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ (سورة الحديد، الآية ١٠) .

أي: الجنة لكل من أنفق قبل الفتح وقاتل أو بعده.

ثانيًا: فضل الصحابة في السُّنَّة النبوية:

خير الناس :

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..." (١).

هذا يدل على أنهم خير البشر بعد الأنبياء.

التحذير من سبّهم :

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا، ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه "(٢).

١- فضل أعمالهم يفوق أعمال من بعدهم، مهما عظمت.

٢- الأمن من النفاق لمن شهد بدرًا أو بيعة الرضوان

٣- قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل بدر: "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"(٣).

ثالثًا: إجماع الأمة على محبتهم:

اتفق أهل السُّنَّة والجماعة على وجوب:

محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

الثناء عليهم.

الترضي عنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١)(رواه البخاري (٣٦٥١) ومسلم (٢٥٣٣) .
(٢)(رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠) .
(٣)(رواه البخاري (٤٨٩٠) ومسلم (٢٤٩٤) .

الكفّ عما شجر بينهم (الخلافات السياسية لا تُنقص من عدالتهم ولا فضلهم).

خلاصة القول:

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم: حملة الشريعة.

نقلة الوحي.

أنصار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أفضل جيل في تاريخ الأمة.

محبتهم دين، وبغضهم نفاق، والطعن فيهم طعن في الدين الذي نقلوه إلينا.

خلاصة:

كتب الصحابة = مصادر توثق أسماء وأحوال وسير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهي مرجع رئيسي في علوم:

الحديث.

السيرة النبوية.

التاريخ الإسلامي.

علم الرجال والتراجم.

كتب التاريخ

تعريف التاريخ:

لغةً: التاريخ في اللغة يعني: توقيت الأحداث وتحديد زمن وقوعها.

يُقال: "أرّخ الحادثة" أي: حدد وقتها.

اصطلاحًا: التاريخ هو: علم يدرس الوقائع والأحداث الماضية، وأحوال الناس والأمم في الزمن الماضي، ويحلل أسبابها ونتائجها.

ويشمل:

أخبار الأنبياء، سير الملوك والخلفاء. الحروب والفتوحات. تطور الحضارات والمجتمعات.

هدف التاريخ:

الفهم والعبرة من الماضي، بناء وعي بالحاضر، الاستفادة في التخطيط للمستقبل.

مثال مبسط:

حين ندرس غزوة بدر أو قيام الدولة العباسية أو الحروب العالمية، فهذا كله من علم التاريخ.

الفرق بين التأريخ بالهمز وبغير همز :

يخلط كثيرون بين كلمتي (التاريخ) بلا همز و(التأريخ) بالهمز، فيستعملون إحداهما مكان الأخرى فيقولون: تاريخ الميلاد بلا همز وهذا خطأ، والصواب: تَأْريخ الميلاد بالهمز، لأنّ (التأريخ) بالهمز يُطلق عند تسجيل الأوقات والأزمان.

ويقولون أيضًا: خذ العظة من التأريخ بالهمز، وهذا خطأ، والصواب: خذ العظة من التاريخ، بلا همز، لأنّ (التاريخ) بلا همز، يقصد به: جملة الأحوال والأحداث التي يمرّ بها كائن ما - جاء في المعجم الوسيط: "(التاريخ): جملة الأحوال والأحداث التي يمرُّ بها كائن ما ويَصْدُقُ على الفرد والمجتمع، كما يَصْدُقُ على الظواهر الطبيعيّة والإنسانية.. و(التأريخ) بالهمز تسجيل هذه الأحوال".

يتبيّن أنّ (التاريخ) بلا همز - جملة الأحداث والوقائع التي تمرّ من البداية حتى النهاية، أمّا (التأريخ) بالهمز فهو تسجيل الوقت.

فوائد كتب التاريخ :

إليك أبرز فوائد كتب التاريخ بشكل واضح ومنظّم، لتُبيّن أهميتها في العلم والحياة:

فوائد كتب التاريخ:

١-العبرة من الماضي:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾.
(سورة يوسف، الآية ١١١) .

كتب التاريخ تعرض قصص الأمم السابقة، وتُظهر نتائج الظلم، العدوان، الصبر، والإيمان.

٢-فهم تطور الحضارات والمجتمعات:

تساعدنا على معرفة كيف نشأت الدول وتطورت.

كيف تطورت العلوم، والأنظمة، والعلاقات بين الشعوب.

٣-تعزيز الهوية والانتماء:

من خلال معرفة تاريخ الأمة الإسلامية، وسير الصحابة والعلماء، يشعر المسلم بالعزة والانتماء لدين عظيم وأمة عريقة.

٤- الاستفادة في الحاضر والتخطيط للمستقبل:

من فهم أخطاء الماضي ونجاحاته، يمكن تجنّب الأخطاء وتكرار النجاحات.

"التاريخ يُعلّمنا كيف نفكر لا كيف نندم فقط."

٥-توثيق سيرة العظماء:

مثل: الأنبياء، الخلفاء، العلماء، القادة، المفكرين.

كتب التاريخ تحفظ السير والتجارب الإنسانية العظيمة.

٦-هم أسباب التغير والتحولات الكبرى:

مثل: سقوط الدول، ظهور الثورات، الحروب العالمية.

٧-يُعين ذلك على تحليل الواقع وفهم أسبابه التاريخية.

٨-بناء ثقافة عامة قوية:قراءة كتب التاريخ توسّع المدارك، وتزيد من المعلومات، وتربطك بالحضارات المختلفة.

٩-خدمة العلوم الشرعية: في السيرة النبوية، وأسباب نزول الآيات، وفهم الخلفيات التاريخية للأحاديث.

مثال تطبيقي:

من يقرأ تاريخ الأندلس يدرك كيف قامت حضارة عظيمة بالإيمان والعلم، وكيف سقطت بسبب التفرق والصراعات.

هذا يمنحه وعيًا حضاريًا ويدفعه للحفاظ على وحدة أمته.

خلاصة:

كتب التاريخ ليست مجرد قصص قديمة، بل هي مصدر علم وفكر وبصيرة، ووسيلة لفهم الحاضر وبناء مستقبل أفضل.

تاريخ دمشق لـ "ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ":

أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (٤٩٩هـ - ٥٧١ هـ) الإمام والعلامة الحافظ الكبير محدث الشام. ودفن في مقبرة الباب الصغير

أحب الحافظ ابن عساكر دمشق التي ولد فيها وحضنته صغيراً فوفاها حقها من خلال تأليف كتابه الشهير "تاريخ دمشق".

ويعدُّ التاريخ الكبير تاريخ دمشق لمحدث الشام ومؤرخها الحافظ ابن عساكر النور الساطع واللؤلؤة المضيئة بين كتب التاريخ، الذي يؤرخ

لأعرق مدينة في التاريخ، وقصد من خلاله إلى جمع كل ما تناثر على أرض الشام من حكمة ومعرفة وتاريخ، راسماً تاريخها وحضارتها. وقد توسع ابن عساكر في كتابه حتى صار ديواناً شاملاً لكل ما كتب عن دمشق وترجماناً لكل من مرَّ بالشام أو علم بها أو تعلم بها أو تحدث عنها بإحسان.

يقول ابن خلكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "ما أظن هذا الرجل (ابن عساكر) إلا عزم على وضع التاريخ من يوم عقل على نفسه. وإلا فالعمر يقصر على أن يجمع الإنسان مثل هذا الكتاب[1]".

اسم الكتاب ووصفه:

سمى أبو القاسم بن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه: "تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها"، هذا الكتاب الذي لم يصنف مثله، نستطيع أن نصفه بأنه موسوعة بحق، فمن طلب الحديث وجده فيه، ومن طلب التاريخ وجده فيه، ومن طلب اللغة وجدها فيه، ومن طلب أخبار الناس وأحوالهم وجد ذلك فيه، إلى غير ذلك من العلوم الكثير.

وعندما يؤرخ لمدينة دمشق تخصيصاً لا يقتصر على الجانب التاريخي بل يتعداه إلى جغرافية المدينة لأنه أدرك بحس العالم وحس المؤرخ أنه لا انفصام بين التاريخ والجغرافيا، فالجغرافيا هي المسرح التي تحدث عليه وقائع التاريخ وهي من أهم المؤثرات التي تؤثر في الإنسان وبالتالي في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية.

---

(١) (مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ٢٩٨)لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ) .

فالموقع الجغرافي للمدينة الذي حباها الله به كان له أثرٌ في دورها الحضاري عبر مختلف العصور وإذا كان تاريخ الطبري يُعدُّ أغنى المصادر عن تاريخ الفرس، فإنَّ تاريخ ابن عساكر أغنى المصادر عن تاريخ العرب المسلمين من نقطة الانطلاق الأولى وعلى امتداد الرقعة الجغرافية التي وصل إليها الإسلام، خصوصاً في الحقبات التاريخية التي كانت دمشق عاصمة الحياة العربية ومصدر القرار ومحجة وفود الجماعات والرجالات من الجزيرة والعراق وفارس وما وراء النهرين وأقصى الشرق ومصر وإفريقيا وأطراف المحيط، كما كانت مركز تجمع ومنطقة حشد وقاعدة عمليات للجيوش التي وصلت شرقاً حتى حدود الصين وغرباً حتى اجتازت المحيط وعبرت إلى إسبانيا وجنوب أوروبا، كما العمليات البحرية أيضًاً جنباً إلى جنب حتى أصبح حوض البحر الأبيض المتوسط بسواحله شرقاً وغرباً بحيرة عربية، أليس من دمشق كانت تنطلق قوات الصوائف والشواتي لسد الثغور والدروب ورد غارات بيزنطة عن حدود الشام؟ ومن دمشق أيضًاً انطلقت جحافل صلاح الدين لطرد الصليبين وتحرير القدس، كما لم تكن دمشق بمعزل عن الحياة والمشاركة فيها في كل العهود.

إنَّ تاريخ دمشق هو تاريخ حضاري للعالم العربي والإسلامي منذ ما قبل البعثة النبوية وحتى عصر المؤلف الذي يقف عند سنة ٥٧١، وكأنَّ الحافظ ابن عساكر أراد أن يؤرخ للعالم العربي والإسلامي على امتداد رقعته الجغرافية شرقاً وغرباً من خلال تلك المشكاة المشعة دمشق الشام، فكان بتاريخه الكبير الموسوعي الفذ شيخ المؤرخين ومؤرخ الحفاظ والمحدثين، وقد أتى الكتاب في ثمانين مجلداً، أورد فيها المصنف التاريخ على نحو

تراجم، فهذا الكتاب ليس من نوع الحوليات التاريخية التي تعالج التاريخ سنة بعد أخرى، وليس من نوع كتب الحوادث التي تعالج أمة من الأمم أو سلسلة من الغزوات والفتوح أو سيرة عظيم من العظماء أو واقعة من الوقائع، وإنما هو قبل كل شيء كتاب تراجم، ثم هو بعد ذلك كتاب حديث، ولم يقتصر في كتابه تاريخ دمشق على وصف المدينة بل تحدث عن تاريخها والرجال العظام الذين مروا فيها، ثمَّ تحدث عن النساء اللواتي كان لهن أثراً عظيماً في رسم معالم هذا التاريخ وتلك الحضارة.

والكتاب موسوعة في الأدب شعراً ونثراً، فضلاً عن كون الحافظ ابن عساكر نفسه شاعراً وأديباً وكان يختم مجالسه بقطعة من شعره.

وأكل الكتاب شباب ابن عساكر وكهولته، ثم قام ولدهُ القاسم بتنقيحه وترتيبه في صورته النهائية تحت بصر أبيه وعنايته، حتى إذا فرغ منه سَنة ٥٦٥هـ قرأه على أبيه قراءة أخيرة، فكان يضيف شيئاً، أو يستدرك أمراً فاته، أو يصوب خلطاً، أو يحذف ما يراه غير مناسب أو يقدم موضعاً أو يؤخر مسألة، حتى أنهاه في نفس العام ، وهي السُّنَّة التي أتم فيها تأليف تاريخه وصقله، وأصبح على الصورة التي نراها الآن بين أيدينا، والمجلد الأخير الذي وصل إلينا هو ترجمته للنساء. يقول الحافظ ابن عساكر: "هذا آخر ما يسر الله جمعه من هذا الكتاب والله الموفق".

وانتهى من تصنيفه في مرحلته الأولى سنة ٥٤٩ هـ ، ثم أخذ يزيد فيه ويضم إليه ما يستجد عنده حتى تمت نسخته الجديدة والمؤلفة من ثمانين مجلداً سنة ٥٥٩ هـ.

ويقول ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وجمع وصنف فمن ذلك: كتاب تاريخ

مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أوردها في خمسمئة وسبعين جزءاً من تجزئة الأصل والنسخة الجديدة ثمانمئة جزء[١].

ويقول الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السير: وصنف وجمع فأحسن فمن ذلك تاريخه في ثمانمئة جزء[٢].

لم يكن تاريخ ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أول تاريخ لدمشق والشام ولم يكن تاريخ دمشق الأول من نوعه بين كتب تاريخ المدن، فقبله ألف "تاريخ الرقة" للقشيري و"تاريخ أصبهان" لأبي نعيم و"تاريخ نيسابور" للحاكم و"تاريخ بغداد" للخطيب وهو أهم ما أنتج قبله.

منهج ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخه: ...

يمكن الكلام على منهج الحافظ ابن عساكر في تاريخه في النقاط التالية:

١- بدأ المؤلف كتابه بمقدمة حافلة، تحدث فيها عن كتابه وعمله ونهجه فيه .

٢- سلك في تاريخه هذا منهج المحدثين، فهو يبدأ بذكر السند ثم يورد الخبر.

٣- ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه: تراجم من دخل مدينة دمشق ونزل بها من الصحابة والتابعين، والعلماء والأمراء، والأفاضل وغيرهم.

٤- رتب أسماء المترجمين على حروف المعجم، مقدماً تراجم من اسمه أحمد على غيره، مع مراعاة الحروف في أسماء آبائهم وأجدادهم، وأردف ذلك بمن عرف بكنيته ولم يقف على حقيقة تسميته، ثمَّ بمن

(١)(معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٦٩٨) .
(٢)(سير اعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٨) .

ذكر بنسبته، وبمن لم يسم في روايته، وأتبعهم بذكر النسوة والإماء.

٥- يقدم ابن عساكر المادة الأولية للترجمة مُسندة في كلِّ جزئية من جزئياتها حتى في الاسم أو الكنية أو يوم الوفاة، وتتعدد صور الخبر بتعدد الأسانيد التي انتهت إليه والروايات التي جاء عليها، وقد تتكاثر الأسانيد على خبر واحد في صورة واحدة أو صور متقاربة.. ولهذا فإن كل ما عند ابن عساكر في تاريخه يدور في هذين القسمين الكبيرين: الأسانيد والأخبار.

أهمية قراءة التاريخ!!

التاريخ سجل الأمم، وخزائن الحكم، من غاص في أسراره أضاف أعماراً إلى عمره، ومن تصفح صحائف التاريخ وجد الإرث المتطاول، فانتفع مِن تجارب الأقدمين، واتعظ بمصائر الغابرين.

ألم يرشد القرآن إلى ضرورة التبصر من أحداث التاريخ والاستفادة من مصائر السالفين ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة السجدة، الآية٢٦) و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.(سورة غافر،الآية ٨٢).

الناس جميعاً لا غنى لهم عن دراسة التاريخ، والاطلاع على تجارب البشر منذ الأزل، فالبشرية سلسلة متصلة مترابطة، لا انفكاك بين ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، فهي تحمل نفس الجينات، وتسكن نفس

الكوكب، ولله سُنن ونواميس تُسير هذا الكوكب، وتهدي الإنسان لطرق العيش، ولله وحي من السماء يُبصر الإنسان بأهدافه، ويرسم له معالم لا ينبغي أن يحيد عنها.

وعن أهمية دراسة التاريخ يقول الإمام أحمد بن عبد الوهاب النويري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٣٣هـ): "والتاريخ ممّا يحتاج إليه الملك والوزير، والقائد والأمير، والكاتب والمشير والغنيّ والفقير؛ والبادي والحاضر، والمقيم والمسافر، فالملك يعتبر بما مضى من الدّول ومن سلف من الأمم، والوزير يقتدى بأفعال من تقدّمه ممّن حاز فضيلتي السيف والقلم؛ وقائد الجيش يطّلع منه على مكايد الحرب، ومواقف الطعن والضرب؛ والمشير يتدبّر الرأيَ فلا يصدره إلّا عن روية ويتأمّل الأمر فكأنه أعطى درجة المعيّة وحاز فضيلة الألمعيّة؛ والكاتب يستشهد به في رسائله وكتبه، ويتوسّع به إذا ضاق عليه المجال في سربه، والغنيّ يحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على ما أولاه من نعمه ورزقه من نواله، وينفق مما آتاه الله إذا علم أنه لابدّ من زواله وانتقاله؛ والفقير يرغب في الزهد لعلمه أن الدنيا لا تدوم، ولتيقّنه أن سعتها بضيقها لا تقوم، ومن عدا هؤلاء يسمعه على سبيل المسامرة، ووجه المحاضرة والمذاكرة؛ والرغبة في الاطلاع على أخبار الأمم، ومعرفة أيام العرب وحروب العجم[1]".

إذن نحن أمام علم هو مفتاح الفُهُوم ورائد العلوم، ومعرفته تفتح الأفاق، وتنير البصائر، وترشد إلى الاتزان في المواقف، واتخاذ التدابير الحياتية المناسبة لكل موقف ونازلة، التاريخ يوفر دروساً قيمة لاتخاذ

(١) (نهاية الأرب في فنون الأدب (١٣/ ١).

القرارات المستقبلية، التاريخ يساعد على فهم التنوع الثقافي، والديني و الاجتماعي، كما يعمل على تعزيز التسامح، والاحترام المتبادل بين الشعوب والثقافات.

وقد شاع عند الناس قولهم (التاريخ يعيد نفسه) وهذا الكلام صحيح المعنى؛ فالأحداث في دنيا البشر تتشابه، والإنسان هو الإنسان في طرق تفكيره، وحرصه على التملك، ونزغه، ونزوعه للتفرد، وميله للاستئثار بالأرض، والاستعلاء على بني جنسه، والصراع أزليٌ في البشر بين طائفة انحازت للخير، وسعت لإعمار الأرض بالاستخلاف فيها، وهي طائفة تسعى للوئام ، ونشر قيم الفضيلة بين بني البشر، وتقابل هذه الطائفة طائفة أخرى تعيش على المؤامرات والمكايد، وإفساد طبائع البشر بنشر الرذائل ورعاية المفسدين، وبذر بذور الشقاق، والعداوات.

هذا الأمر الجبلي الموجود في الإنسان يُلزمنا بقراءة التاريخ، لنعرف كيف واجه الخيرُ الشرَ وكيف انتصرت قيم الفضيلة، وثبتت في الأرض رغم المؤامرات والدسائس.

ثم إن دراسة التاريخ فوق أنها تفيد بما سبق وأكثر؛ هي دراسة ماتعة لأنك تطلع على أحوال الممالك، وعادات الأمم، وطرق عيش الناس، وتتعرف على أسباب النزاعات، ومجالس المفاوضات، وعاقبة المؤامرات، ومصير الخونة والمفسدين، ومصارع الجبارين والمعتدين.

كما أن أهمية التاريخ أيضًا تكمن في بناء الهوية الوطنية والثقافية لدى أي فرد أو مجتمع، من خلال معرفة كيف تطورت القيم والعادات على مر العصور، كما يمكننا من الحفاظ على تراثنا، والمضي قدماً في تطويره و

الاعتزاز بأصوله.

وأهم من كل ما مضى أن قراءة التاريخ تجعلك تصل لقناعة هي أم القناعات وأسها؛ وهي أن العاقبة للمتقين، وأن الحق باق حتى وإن زالت دولته زوالاً مؤقتاً، وبذلك تطمئن نفسك، وتعلم الحقيقة التي لا مراء فيها وهي أن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

نبذة عن كتاب تاريخ بغداد :

يشتمل على وصف بغداد وتخطيطها، وما كانت عليه من الحضارة والمدنية، وعلى تعريب اسم بغداد، واسم العراق، كل أولئك في نحو ١٣٠ صفحة، ثم يتعرض لباني إيوان كسرى، ثم يستفتح بالصحابة الذين وردوا المدائن، وأولهم أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب"، ثم يترجم لخمسين منهم، وبعد كل هذا، يأخذ في تراجم الأعيان من الخلفاء، والأشراف، والقضاة، والفقهاء، والمحدِّثين، والقراء والزهاد، والمتأدِّبين، والشعراء، من رجال بغداد، خاصة ممن نبغ فيها، أو ورد عليها من غير أهلها، وما انتهى إليه من معرفة كُنَاهم وأنسابهم ومشهور مآثرهم، ومبلغ أعمارهم، وتاريخ وفاتهم، وما حُفظ فيهم من ثناء وذم.

وقد رتبه على حروف المعجم، وبدأ بذِكْر من اسمه "محمد" تبرُّكًا بالرسول، ثم أتبعهم بذكر من ابتدأ اسمه بحرف الألف، والباء، وهكذا، وختمه بذكر شهيرات النساء، والإماء، ومستملح لطائفهن، يضم الكتاب نحو ٧٨٣٠ ترجمة.

لقد كان "تاريخ بغداد" شاملاً في تراجمه، غير أنه كان يفضل علماء

الدين، وكانت تراجمهم أوسع من تراجم غيرهم، أما محتويات التراجم، فأكثر اهتمامها بالأحاديث والتوكيد على الناحية الدينية دون الأعمال كافة.

تأليف الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا الجزء الاول دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، وخرج مرحبا بتحقيق الدكتور بشار عواد.

كتب التراجم

تعريف علم التراجم:

هو علم يتناول سير وحياة الأعلام من الناس عبر العصور المختلفة وهو علم دقيق يبحث في أحوال الشخصيات والأفراد من الناس الذين تركوا آثارا في المجتمع.

ويتناول هذا العلم كافة طبقات الناس من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء والقادة والعلماء في شتى المجالات والفقهاء والأدباء والشعراء والفلاسفة وغيرهم. ويهتمُّ بذكر حياتهم الشخصية، ومواقفهم وأثرهم في الحياة وتأثيرهم ويعتبر علم التراجم عموما فرعا من فروع علم التاريخ.

عناية المسلمين بعلم التراجم :

اهتم المسلمون بعلم التراجم اهتماما كبيرا، وقد بدأت العناية بهذا العلم عندهم بعد عهد الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزمن يسير، حيث حرص العلماء على حماية وصيانة المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام، وهو الحديث النبوي، حرصوا على صيانته من الكذب والتزوير والغش والتلفيق والدس. فنشأ هذا العلم كقاعدة في تلقّي الأخبار عن الناس وبالأخص فيما يتعلق بالحديث النبوي أولا ومن ثم الآثار المروية عن الصحابة والتابعين وباقي طبقات العلماء خصوصا والناس عموما.

روى مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه عن مجاهد، قال: "جاء بشير العدوي

إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف) .[1].

واستمر العمل على هذه القاعدة من ضرورة معرفة أحوال الرجال ناقلي الأخبار بسبب ضرورة معرفة حال نقلة الأخبار النبوية، وذلك لما ينبني على هذه المعرفة من قبول الأخبار، والتعبد بما فيها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو رد تلك الأخبار والحذر من اعتبارها ديناً.

وروى مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه عن ابن سيرين قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السُّنَّة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[2]" وجاءت عبارات الأئمة في بيان أهمية معرفة الرواة صريحة وواضحة، وكان من الأهمية بمكان البحث في نواح تفصيلية من حياة الراوي، ونواح استنتاجية (تُستنتج من حديثه وطريقته في التحديث).

ومن مباحث هذا العلم:

معرفة تاريخ ميلاد الراوي، وتاريخ طلبه للعلم، وممن سمع في سِنِيِّ طلبه العلم، ومن هم الشيوخ الذين يحدث عنهم (من منهم حدث

(١)(رواه مسلم (١/ ١٣) .
(٢)(صحيح مسلم (١/ ١٥) .

عنه سماعاً، ومن دلس عنه شيئاً من الحديث، أو أرسل عنه)، وما مدة ملازمته لكلّ شيخ من شيوخه، وكيف كان ذاك، وكم سمع منه من الأحاديث والآثار، وكم روى عنه بعد ذلك؛ وهل في شيوخه كثير من الضعفاء والمجاهيل؟ ورحلاته العلمية وما سمع بها من الحديث، أو ما حدّث به؛ ومتى حدّث، وكيف كان يحدِّث؟ (من حفظه، أم من كتابه؛ سماعٌ أم عرض؛ ومن المستملون والوراقون الذين استخدمهم؟) ، وكيف كان إقبال الناس عليه، وكم كان عدد الحاضرين عنده؟ وما هي الأوهام التي وقع فيها، والسَّقطات التي أُخذت عليه؟ ثم أخلاق الراوي وعبادته ومهنته؛ وهل كان يأخذ أجراً على التحديث؟ وهل كان عسِراً في التحديث، أم سمحاً بعلمه، أم متساهلاً... ؟[1].

وتفرّع هذا العلم وانبثق عنه علوم كثيرة متعلّقة بهذا الباب منها علم الإسناد، وهو علم تفرّدته به الأمة الإسلامية عن باقي الأمم، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الرجال من ناحية العدالة والتوثيق والضبط وعلم العلل وعلم الجرح والتعديل وغيرها.

أقسام علم التراجم:

هنالك تقسيمات متنوعة لعلم التراجم والكتب العديدة المؤلفة في هذا الباب، فمنها:

التراجم على الطبقات.

التراجم على الحروف.

التراجم على الوفيات.

(١)(علم طبقات المحدثين لأسعد تيم (ص- ٣٥) .

التراجم على القرون.

التراجم على البلدان.

وقسّمهم البعض الآخر على أبواب مختلفة، منها:

التراجم المتعلقة بمكان معيّن.

التراجم المتعلّقة بمذهب معيّن.

التراجم المتعلّقة بفنّ معيّن من العلم.

التراجم المتعلّقة بشخص معيّن.

الترجمة الذاتية.

وقد أسهب العلماء المسلمون في التأليف في هذه الأبواب فلا يكاد يخلوا باب منها إلا وصنّفت فيه عشرات الكتب.

التراجم على الطبقات والحروف:

تعنى كتب التراجم حسب الطبقات بذكر التراجم والتاريخ مرتّبة حسب مكانتهم وقربهم أو بعدهم عن زمن النبوّة. وعموما فإن من أهم وأول كتب التراجم حسب الطبقات هي:

كتب السيرة النبويّة: حيث أفردوا سيرة الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتب ومؤلفات عديدة ودونوا دقائقها وجميع مراحلها ولم يتركوا منها شاردة ولا واردة إلا وحفظوها لنا. ومن أهم المؤلفات في هذا الباب:

سيرة ابن هشام. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف القاضي عياض. والروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام، لأبي القاسم السهيلي.

والفصول في اختصار سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لابن كثير. والرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري.

نبي الرحمة، محمد مسعد ياقوت. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم. محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنك تراه، عائض القرني. فقه السيرة، محمد الغزالي. السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد الصلابي. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري.

تراجم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

دوّن المؤرخون تراجم أصحاب الرسول محمد فحفظوا لنا أسماءهم ودوّنوا سير حياتهم ومشاركة كل واحد منهم مع الرسول محمد ودوره في الإسلام وأعماله ورواياته عن الرسول محمد وحددوا عدد روايات كل صحابي على حدة وحفظوها في كتب تسمى المسانيد:

كمُسند الإمام أحمد.

ومُسند الطيالسي .

ومُسند بقي بن مخلد.

ومُسند أبي يعلى الموصلي. و بعضها سمّي بالمعاجم ومنها:

المعجم الكبير للطبراني. ومعجم ابن الأعرابي. ومعجم الصحابة لأبي يعلى الموصلي.

أما الكتب التي دونت سير الصحابة فمنها:

الصحابة لابن منده. ومعجم الصحابة لأبي نعيم. والاستيعاب في

معرفة الأصحاب لابن عبد البر.وأسد الغابة لابن الأثير. والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني

تراجم المحدثين:

جمعوا تراجم المحدثين في كتب خاصة بهم منها:

الطبقات الكبرى لابن سعد.

والطبقات لخليفة بن خياط.والإرشاد في معرفة علماء البلاد للخليلي. وطبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي. وتذكرة الحفاظ للذهبي. وطبقات الحفاظ للسيوطي. وافردوا الثقات منهم بكتب ومنها:

الثقات للعجلي وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين والثقات لإبن حبان.

وافردوا الضعفاء والمجروحين والوضاعين في كتب ومنها:

الضعفاء للبخاري. وأحوال الرجال للجوزجاني. وميزان الاعتدال للذهبي. ولسان الميزان لابن حجر. وغيرها من المؤلفات ومن الكتب الجامعة الشاملة في هذا البا، كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي وكتاب البداية والنهاية لابن كثير.

التراجم على البلدان:

وهي التي تتعلق بذكر تراجم الأعيان ممن سكن أو جاور أو مرّ بمنطقة أو بلد معيّن. ومن هذه الكتب:

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. تاريخ دمشق لإبن عساكر. تاريخ بيت المقدس لإبن الجوزي.

تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري. تاريخ جرجان للسهمي. وغيرها.

التراجم على المذهب أو العقيدة:

وهي التي تذكر تراجم الأشخاص حسب انتمائهم لمذهب معين. ومن هذه الكتب:

طبقات الحنفية :

مثال كتاب أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري والطبقات السنية في تراجم الحنفية للتقي الغزي.

طبقات المالكية :

مثال كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض.

طبقات الشافعية :

مثال كتاب طبقات الفقهاء للشيرازي. وطبقات الشافعية للسبكي.

طبقات الحنابلة :

منها مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي. وطبقات الحنابلة للقاضي ابن أبي يعلى، وذيلها لابن رجب.

التراجم على فن معين من العلم:

وهي التي ترجم فيها المؤلفون للأعلام حسب تخصصهم في العلم، أو حرفتهم أو ما اشتهروا به. ومنها:

طبقات الحفاظ للذهبي. معرفة القراء الكبار للذهبي طبقات المفسرين

للداودي. طبقات المفسرين للسيوطي. الفتح المبين في طبقات الأصوليين لعبد الله بن مصطفى المراغي.

طبقات الصوفية للسلمي. كتاب القضاة لأبي عمر الكندي. وغيرها الكثير.

التراجم المتعلقة بشخص معين:

وهي التي تختص بذكر سيرة وأحوال شخص بذاته. ومنها:

مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

مناقب الإمام الشافعي كتب فيها ابن كثير والبيهقي وابن أبي حاتم الرازي وابن حجر.

مناقب الإمام أبي حنيفة لابن المكي.

مناقب الإمام مالك للزواوي.

التراجم على القرون أو المتعلقة بزمن معين:

وهي التي تختص بذكر تراجم الأعيان في عصر من العصور. ومنها:

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لإبن حجر. البدر الطالع للشوكاني. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي.

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي. وغيرها.

التراجم على الوفيات:

وهي الكتب المتعلقة بذكر تراجم الرحال حسب تأريخ وفاتهم. ومن

هذه الكتب:

الوافي بالوفيات للصفدي.

الوفيات لابن رافع.

الوفيات لابن قنفذ.

المؤلفات في الثقات والضعفاء:

لقي هذا العلم عناية أئمة الحديث في القديم والحديث ، فصنفوا فيه التآليف الكثيرة ، وتكلموا فيها على الرواة مما شاهدوه من أحوالهم أو ما نقلوه عن أئمة العلم من الكلام في صفاتهم ، وتنقسم التصانيف في ذلك إلى ثلاثة أقسام : ما أفرد في الثقات ، وما أفرد في الضعفاء ، وما جُمع فيه الثقات والضعفاء .

أولاً : المؤلفات في الثقات :

من أشهر ما أُلف في الثقات :

كتاب الثقات للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى ٣٥٤ هـ ، ذكر فيه من هو ثقة على اصطلاحه وشرطه الخاص في التوثيق .

كتاب الثقات للإمام أحمد بن عبد الله العجلي المتوفى ٢٦١ هـ في مجلد متوسط الحجم ، لكنه غير مرتب ، فرتبه الإمام السبكي وسماه ترتيب الثقات .

كتاب تذكرة الحفاظ للإمام الحافظ شمس الدين محمد الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ ، ترجم فيه لكل من بلغ مرتبة توصف بالحافظ ، وقال في مقدمته:

" هذه تذكرة بأسماء معدَّلي حملة العلم النبوي ، ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف .

ثانياً : المؤلفات في الضعفاء :

وهي كثيرة جداً مثل كتب الضعفاء للبخاري ، والنسائي ، والعقيلي ، وابن حبان، والجوزجاني ، والأزدي ، وغيرهم ممن كانوا المرجع والعمدة في هذا الفن ، ومن أهم هذه المؤلفات :

١-الكامل في الضعفاء للحافظ الإمام أبي أحمد عبد الله ابن عديّ المتوفى ٣٦٥ هـ ، جمع فيه ما سبقه من التآليف ، وأضاف إليها أشياء لم يسبق إليها ، وأورد فيه كل من تُكُلِّم فيه ، ولو لم يكن الكلام مؤثراً .

٢-ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي ، اعتمد فيه على كتاب الكامل ، فسار على منهجه في إيراد كل من تلكم فيه ، لكنه تعقب ابن عدي ، وشنع عليه في مواطن كثيرة لأنه أورد في كامله من الثقات الحفاظ ما لا يناسب إدخالهم في الضعفاء .

٣-المغني في الضعفاء للإمام الذهبي أيضًا ، جمع فيه من تكلم فيهم من الرواة على سبيل الاختصار الشديد ، فاجتزأ في الكلام على كل راو بجملة يسيرة ، لخص فيها أبحاثاً طويلة ، ويسر على القارئ البحث ، مع تفرده بفوائد ليست في غيره .

٤-لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني أورد فيه من رجال كتاب الميزان من لم يذكرهم في كتابيه تهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب، وهو يذكر كلام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الميزان أولاً ، ثم يتكلم بما عنده تأييداً للذهبي ، أو نقداً له ، أو استدراكاً عليه .

ثالثاً : المؤلفات في الثقات والضعفاء معاً :

وهي كتب كثيرة وفي غاية من الأهمية ، ومنها :

١-الجرح والتعديل للإمام سيد النقاد عبد الرحمن بن الإمام أبي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٧ هـ ، وهو كتاب جليل في هذا الشأن ، اعتمد فيه مصنفه على أئمة العلم ولا سيما الإمام الكبير والده ، رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ .

٢- الكمال في أسماء الرجال للحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى ٦٠٠ هـ اقتصر فيه على رجال الكتب الستة فقط ، وكان السابق لهذا الاقتصار ، فحذا العلماء من بعده حذوه ، واستدركوا عليه أشياء في كتابه.

٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام الحافظ الحجة أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى ٧٤٢ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، هذب فيه كتاب الكمال السابق ، واستدرك عليه ما فاته واستوفى البحث فيه عن كل راوٍ ، فجاء كتاباً حافلاً لم يصنف مثله في بابه .

٤-تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ، لخص فيه تهذيب الكمال ، وأضاف إليه فوائد زادها على الكتاب الأصل فبلغ ثلث حجمه ، وطبع في اثني عشر مجلداً .

٥-تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً ، لخص فيه تهذيب التهذيب ، وأتي فيه بنتائج البحث في كل راو بكلمة واحدة ، واستعمل رموزاً خاصة للكتب التي تروي لهذا الراوي ، فرمز للبخاري (خ)، ولمسلم (م)، ولأبي داود (د)، وللترمذي (ت)، وللنسائي (س)، ولابن ماجه (ق)، وللستة (ع)، ولأصحاب السُّنن الأربعة (عه)،

ومثال ذلك : (خ م د ت ق أحمد بن سعيد بن صخر الدرامي ، أبو جعفر السرخسي ثقة حافظ ، من الحادية عشرة . مات سنة ثلاث وخمسين) ، فالرموز تعني أن هذا الراوي روى له البخاري، ومسلم، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه القزويني ، والدارمي نسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها ، والسرخسي نسبة إلى البلد التي عاش فيها ، وقوله : من الحادية عشرة ، أي ممن مات بعد المائتين ، فتكون وفاته سنة مائتين وثلاث وخمسين ، والكتاب في غاية الأهمية لطالب الحديث .

٦-خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للعلامة الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري المتوفى بعد سنة ٩٢٣ هـ في أواسط القرن العاشر ، وكتابه هذا مختصر في أسماء الرجال اختصره من كتاب تذهيب تهذيب الكمال للحافظ الذهبي ، وضبَطَ ما يحتاج إلى ضبط في غالب الأحوال ، وزاد عليه زيادات مفيدة ووفيات عديدة من الكتب المعتمدة والنقول المُسندة ، كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب.

كتب السؤالات:

كتب السؤالات الحديثية هي كتب تختصُّ بجمع الأجوبة التي يتلقَّاها السائل لشيخه أو شيوخه في علم الحديث.

أهميتها:

تُعدُّ كتب السؤالات من أهمِّ المصادر في علم الحديث؛ إذ تشتمل على كثيرٍ من المعلومات التي ربما لا نجدها في غيرها من المصادر، خاصة في

علم الجرح والتعديل، وعلم العِلَل.

وقد وصل إلينا عدد لا بأس به من هذه الكتب، خاصة لبعض كبار العلماء؛ كابن المَديني، وابن مَعين، والدارقطني، والحاكم، وغيرهم.

ميزتها:

وما يميز كتب السؤالات هو التفاعل بين التلميذ الذكيِّ في استخراج وتثبيت هذه المعلومات مِن شيخه أو من شيوخه، ثم المحاورة مع العالم فيما قاله، وربما لا تُفرد هذه السؤالات في مصنَّف خاص كالترمذيِّ، فعلى سبيل المثال: ذكر في سُننه كثيرًا من الأسئلة عن شيخه البخاري وغيره، فلم يُفردها بمؤلَّف خاص، أو كسؤالات ابن أبي حاتم لأبيه ولأبي زُرعة في كتاب الجَرح والتعديل، أو كتاب العلل.

أنواعها:

ويمكن تقسيم كتب السؤالات عمومًا إلى قسمين:

القسم الأول: أسئلة تختصُّ بالرواة، وهي على أنواع:

النوع الأول: يتعلق بطلب الكشف عن بعض الرواة ومعرفة أسمائهم؛ كأن يكون الراوي المسؤول عنه مبهمًا، أو مذكورًا بكنيته ونسبته، وتاريخ وفاته، أو رحلاته.

النوع الثاني: يتعلَّق بمعرفة سماع بعض الرواة من بعض أو عدمه، مما يتوقَّف عليه اتصال الحديث أو انقطاعه.

النوع الثالث: يتصل بمعرفة أحوال بعض الرواة جرحًا وتعديلًا.

القسم الثاني: أسئلة حول الصناعة الحديثيَّة، وهي على نوعين:

النوع الأول: يتناول ناحيةً معينةً في الحديث بغيَّة الوصول إلى إيجاد حلٍّ ومخرج لها، وذلك كأن يكون الحديث مختلَفًا فيه، فيلتمس ما يرفع الاختلافَ ويُزيله، أو أن يكون الحديثُ ورَد متصلًا ومرسلًا، والهدف الوقوف على الراجح والصحيح مِن ذلك.

النوع الثاني: بيان علل الحديث ومشكلاته، أو الحكم على الحديث، أو على إسناده.

أهم كتب السؤالات:

فيما يلي بعض أهمِّ كتب السؤالات في علم الحديث:

سؤالات ابن أبي شَيْبَة، لعلي بن المَديني/ تحقيق: موفق عبدالقادر، مكتبة المعارف الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

١-سؤالات البَرْذَعي، لأبي زُرعة الرازي/ تحقيق الدكتور: سعدي الهاشمي/ الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة/ ط١، ١٩٨٢، ثلاثة مجلَّدات.

٢-سؤالات السُّلَمي، للدارقطني (أبو عبدالرحمن محمد بن الحُسين السُّلَمي ت٤١٢هـ) (تحقيق فريق من الباحثين) (إشراف أ.د. سعد بن عبد الله الحُميد، ود. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، ط الجريسي ١٤٢٧هـ/ ١ مجلد).

٣-سؤالات أبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأَثْرَم أبا عبد الله أحمد بن حنبل.

٤-ومسائل أبي جعفر محمد بن عثمان ابن أبي شَيبة عن شيوخه.

٥-ومَن تَكَلَّم فيه الدارقطنيُّ في كتاب السُّنن مِن الضعفاء والمتروكين والمجهولين (ابن زُرَيق) (تحقيق د. عامر حسن صبري) (ط. دار البشائر ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م/ ١ مجلد).

٦-سؤالات ابن الجُنيد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخَتْلي ت٢٦٠هـ، للإمام أبي زكريا يحيى بن مَعين ١٥٨هـ - ت٢٣٣هـ (تحقيق د.أحمد محمد نور سيف) (ط. مكتبة الدار ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١ مجلد).

٧-سؤالات أبي عبيد الآجُرِّي أبا داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم، (تحقيق د. عبدالعليم عبدالعظيم البستوي) (ط. مكتبة دار الاستقامة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م/ ٢ مجلدان).

٨-سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل (تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبدالقادر) (ط. مكتبة المعارف ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م/ ١ مجلد).

٩-مِن سؤالات أبي بكر الأثرم أبا عبد الله أحمد بن حنبل رواية الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن أبي طاهر أحمد بن الصباح القَزويني، (تحقيق خير الله الشريف) (ط. دار العاصمة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م/ ١ مجلد).

١٠-سؤالات أبي عبد الله ابن بكير وغيره للدارقطني، (تحقيق علي حسن عبدالحميد الحلبي) (ط. دار عمار ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١١-سؤالات السِّلَفي لخَميس الحَوْزي عن جماعة من أهل واسط، (تحقيق مطاع الطرابيشي) (ط. دار الفكر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م/ ١ مجلد).

١٢-سؤالات أبي بكر البَرْقاني للدارقطني في الجرح والتعديل، (تحقيق مجدي السيد إبراهيم) (ط. مكتبة القرآن).

١٣-سؤالات حمزة بن يوسف السَّهْمي للدارقطني وغيره مِن المشايخ في الجرح والتعديل، (تحقيق موفق بن عبد الله بن عبدالقادر) (ط. مكتبة المعارف ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م/ ١ مجلد).

١٤-سؤالات أبي عبدالرحمن السُّلَمي للدارقطني في الجرح والتعديل وعلل الحديث، (أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي ت٤١٢هـ) (حققه فريق من الباحثين) (إشراف د. سعد بن عبد الله الحُميد، ود.خالد بن عبدالرحمن الجريسي) (ط. مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م/ ١ مجلد).

١٥-سؤالات مسعود بن علي السِّجْزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة؛ لأبي عبد الله محمد بن عبدَ الله الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ (تحقيق د. موفق بن عبد الله بن عبدالقادر) (ط. دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م/ ١ مجلد).

١٦-معرفة الرجال عن يحيى بن معين، أو سؤالات ابن مِحرز لابن مَعين، وفيه عن علي بن المَديني وأبي بكر بن أبي شَيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز (أبو زكريا ابن معين ١٥٨هـ - ت٢٣٣هـ)، (حققه محمد كامل القصار، ومحمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير)، (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م/ ٢ مجلدان)، وهناك سلسلة السؤالات الحديثيَّة المطبوعة في دار الفاروق المصرية، والتي هي عبارة عن ١١ جزءًا.

فوائد كتب السؤلات:

كتب السؤالات الحديثية هي كتب يدوّن فيها أحد الطلاب أو العلماء أسئلته التي يطرحها على شيخ من شيوخه في علم الحديث، ويُثبِتُ معها أجوبة الشيخ. وقد أصبحت هذه الكتب من المصادر المهمةَ في علم الحديث وعلوم الرواية. ولها فوائد كثيرة، منها:

فوائد كتب السؤالات الحديثية:

١- توثيق علم الشيوخ والرواة:

تُسجّل هذه الكتب أقوال كبار المحدثين وآرائهم في الرجال والكتب والروايات، وهي أحيانًا المصدر الوحيد لبعض أقوالهم.

٢- إظهار منهج العلماء في الجرح والتعديل:

من خلال الأجوبة يمكن فهم مواقف الشيخ العلمية، ومعايير الحكم على الرواة، والضوابط التي يتبعها.

٣- إبراز دقائق علم العلل:

كثير من الأسئلة تتعلق بالعلل الخفية، وتُظهر براعة المحدثين في هذا العلم الدقيق، وتكشف عن الفروق الدقيقة بين الروايات.

٤- توسيع دائرة النقاش العلمي:

فيها سجال علمي بين السائل والمجيب، مما يثري الفهم، ويوضح أوجه النظر المختلفة في المسائل الحديثية.

٥- الكشف عن اجتهادات غير مدونة في المصنفات الكبرى:

بعض المشايخ لم يُؤلّفوا كتبًا، لكن أقوالهم وعلومهم انتقلت من خلال السؤالات، مثل أقوال الإمام الدارقطني في "سؤالات الحاكم".

٦- الربط بين النظرية والتطبيق:

لأن هذه الأسئلة تكون في الغالب نابعة من واقع التعامل مع الروايات، فإنها تربط بين القواعد النظرية والتطبيق العملي لها.

٧- تاريخ الرواية والقراءات الحديثية:

قد ترد فيها معلومات عن طرق التحديث والسماع، وبيانات عن شيوخ وتلاميذ يصعب العثور عليها في مصادر أخرى.

٨- إبراز اهتمامات المحدثين في كل عصر:

الأسئلة تكشف عن القضايا التي كانت موضع اهتمام وجدل في زمن معين.

٩- تدريب طلاب العلم على أسلوب المناقشة والتحقيق:

الأسلوب العلمي الموجود فيها يُفيد من يدرّب نفسه على صياغة الأسئلة وتقييم الأجوبة.

أمثلة على كتب السؤالات الحديثية المشهورة:

١- سؤالات الحاكم للدارقطني.

٢- سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي.

٣- سؤالات أبي داود لأحمد.

٤- سؤالات الأجلوني لعلي القاري.

٥-سؤالات الآجري لأبي داود.

كيفية البحث في كتب السؤالات الحديثية :

البحث في كتب السؤالات الحديثية له طبيعة خاصة؛ لأنها ليست مرتبة على أبواب فقهية أو حديثية مثل باقي الكتب، بل هي عبارة عن أسئلة وأجوبة، غالبًا مرتبة بحسب السياق أو الرواة أو على غير ترتيب أصلاً.

إليك خطوات البحث المنهجي في كتب السؤالات الحديثية:

١- تحديد هدف البحث:

قبل البدء، حدد هدفك بدقة: هل تبحث عن أقوال محددة لعالم (كأحمد أو الدارقطني)؟ .

أم تريد معرفة حكم على راوٍ معين؟ .

أو تبحث عن مسألة في علم العلل أو الجرح والتعديل؟ .

البحث باسم الراوي أو الموضوع (إذا كان إلكترونيًا):

إذا كنت تستخدم نسخة نصية (**word،bdf**، أو قاعدة بيانات مثل المكتبة الشاملة أو الموسوعة الحديثية):

ابحث عن اسم الراوي هكذا: عبد الله بن لهيعة أو ابن لهيعة، أو بصيغ متوقعة مثل: سُئل عن ...، قلت لـ...، ما تقول في ...؟ .

مثال:

للبحث عن أقوال الدارقطني في ابن لهيعة، تفتح "سؤالات الحاكم للدارقطني"، وتبحث عن كلمة "ابن لهيعة".

٣-الاستفادة من الفهارس والتحقيقات:

النسخ المحققة الجيدة من كتب السؤالات غالبًا تحتوي على:

فهارس أسماء الـرواة، فهارس موضوعية (مثل: العلل، الجرح والتعديل، التصحيف، المتابعات).

مثال:

سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي بتحقيق د. صبحي السامرائي، فيه فهرس دقيق للرواة والمسائل.

استخدام قواعد البيانات العلمية:

اذا أردتَ معرفة رأي الإمام أحمد في رواية ابن إسحاق عن مكحول:

١- تفتح كتاب "سؤالات أبي داود لأحمد".

٢- تبحث عن "ابن إسحاق" أو "مكحول".

٣- تقرأ الجواب وتسجله وتوثقه.

٤- إن أردت، تطابقه مع أقوال أحمد في "العلل ومعرفة الرجال" لابنه عبد الله.

تعريف عام بعلم الطبقات:

فإن علم الحديث رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، لا يعتنى به إلا كل حبر، ولا يحرمه إلا كل غفر، ولا تفنى محاسنه على ممر الدهر.

وهو علم أصل، له على غيره من العلوم فضل، فهو كالمقلة للعين، والقلب للجسد، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

وقد اختار الله عَزَّوَجَلَّ له أئمة صادقين، بالحق عاملين، وإليه داعين، وللباطل مجتنبين، وعنه محذرين ، فج علهم حراسا للدين، ينفون عنه تحريف الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الغالين.

فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة وحججهم قاهرة.

فوضعوا لمن بعدهم أصولا قويمة، وميزوا بين الأحاديث الصحيحة والسقيمة، وأظهروا في رواتها كل شريفة وذميمة، تدينًا وتقربًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، ونفيًا للكذب عن رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وإن من أشرف علوم الحديث علما، ومن أغمضها فهما، وأخفاها نظما وأرفعها مكانة، وأبعدها منزلة، ذلك هو علم علل الحديث، الذي سما أهله، وارتفع سهله، ولله الأمر كله، يرفع من يشاء، ويضع من يشاء.

وحسبك بأن تعلم، بأن علم الجرح والتعديل، وهو من أهم علوم الحديث، إنما يقوم على هذا العلم الشريف علم علل الحديث، فهو مفتقر إليه، متوقف عليه.

فإن ثمرة علم الجرح والتعديل هي معرفة الثقات من الضعفاء من رواة الحديث، وهذه الثمرة إنما يقف عليها المحدثون من خلال النظر في روايات الراوي وعرضها على روايات غيره، ليتبيّن ما أصاب فيه الراوي وما أخطأ، وبقدر ما يُعرف من إصابته وخطئه بقدر ما تعرف منزلته من الثقة أو الضعف.

وعرض روايات الراوي على ما رواه غيره، هو ما يسمَّى عند أئمة الحديث بالاعتبار والتتبع، وهو من علم العلل، بل من صميم علم العلل، وبهذا يعلم كم يفتقر علم الجرح والتعديل إلى علم علل الحديث.

وكلما كان المتكلم في الرجال بالجرح والتعديل عالما بعلل الحديث، كلما كانت أقواله في الرجال أقرب إلى الصواب والتحقيق، لأنه إنما يبني أحكامه في الرواة على الواقع الملموس من رواياتهم، وكلما كان أبعد عن علم علل الحديث، كلما كانت أقواله في الرجال بعيدة عن الصواب، يشوبها عدم التحرير والتحقيق، لأنه في الغالب إنما يبني أحكامه في الرواة على النظرة السطحية من أحوالهم، من غير خبرة كاملة بمروياتهم، وقد يكون الرجل صالحا عابدا، ولكنه ليس ممن يحفظ الحديث على وجهه، فمن نظر إلى ظاهره، ولم يكن عالما بمروياته اغتر بظاهره، ووثقه عن غير خبرة وعلم كامل بحفظه وضبطه، بينما أئمة العلل فعندهم الخبرة الكاملة بحال مروياته، ولذا تكون أحكامهم على الرواة غالبا موافقة للصواب.

ولذا نجد أئمة العلل كثيرا، إذا ما تكلموا في الرواة بالجرح والتعديل يعتمدون في أحكامهم على الرواة على ما مخضته لهم بحوثهم العللية، فتكون أحكامهم على روايات الراوي دليلا لهم على حال ذلك الراوي

من الجرح والتعديل.

فنجدهم كثيرا ما يقولون في الحكم على الرواة: "فلان منكر الحديث" أو "أحاديثه مناكير" أو "صاحب مناكير" أو "يخالف الثقات" أو "يخطئ كثيرا" أو نحو هذه العبارات التي لا يستطيع أن يطلقها إلا عالم خبير بعلل الأحاديث وأحوال الروايات.

ونجدهم أيضًا كثيرا ما يقولون: "فلان لا يصح له سماع من فلان" أو "لم يسمع من فلان إلا حديث كذا وكذا" أو "لم يسمع من فلان حديث كذا" أو نحو هذه العبارات، وهي أيضًا لا يطلقها إلا من كان من أهل الخبرة الكاملة بعلل الأحاديث.

ومن هنا تكمن ضرورة معرفة أقوال أئمة الحديث في الحكم على الأحاديث تصحيحا وتعليلا، والحكم على الرواة تجريحا وتعديلا، فهم مصابيح الدجى، وأعلام الهدى.

أما ما يتعلق بعلم الطبقات :

تعريف بعلم الطبقات ، ومصطلح الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

تعريف الطبقة هي: المدة الزمنية بين الرواة .

المراد بالطبقة : الرواة المطابقون لبعضهم في الزمن حياة وموتا ، والمعتبر في المطابقة التقارب في أعمارهم ووفياتهم ..

فمثلا : (أيوب السختياني) (وهشام بن عروة) طبقة واحدة ، وذلك أن زمانهما واحد ؛ ووفاتهما متقاربة كذلك[1] .. وبالنسبة لعبارات ابن حجر

(١)(تحرير علوم الحديث (١/ ٩٧) .

في التقريب فقد ذكر معنى هذا الاصطلاح في مقدمة كتابه التقريب ..

ما معنى قول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه تقريب التهذيب (من العاشرة أو في الحادية عشرة أو من الخامسة ... ونحو ذلك) في تراجمه للرواة ؟ .

مراده من ذلك أن هذا الراوي من الطبقة العاشرة أو من الطبقة الحادية عشرة أو من الطبقة الخامسة، وكتفصيل لذلك نقول: إن بين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين أصحاب كتب السُّنن تقريباً من ٢٠٠-٢٥٠ سَنة ، فهذه المدة الزمنية بين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين أصحاب الكتب . **قسمت تقريباً إلى عشر طبقات:**

- فالطبقة الأولى: هم الصحابة.

- الطبقة الثانية: طبقة كبار التابعين كابن المسيب، والمخضرمين كذلك ، والمخضرم هو من أدرك الجاهلية والإسلام ولكنه لم ير النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به، فمن ذلك مثلاً رجلاً أسلم على عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكنه لم يلتق برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبُعْد مسافة عنه أو لعذر آخر.

أو رجل كان معاصراً لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكنه لم يسلم إلا بعد وفاة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- الطبقة الثالثة: هي الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين وهم طبقة روت عن عدد من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- الطبقة الرابعة: صغار التابعين : وهم طبقة تلي الطبقة المتقدمة ، جُل روايتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة.

– الطبقة الخامسة: طبقة صغرى من التابعين (هم أصغر من المتقدمين) وهم تابعون رأوا صحابياً أو صحابيين، ومن هؤلاء موسى بن عقبة والأعمش.

– الطبقة السادسة: طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج .

– الطبقة السابعة: طبقة كبار أتباع التابعين كمالك والثوري.

– الطبقة الثامنة: هي الوسطى من أتباع التابعين كابن عيينة وابن علية.

– الطبقة التاسعة: هي الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كيزيد بن هارون والشافعي وأبي داود الطيالسي وعبد الرازق.

– الطبقة العاشرة : كبار الآخذين عن تبع التابعين ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل.

– الطبقة الحادية عشرة: الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلي والبخاري.

– الطبقة الثانية عشرة: صغار الآخذين عن تبع الأتباع كالترمذي وباقي شيوخ الأئمة الستة الذين تأخرت وفاتهم قليلاً كبعض شيوخ النسائي.

وكرسم تفصيلي لذلك:

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الصحابة ، كبار التابعين والمخضرمين، الوسطى من التابعين.

صغار التابعين.

تابعون لم يلتقوا إلا صحابياً أو اثنين .

تابعون لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة.

كبار أتباع التابعين الوسطى من أتباع التابعين.

صغار أتباع التابعين .

كبار الآخذين عن تبع الأتباع .

الوسطى من الآخذين عن أتباع التابعين .

صغار الآخذين عن تبع الأتباع.

تعريف بكتب الطبقات

كتب الطبقات هي من أبرز أنواع المصنفات في التراث الإسلامي، خصوصًا في علم الرجال والتراجم. و"الطبقة" تعني في اصطلاح المحدثين جماعة من الرواة يشتركون في الزمن أو السن أو الأخذ عن مشايخ معينين.

تعريف كتب الطبقات:

هي كتب تُرتب تراجم الرجال حسب طبقاتهم، أي أجيالهم العلمية، وغالبًا بحسب علاقتهم بالحديث النبوي (مثل الصحابة، التابعين، أتباع التابعين... إلخ)، أو حسب علاقتهم بعالم معين أو مدرسة علمية.

فوائد كتب الطبقات:

١- معرفة تاريخ الرواية واتصال الأسانيد.

٢- تمييز طبقات الرواة وقوة التحمل والتحديث.

٣- معرفة شيوخ وتلاميذ الراوي.

٤- ضبط التواريخ وتوثيق وفيات ومواليد الأعلام.

٥- مقارنة مراتب العلماء (فقهاء، محدثين، قرّاء) ..

أشهر كتب الطبقات:

١- طبقات ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)أشهر كتب الطبقات وأقدمها.

مؤلفه: محمد بن سعد كاتب الواقدي[١].

الترتيب: بدأ بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم الصحابة، ثم التابعين... حسب البلدان غالبًا.

غنيّ بالمعلومات التاريخية والسيرية والحديثية.

٢- طبقات المحدثين بأصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)تراجم المحدثين الذين دخلوا أو سكنوا أصبهان.

٣- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت ٧٧١هـ) تراجم علماء المذهب الشافعي على طبقات زمنية.

٤- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ)تراجم علماء الحنابلة، مرتبة حسب الطبقات.

٥- طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تراجم أئمة القراءة والقرّاء، بحسب طبقاتهم ومدارسهم.

٦- طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١هـ) سرد لحفاظ الحديث عبر القرون حتى زمنه.

كيف تستخدم كتب الطبقات؟

للبحث عن تاريخ راوي أو طبقته الحديثية.

لمعرفة صلة راوٍ بآخر (شيخه، تلميذه، طبقته).

---

(١)(هو، الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع القرشي الهاشمي ولاء البصري ثم البغدادي. كان أبوه مولى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. ولد بالبصرة سنة ١٦٨، وتوفي ببغداد سنة ٢٣٠.

للتحقيق في اتصال السند (هل يمكن أن يروي أحدهم عن الآخر؟).

لفهم سياق الزمن العلمي للعالم (من شيوخه؟ من معاصريه؟).

فائدة خاصة للمحدثين:

معرفة الطبقة تساعد في الحكم على انقطاع الإسناد، فمثلًا:

راوٍ من الطبقة التاسعة لا يمكن أن يروي عن صحابي من الطبقة الأولى مباشرةً إلا إذا ثبت ذلك بالسماع.

كتب التراجم العامة :

كتب التراجم العامة هي الكتب التي تجمع سير وأخبار عدد كبير من الشخصيات الإسلامية وغير الإسلامية أحيانًا، من مختلف العصور والبلدان، دون أن تقتصر على مذهب أو علم أو عصر أو طبقة معيّنة. وهي تختلف عن كتب الطبقات التي ترتّب الأشخاص حسب الجيل أو الصلة بعلم معين.

فوائد كتب التراجم العامة:

١- توثيق سير العلماء والقادة والفقهاء والأدباء.

٢- مصدر مهم في التاريخ، والحديث، والفقه، واللغة.

٣- كشف العلاقات بين العلماء والمدارس الفكرية.

٤- مساعدة في توثيق الأسانيد، وتحديد معاصرة الأشخاص.

٥- توثيق المولد، الوفاة، الشيوخ، التلاميذ، المؤلفات، المذهب... إلخ.

أشهر كتب التراجم العامة:

١- سير أعلام النبلاء- الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . أشهر وأوسع كتب التراجم، يغطي الصحابة والتابعين والعلماء من كل الطبقات.

يتميز بالدقة النقدية والاختيارات العلمية الرصينة.

٢- وفيات الأعيان - ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)

يشمل تراجم من علماء، أدباء، شعراء، ملوك، قضاة، من شتى البلدان.

أسلوب أدبي راقٍ، وتفاصيل لغوية وتاريخية غنية.

٣- الوافي بالوفيات- الصفدي (ت ٧٦٤هـ) كتاب ضخم في عدة مجلدات.

يكمّل "وفيات الأعيان" ويزيد عليه، ويشمل طبقات متأخرة.

٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)

تراجم مختصرة حسب السنوات. مرتب حسب الحوليات (سنة بعد سنة).

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤هـ) تاريخيّ تراجِميّ، يُركّز على حكّام مصر بالخصوص.

٦- الأعلام - خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) من أشهر كتب التراجم الحديثة.

يشمل شخصيات من العالم الإسلامي حتى العصر الحديث. مختصر وسهل البحث، كثير الفائدة.

٧- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة ، تراجم خاصة بالمؤلفين، مرتبة على حروف المعجم.

مقارنة سريعة:

الكتاب	الميزة الأبرز
سير أعلام النبلاء	دقّة نقدية، عمق علمي.
وفيات الأعيان	أدبي، ممتع، شامل
الأعلام (الزركلي)	عصري، مختصر، سهل
الوافي بالوفيات	توسعة أدبية وتاريخية شاملة.
معجم المؤلفين	يركّز على الإنتاج العلمي.

كتب الكنى:

كتب الكنى هي نوع من كتب علم الرجال والتراجم، تُعنى بجمع أسماء الرواة والعلماء الذين عُرفوا بكنيتهم مثل:

"أبو هريرة"، "أم سلمة"، "أبو إسحاق السبيعي"، دون ذكر الاسم الصريح أحيانًا.

وهذا العلم مهم جدًّا في التمييز بين الرواة ومعرفة هويتهم، خصوصًا حين لا يُذكر إلا الكنية في الإسناد.

فوائد كتب الكنى:

١- معرفة الاسم الحقيقي لصاحب الكنية: مثل: "أبو هريرة" = عبد الرحمن بن صخر.

٢- تمييز الرواة المتشابهين في الكنية: مثلًا: "أبو سعيد" قد يكون أكثر من واحد، فيميز الكتاب بينهم.

٣- حلّ الإشكالات في الإسناد عند ورود كنية فقط.

٤- ربط الراوي بترجمته في كتب الرجال الأخرى.

٥- توثيق معلومات الراوي: شيوخه، تلاميذه، طبقته، مكانه، وفاته...

أشهر كتب الكنى:

١- كتاب الكنى - الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) مؤلفه هو صاحب صحيح مسلم. جمع فيه عددًا من الكنى مع بعض بياناتهم.

٢- الكنى - الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) له كتاب مستقل في الكنى، ويُعد من أوائل وأوثق الكتب في هذا الباب.

٣- الكنى والأسماء - ابن منده (ت ٣٩٥هـ) من الكتب الكبيرة والمرتبة على الكنى، مع ذكر الاسم إن وُجد، والمرويات.

٤- الكنى - علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) من أوائل المشتغلين بهذا الفن، وكان أستاذًا للبخاري.

٥- الكنى - الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) من أوسع الكتب، ويجمع بين الكنى والمعلومات الحديثية الدقيقة عن الراوي.

٦- الكنى - ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) . له اهتمام خاص بتوثيق الرواة، وهو من أعمدة علم الرجال.

كيف يُستخدم كتاب الكنى؟

عند وجود راوٍ مجهول الاسم مذكور بكنيته فقط في سند حديث.

للتمييز بين راوٍ ثقة وآخر ضعيف يشتركان في الكنية.

لمعرفة صلة الراوي بشيخه أو تلميذه.

مثال تطبيقي: لو جاء في السند: "حدثنا أبو سعيد"، فإننا نلجأ إلى كتب الكنى لنرى: من هو "أبو سعيد" المقصود؟ .

هل هو: أبو سعيد الخدري (الصحابي)؟ أو أبو سعيد البقال (الثقة)؟ أو أبو سعيد المقبري (الراوي عن أبي هريرة)؟ .

فوائد علم الكنى :

كتب الألقاب من المصادر المهمة في علم الحديث والتراجم والرجال، وهي كتب تخصصت في جمع وضبط ألقاب الرواة والعلماء، سواء أكانت هذه الألقاب شرفية، أو نسبية، أو مهنية، أو خلقية.

كتب المؤتلف والمختلف:

كتب المؤتلف والمختلف هي نوعٍ دقيق من كتب علم الرجال والحديث، تُعنى بتمييز الأسماء المتشابهة رسمًا والمختلفة نطقًا، أو بالعكس. وهي من أهم أدوات ضبط أسماء الرواة والعلماء.

تعريف "المؤتلف والمختلف":

المُؤتَلِف: الأسماء التي تتشابه في الكتابة لكن تختلف في النطق.

مثال: سَلَمَة و سِلْمَة.

الضحاك و الضُحّاك.

المُخْتَلِف: الأسماء التي تختلف في الكتابة والنطق لكنها تتشابه في النطق أو تُشتبه عند السماع.

مثال: خالد و خالِد و قالد.

فوائد كتب المؤتلف والمختلف:

تمييز الرواة المتشابهين في الأسماء.

ضبط أسماء الرواة التي يقع فيها تصحيف أو سهو.

التحقيق في الإسناد وتوثيق الرجال بدقة.

ردّ الخطأ في الروايات أو كتب التراجم.

فهم كيفية نطق الأسماء بالشكل الصحيح.

أشهر كتب المؤتلف والمختلف:

١- المؤتلف والمختلف - الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) ، أوسع وأهم كتب الباب. يقع في عدة مجلدات. يُقال: "ما صنّف أحد في المؤتلف والمختلف مثل الدارقطني".

٢-المؤتلف والمختلف في أسماء الرواة- الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ). من تلامذة منهج الدارقطني، لكنه رتبه بشكل يسهل الرجوع إليه.

٣- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والأنساب - ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) موسوعة ضخمة، شاملة، مرتبة على الحروف. ليس فقط للرواة، بل لأسماء الشخصيات عموماً.

٤- توضيح المشكل من المؤتلف والمختلف - ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) شرح لكثير من الأسماء المشكِلة في كتب الرواية.

أمثلة توضيحية:

الكلمة المكتوبة	المؤتلفان	الفرق في النطق
أحمد بن جعثر	جَعْثر / جُعَيْثر	مختلفان في النطق
الحَسَن والحُسَيْن	الرسم قريب	النطق مختلف مؤتلف
عَمر وعُمَر	يختلفان في الضبط فقط	من المؤتلف

لماذا هذا العلم مهم؟

لأن التشابه في الأسماء كثير جدًا، وأي خطأ في ضبط اسم راوٍ قد يؤدي إلى:

الخلط بين ثقة وضعيف.

أو إسناد الحديث لغير أهله.

أو الخطأ في نسبة الأقوال والكتب.

كتب الألقاب :

كتب الألقاب هي كتب تخصصت في جمع وضبط ألقاب الرواة والعلماء والأشخاص المشهورين بلقب، سواء كان هذا اللقب شرفيًا، أو مهنيًا، أو نسبيًا، أو حتى وصفًا خلقيًا أو خلقيًا. وهي فرع دقيق من علوم الرجال والتراجم.

تعريف "اللقب" في الاصطلاح:

اللقب: هو اسم زائد على الاسم الأصلي والغالب أن يكون فيه معنى

مدح أو ذم أو تمييز، مثل:

الزهري: نسبة إلى بني زُهرة.

الأعمش: بسبب ضعف في بصره.

النسائي: نسبة إلى نَسَا (بلدة).

الجاحظ: لجحوظ عينيه.

الذهبي: لشعره أو لعمله.

فوائد كتب الألقاب:

١- تمييز الرواة والعلماء المتشابهين في الأسماء كثير من الرواة يُعرفون بلقب، لا باسمهم، مثل:

الأعمش = سليمان بن مهران

الزهري = محمد بن شهاب

تساعد كتب الألقاب في فك الالتباس بين من يتفقون في الاسم ويختلفون في اللقب.

٢- كشف الاسم الحقيقي لمن اشتهر بلقبه، في بعض الروايات، لا يُذكر اسم الراوي وإنما لقبه فقط. كتب الألقاب تكشف الاسم الكامل وتربطه باللقب المشهور.

٣- الحذر من الخلط بين رواة مختلفين يحملون نفس اللقب أحيانًا يوجد أكثر من راوٍ بلقب واحد، فيأتي دور كتب الألقاب في التمييز.

مثلًا: أبو الحسن قد يكون أكثر من شخص.

٤- ضبط الرواية والإسناد بدقة استخدام اللقب بدلاً من الاسم أو العكس قد يؤدي إلى الخلط أو التصحيف، فكتب الألقاب تُساعد المحدث على التأكد من هوية الراوي.

٥- إفادة في علم الجرح والتعديل معرفة اللقب بدقة تساعد في الرجوع إلى حكم العلماء على الراوي.

مثال: قد يكون اللقب معروفًا، لكن الاسم غير مشهور في كتب الجرح، أو العكس.

٦- تعريف السياق التاريخي والاجتماعي للراوي بعض الألقاب تعكس مهنة الراوي أو حالته الجسدية أو بلده، مثل:

الجاحظ - لجحوظ عينيه

القاضي - لعمله في القضاء

الطبري - نسبة إلى طبرستان

الاستفادة في العلوم اللغوية والأنساب كثير من الألقاب ترتبط بمفاهيم لغوية أو أنساب قبائل أو بلدان، فكتب الألقاب تفتح أبوابًا للباحث في التاريخ واللغة.

خلاصة:

كتب الألقاب لا غنى عنها لطالب العلم، خصوصًا في الحديث والتراجم، لأنها تُعد أداة من أدوات التحقق من هوية الراوي، وضبط النقل، وتفصيل التراجم التي قد تختلط بسبب تشابه الأسماء.

أشهر كتب الألقاب:

١- كتاب الألقاب - الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) أقدم ما وصل إلينا في هذا الباب.

يذكر الألقاب ويشرح الاسم الحقيقي لمن لُقّب به.

٢- كتاب الألقاب - الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) من أوسع ما أُلف، ويُرتب الألقاب مع بيان الأسماء وأحيانًا معلومات رجالية وحديثية.

٣- اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)

رغم أنه في "الأنساب"، إلا أنه كثيرًا ما يعرض للألقاب التي أصبحت تُعامل معاملة النسب.

٤- نزهة الألباب في الألقاب - السمعاني (ت ٥٦٢هـ)

يجمع بين الألقاب والنسب والكنى، وهو كتاب لغوي وتاريخي أيضًا.

أمثلة من الألقاب المهمة في كتب الرجال:

اللقب	الاسم الحقيقي
الأعمش	سليمان بن مهران
الزهري	محمد بن شهاب
الأشجعي	عبد الملك بن عمير
النسائي	أحمد بن شعيب
الشافعي	محمد بن إدريس

الفرق بين "اللقب" و"الكنية" و"النسب":

النوع	التعريف	مثال
الكنية	ما يبدأ بـ "أب" أو "أم"	أبو هريرة
النسب	ما ينسب الشخص إلى قبيلة أو بلد أو مذهب	البخاري، المصري
اللقب	ما يدل على صفة أو مهنة أو شهرة	الأعمش، الجاحظ

كتب الأنساب وشيء من فوائدها:

كتب الأنساب من أهم المصادر التاريخية والعلمية التي اعتنت بتوثيق أنساب القبائل والأسر والأفراد، وخاصة في البيئة العربية والإسلامية، حيث كان الانتماء القبلي جزءًا أساسيًا من الهوية الاجتماعية والثقافية.

فوائد كتب الأنساب:

١- توثيق أنساب القبائل والعائلات بدقة عبر الأجيال.

٢- معرفة الأصول الجغرافية والعرقية للرجال والعلماء.

٣- التمييز بين المتشابهين في الأسماء الذين اختلفت أنسابهم.

٤- ضبط أسماء الرواة والمحدّثين والفقهاء من خلال نسبهم.

٥- فهم التاريخ الاجتماعي والقبلي والسياسي للمجتمعات الإسلامية.

٦- إفادة في علم الجرح والتعديل، لأن معرفة النسب قد تُسهم في توثيق أو تضعيف الراوي.

٧- مصدر لغوي وثقافي في معرفة أسماء القبائل، ومعاني الألقاب، والتحولات الاجتماعية.

أشهر كتب الأنساب:

١- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ). من أوثق كتب الأنساب يعرض أنساب القبائل العربية بتسلسل دقيق.يتميز بالترتيب والتحقيق والاختصار.

٢- الأنساب - الإمام السمعاني (ت ٥٦٢هـ) أشهر موسوعة في الأنساب العلمية. يركّز على الأنساب المنتهية بياء النسب (مثل البغدادي، التميمي.) .. يشمل العلماء والرواة والمؤلفين.

٣- لب اللباب في تحرير الأنساب - جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) اختصار وتنقيح لكتاب السمعاني. يهتم بضبط النسب وتوثيقه.

٤- اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تهذيب وتوسيع لكتاب السمعاني. مرتب على حروف المعجم، من أهم كتب الأنساب في المكتبة الإسلامية.

٥- نسب قريش - الزبيري (ت ٢٣٦هـ) من أقدم كتب النسب. يركّز على نسب قبيلة قريش وأفخاذها وبيوتها.

٦- الإيناس بعلم الأنساب - ابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) يهتم بأنساب آل البيت (ذرية الحسن والحسين خاصة). مشهور عند نسّابي الشيعة والسُّنَّة.

٧- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - ابن عنبة خاص بأنساب بني

هاشم، وذرية الإمام علي.

ملاحظات مهمة:

كتب الأنساب ليست كلها متساوية في الدقة، وبعضها يتأثر بالمذهب أو البيئة السياسية.

الأنساب أداة مساعدة في علوم الرجال، لكنها ليست معيارًا للحكم على الشخص.

كتب السيرة

كتب السيرة هي الكتب التي تناولت حياة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشكل مفصل، من مولده إلى وفاته، وتشمل أخلاقه، غزواته، دعوته، تعاملاته، وأحواله مع الصحابة وأعدائه. وتعد من أهم مصادر التاريخ الإسلامي المبكر.

فوائد كتب السيرة النبوية:

١- التأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معرفة أخلاقه وتعامله في السلم والحرب، مع أصحابه وأعدائه.

٢- فهم القرآن بشكل أعمق كثير من الآيات نزلت في مناسبات سِيَرية، ففهم السيرة يضيء معاني القرآن.

٣- بناء الوعي التاريخي الإسلامي، توضح كيف بدأت الدعوة، وكيف قامت دولة الإسلام.

٤- إبراز القدوة في جميع جوانب الحياة كزوج، أب، قائد، قاضٍ، سياسي، ومعلم.

٥- تفنيد شبهات المستشرقين وأعداء الإسلام، السيرة الموثقة تكشف تحريفاتهم وتزييفهم للتاريخ الإسلامي.

٦- تعزيز العقيدة والولاء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تزيد حب النبي وتعلّق القلب به.

أهم كتب السيرة النبوية عبر العصور:

١- السيرة النبوية لابن إسحاق (ت. ١٥١ هـ) أول كتاب جامع في السيرة. الأصل مفقود، لكن ابن هشام اختصره ونقحه.

٢- سيرة ابن هشام (ت. ٢١٨ هـ) أشهر كتاب في السيرة القديمة. معتمد في كثير من كتب التاريخ.

٣- دلائل النبوة - للبيهقي ، يتناول دلائل صدق النبوة وأحداث السيرة.

٤- زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن القيم سيرة نبوية بأسلوب فقهي وعلمي وتحليلي.

٥- الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري كتاب معاصر فاز في مسابقة رابطة العالم الإسلامي. واضح وسهل للقارئ الحديث.

٦- فقه السيرة - للشيخ محمد الغزالي تحليلي وواقعي، يناقش أحداث السيرة بنَفَس دعوي وعقلي.

٧- السيرة النبوية - د. علي محمد الصلابي، سيرة معاصرة، موثقة، ومفصلة بالأدلة والتحليل السياسي والتربوي.

ملاحظات:

كتب السيرة تتنوع بين:

روائية (تنقل الأحداث). تحليلية (تفسر وتستنبط الفوائد). فقهية (تركز على الأحكام المستخرجة من السيرة).

كتب التفاسير

كتب التفسير تُعد من أعمق وأوسع مجالات التراث الإسلامي، وهي كتب تُعنى بشرح وتفسير آيات القرآن الكريم من جوانب متعددة: لغوية، فقهية، عقدية، بلاغية، وأسباب النزول، وغيرها.

أنواع كتب التفسير (حسب المنهج):

النوع	الوصف	أمثلة
التفسير بالمأثور	يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، بالسُّنَّة، وأقوال الصحابة والتابعين	تفسير الطبري، تفسير ابن كثير، تفسير السيوطي .
التفسير بالرأي	يعتمد على الاجتهاد المبني على اللغة والمعرفة العامة، دون مخالفة النقل	الكشاف للزمخشري، التفسير الكبير للرازي .
التفسير اللغوي	يهتم بالجوانب اللغوية والبيانية في القرآن	تفسير الألوسي، التحرير والتنوير .
التفسير الفقهي	يركّز على استنباط الأحكام الفقهية من الآيات	أحكام القرآن للجصاص، القرطبي .
التفسير الصوفي	يهتم بالمعاني الروحية والرمزية	تفسير النيسابوري، تفسير القشيري .
التفسير العلمي	يربط بين القرآن والاكتشافات العلمية	التفسير العلمي

للشيخ طنطاوي جوهري، زغلول النجار.

أشهر كتب التفسير في تاريخ الإسلام:

١- جامع البيان عن تأويل القرآن . المؤلف: الإمام الطبري (ت. ٣١٠هـ) أول تفسير موسوعي مُسند، يعتمد على أقوال السلف واللغة

٢- تفسير القرآن العظيم . المؤلف: ابن كثير (ت. ٧٧٤هـ) من أشهر التفاسير بالمأثور يسير، واضح، معتمد على الروايات

٣- الجامع لأحكام القرآن . المؤلف: القرطبي (ت. ٦٧١هـ) يُعد من أهم التفاسير الفقهية، يشمل الأحكام، اللغة، وأقوال العلماء

٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: الزمخشري (ت. ٥٣٨هـ) تفسير لغوي بلاغي، معتزلي الاتجاه مفيد في اللغة، لكن يُؤخذ عليه تأويلاته الكلامية .

٥- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). المؤلف: الفخر الرازي (ت. ٦٠٦هـ) تفسير موسوعي فلسفي وكلامي، يطرح شبهات وردود .

٦- روح المعاني . المؤلف: الآلوسي (ت. ١٢٧٠هـ) جمع بين التفسير بالرأي والمأثور واسع، موسوعي، ينقل عن عشرات التفاسير .

٧- التحرير والتنوير.المؤلف: الطاهر ابن عاشور (ت. ١٣٩٣هـ) من أفضل التفاسير المعاصرة يعالج القضايا اللغوية والاجتماعية والفكرية بدقة.

كتب علوم الحديث

كتب علوم الحديث هي الكتب التي تناولت القواعد والمفاهيم المتعلقة بالرواية، نقل الحديث، تصحيحه، تضعيفه، وأنواع الرواة، مما يُعد الأساس المنهجي للتأكد من صحة الأحاديث النبوية.

ما المقصود بـ "علوم الحديث"؟

هو العلم الذي يبحث في: أحوال السند والمتن .

أنواع الحديث (صحيح، حسن، ضعيف، موضوع... أحوال الرواة (عدالة، ضبط، اختلاط) .

مصطلحات المحدثين، طرق تحمل الرواية وأدائها.

أشهر كتب علوم الحديث (ترتيب زمني تقريبي):

الكتاب	المؤلف	ملاحظات
المُحدّث الفاصل	الرامهرمزي (ت. ٣٦٠هـ)	من أقدم ما أُلّف في العلم، فيه فوائد أدبية وحديثية
الكفاية في علم الرواية	الخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣هـ)	موسوعة في آداب الرواية والرواة

الموقظة	الذهبي (ت. ٧٤٨هـ)	مختصر في المصطلحات، سهل للمبتدئين
نُخبة الفكر وشرحه نزهة النظر	ابن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ)	من أوسع وأدق شروح علوم الحديث، معتمد جداً
تدريب الراوي	السيوطي (ت. ٩١١هـ)	شرحٌ لكتاب "التقريب" للنووي، موسوعي وشامل
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث	السخاوي	شرح لألفية العراقي في مصطلح الحديث
شرح التبصرة والتذكرة	الزركشي والزيلعي وغيرهم	شرح لمنظومة العراقي، فني جداً ومتقدم

للمبتدئين:

١- نخبة الفكر - ابن حجر مختصر وواضح، مناسب للدراسة.

٢- البيقونية وشرحها منظومة شعرية مشهورة في ٣٤ بيتًا، سهلة الحفظ.

٣- تيسير مصطلح الحديث - د. محمود الطحان معاصر، مرتب، مع أمثلة وتمارين.

أشهر المصطلحات التي تغطيها كتب علوم الحديث:

المصطلح المعنى باختصار .

السند : سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث

المتن : نص الحديث نفسه

الحديث الصحيح : ما اتصل سنده، بنقل العدل الضابط، دون شذوذ أو علة.

الحديث الحسن : كالصحيح، لكن الضبط أخف

الحديث الضعيف :ما اختلّ فيه شرط من شروط الصحة .

الموضوع : الحديث المكذوب المختلق .

المدلس، المرسل، المعلّق... أنواع من الانقطاع أو الخلل في السند .

كتب معاصرة مفيدة:

مصطلح الحديث - د. نور الدين عتر.

منهج النقد في علوم الحديث - د. محمد عجاج الخطيب .

قواعد التحديث - القاسمي .

كتب مصطلح الحديث :

وعلوم الحديث هي الكتب التي تناولت القواعد والمفاهيم المتعلقة بالرواية، نقل الحديث، تصحيحه، تضعيفه، وأنواع الرواة، مما يُعد الأساس المنهجي للتأكد من صحة الأحاديث النبوية.

المؤلفات في مصطلح الحديث:

لما بدأ تدوين السُّنَّة وضع العلماء قواعد علمية للرواية وتصحيح الأخبار وتضعيفها ، وهو ما عرف فيما بعد بعلم مصطلح الحديث ، وهو علم يبحث في تقسيم الخبر إلى صحيح وحسن وضعيف ، وتقسيم كل من هذه الثلاثة إلى أنواع ، وبيان الشروط المطلوبة في الراوي والمروي ، وما يدخل الأخبار من علل واضطراب وشذوذ ، وما تَرَدُّ به الأخبار ، وبيان كيفية سماع الحديث وتحمله وضبطه ، وآداب المحدث وطالب الحديث ، وغير ذلك من المباحث التي كانت متفرقة وقواعد قائمة في نفوس العلماء في القرون الثلاثة الأولى إلى أن أفرت بالتأليف والجمع والترتيب ، شأنها شأن العلوم الإسلامية الأخرى في تطورها وتدرجها .

ومن المصنفات المشهورة في هذا الفن :

١- المُحَدِّث الفاصل بين الراوي والواعي :صنفه القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزي ، المتوفى سنة (٣٦٠هـ) ، لكنه لم يستوعب أبحاث المصطلح كلها، وهذا شأن من يفتتح التصنيف في أي فن أو علم غالباً.

٢- معرفة علوم الحديث : صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، المتوفى سنة (٤٠٥هـ) ، لكنه لم يهذب الأبحاث ، ولم يرتبها الترتيب الفني المناسب .

٣- المُسْتَخْرج على معرفة علوم الحديث : صنفه أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، المتوفى سنة (٤٣٠هـ) ، استدرك فيه على الحاكم ما فاته

في كتابه معرفة علوم الحديث من قواعد هذا الفن ، لكنه ترك أشياء يمكن للمتعقب أن يستدركها عليه أيضاً.

٤- الكفاية في معرفة أصول الرواية : صنفه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، المتوفَّى سنة (٤٦٣هـ) ، وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن ، وبيان قواعد الرواية ، ويعتبر من أجلِّ مصادر هذا العلم.

٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : صنفه الخطيب البغدادي أيضاً، وهو كتاب يبحث في آداب الرواية كما هو واضح من تسميته وهو فريد في بابه ، قيم في أبحاثه ومحتوياته. وقَلَّ فن من فنون علوم الحديث ألا وصنف الخطيب فيه كتاباً مفرداً ، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة : كل من أنصف عَلِمَ أن المحدثين بعد الخطيب عِيال على كتبه .

٦- الإلْماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع : صنفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، المتوفى سنة (٥٤٤هـ) ، وهو كتاب غير شامل لجميع أبحاث المصطلح ، بل هو مقصور على ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء وما يتفرع عنها لكنه جيد في بابه ، حسن التنسيق والترتيب .

٧- ما لا يَسَعُ المُحَدِّثَ جَهْلُه: صنفه أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجي، المتوفى سنة (٥٨٠هـ) ، وهو جزء صغير ليس فيه كبير فائدة.

٨- علوم الحديث أو (مقدمة ابن الصلاح) : صنفه أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُورِي المشهور بابن الصلاح ، المتوفى سنة

(٦٤٣هـ) ، وكتابه هذا مشهور بين الناس بمقدمة ابن الصلاح ، وهو من أجود الكتب في المصطلح ، جمع فيه مؤلفه ما تفرق في غيره من كتب الخطيب ومن تقدمه ، فكان كتاباً حافلاً بالفوائد ، لكنه لم يرتبه على الوضع المناسب ، لأنه أملاه شيئاً فشيئاً ، وهو مع هذا عمدة من جاء بعده من العلماء ، فكم من مختصر له وناظم ومعارض له ومنتصر.

٩- التقريب والتيسير لمعرفة سُنن البشير النذير : صنفه محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) ، وكتابه هذا اختصار لكتاب علوم الحديث لابن الصلاح ، وهو كتاب جيد لكنه مغلق العبارة أحياناً.

١٠- التبصرة والتذكرة أو (ألفية العراقي) : صنفها زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، المتوفى سنة (٨٠٦هـ) ، وهي مشهورة باسم ألفية العراقي نظم فيها علوم الحديث لابن الصلاح وزاد عليه، وهي جيدة غزيرة الفوائد، وعليها شروح متعددة ، منها شرحان للمؤلف نفسه.

١١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : صنفه جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى سنة (٩١١هـ) ، وهو شرح لكتاب تقريب النووي كما هو واضح من اسمه ، جمع فيه مؤلفه من الفوائد الشيء الكثير.

١٢- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث : صنفه محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوي ، المتوفَّى سنة (٩٠٢هـ) ، وهو شرح على ألفية العراقي ،

وهو من أوْفَى شروح الألفية وأجودها.

١٣- نُخْبَة الفكر في مصطلح أهل الأثر : صنفه الحافظ ابن حجر العَسْقَلاَني ، المتوفى سنة (٨٥٢هـ) ، وهو جزء صغير مختصر جداً ، لكنه من أنفع المختصرات وأجودها ترتيباً، ابتكر فيه مؤلفه طريقة في الترتيب والتقسيم لم يسبق إليها ، وقد شرحه مؤلفه بشرح سماه نزهة النظر ، كما شرحه غيره .

١٤- المنظومة البيقونية : صنفها عمر بن محمد البيقوني ، المتوفى سنة (١٠٨٠هـ) ، وهي من المنظومات المختصرة ، إذ لا تتجاوز أربعة وثلاثين بيتاً ، وتعتبر من المختصرات النافعة المشهورة ، وعليها شروح متعددة.

١٥- قواعد التحديث : صنفه الشيخ جمال الدين القاسمى ، المتوفى سنة (١٣٣٢هـ)، وهو كتاب محرر مفيد .

١٦- كيف تتعلم البحث والتخريج خلال أربعة أيام ، حقيبة التأسيس الحديثي والتسهيل في خطوات التخريج ودراسة الاسانيد تاليف مختصر فيها لخدمة السُّنَّة لأبي الحسن علي بن محمد المطري حفظه الله ورعاه.

وهناك مصنفات أخرى كثيرة يطول ذكرها، اقتصرنا على ذكر المشهور منها . فجزى الله الجميع عنا وعن المسلمين خير الجزاء .

كتب شرح الأحاديث :

كتب شروحات الحديث هي الكتب التي فُسِّرت فيها نصوص الأحاديث النبوية شرحًا مفصلًا، تشمل بيان معاني الألفاظ، وشرح

السياق، واستنباط الأحكام، وذكر أقوال العلماء. وهي من أعظم أدوات فهم السُّنَّة النبوية واستيعاب مقاصدها.

فوائد كتب شروح الحديث:

١- تفسير الألفاظ الغريبة والمصطلحات النبوية .

٢- استنباط الأحكام الشرعية (فقه الحديث) .

٣- جمع الروايات المختلفة للحديث ومقارنة ألفاظها .

٤- ذكر أقوال العلماء حول معنى الحديث.

٥- بيان علاقة الحديث بالآيات والأحاديث الأخرى .

٦- رفع الإشكال عن الأحاديث التي قد يُفهم منها تعارض

أشهر كتب شروحات الحديث (مرتبة حسب الكتب الأصلية):

١- شروحات صحيح البخاري:

الشرح	المؤلف	مميزات
فتح الباري	ابن حجر العسقلاني	أعظم شرح، موسوعي، يجمع اللغة، الفقه، والرجال
عمدة القاري	بدر الدين العيني	حنفي الاتجاه، يرد على ابن حجر أحيانًا
إرشاد الساري	القسطلاني	مرتب وواضح، لغوي وبياني

٢- شروحات صحيح مسلم:

الشرح	المؤلف	مميزات
شرح النووي على مسلم	الإمام النووي	أشهر شرح، قوي في الفقه واللغة والعقيدة
إكمال المعلم	القاضي عياض	أندلسي، لغوي فقهي
المعلم بفوائد مسلم	المازري	من أقدم شروح مسلم

٣- شروحات جامع الترمذي

الشرح	المؤلف	مميزات
تحفة الأحوذي	المباركفوري	سهل، مفصل، معاصر نسبيًا
عارضة الأحوذي	ابن العربي المالكي	عميق لغوي وشرعي

٤- شروحات سُنن أبي داود:

الشرح	المؤلف
عون المعبود	العظيم آبادي
بذل المجهود	خليل الهراس

٥- شروحات سُنن النسائي وابن ماجه:

لا توجد شروح كثيرة مستقلة لهما، لكن تُشرح ضمن شروح كتب "السُّنن" مثل:

شرح السندي على النسائي وابن ماجه . و حاشية السيوطي.

٦- شروحات موطأ مالك:

الشرح	المؤلف	مميزات
التمهيد	ابن عبد البر	يشرح الأسانيد والمعاني بشكل واسع
الاستذكار	ابن عبد البر	شرح فقهي مقارن
المنتقى وشرحه نيل الأوطار	الشوكاني	حديث وفقه في آنٍ واحد

٧- شروحات كتب جامعة (غير مرتبطة بكتاب حديث معين):

الشرح	المؤلف	مميزات
نيل الأوطار	الشوكاني	شرح "منتقى الأخبار" في الفقه المقارن
سبل السلام	الصنعاني	مختصر نيل الأوطار، أسهل وأوضح
فيض القدير	المناوي	شرح الجامع الصغير للسيوطي، أدبي موسوعي
شرح رياض الصالحين	ابن عثيمين / ابن عُيينة	سهل، وعظي، معاصر

للمبتدئين:

١- الأربعين النووية لابن عثيمين مختصر وسهل ومناسب للمبتدئ.

٢-سبل السلام - للصنعاني كتاب فقه وحديث بأسلوب مبسط.

٣-شرح رياض الصالحين لابن عثيمين موعظة وشرح معاصر ولطيف.

كتب السُّنَّة:

كتب شرح السُّنَّة هي الكتب التي تشرح عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة وتوضح أصول الإيمان والاعتقاد الصحيح، وترد على الفرق المخالفة كالخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة، بأسلوب مبني على الكتاب والسُّنَّة، وبفهم السلف الصالح.

كلمة "شرح السُّنَّة" قد تشير إلى: كتب تحمل هذا الاسم تحديدًا أو إلى كتب في العقيدة تشرح أصول السُّنَّة النبوية والعقيدة الصحيحة .

أشهر الكتب التي تحمل اسم "شرح السُّنَّة":

١- شرح السُّنَّة - للبربهاري (ت. ٣٢٩هـ) من أقدم وأهم كتب العقيدة السلفية، يشرح منهج السلف في الإيمان والاتباع، فيه بيان لموقف أهل السُّنَّة من البدع والفرق، شُرح من قبل العلماء المعاصرين مثل الشيخ الفوزان .

٢- شرح السُّنَّة - للإمام المزني (ت. ٢٦٤هـ) ، تلميذ الإمام الشافعي، كتاب صغير في مسائل الاعتقاد على منهج السلف، من أوائل ما كُتب في

العقيدة .

٣- شرح السُّنَّة - للإمام البغوي (ت. ٥١٦هـ) موسوعة في الحديث والعقيدة والفقه ، يجمع أحاديث العقيدة ويفسرها، يُعد مرجعًا سلفيًا متينًا، يرد على أهل البدع . مطبوع في عدة مجلدات.

كتب أخرى في معنى "شرح السُّنَّة" (كتب العقيدة السلفية):

١-السُّنَّة لعبد الله بن الإمام أحمد جمع فيه أقوال أبيه (الإمام أحمد) في الاعتقاد.

٢-السُّنَّة للإمام الخلال موسوعة في أقوال الإمام أحمد وأصحابه.

٣-أصول السُّنَّة للإمام أحمد مختصر عقيدة أهل السُّنَّة في نقاط موجزة.

٤-الاعتقاد للإمام البيهقي فيه عقيدة أهل الحديث بالأسانيد، مفصل.

٥-شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة للالكائي من أعظم كتب العقيدة بالأثر.

٦-الحجة في بيان المحجة للأصبهاني يشرح عقيدة السلف مع ردود على أهل البدع.

- مميزات كتب "شرح السُّنَّة":

١- الاعتماد على الأدلة من الكتاب والسُّنَّة .

٢- نقل أقوال الصحابة والتابعين .

٣- رد على أهل البدع والأهواء .

٤- تقرير التوحيد وأسماء الله وصفاته على طريقة السلف .

٥- بيان منهج الاتباع وذم الابتداع .

كتب معاصرة تشرح كتب "شرح السُّنَّة":

١-شرح السُّنَّة للإمام لبربهاري للشيخ الفوزان مبسّط، معاصر، صوتي ومكتوب

٢-شرح أصول السُّنَّة للإمام أحمد للشيخ ابن باز / العثيمين شروح صوتية وكتابية

٣-شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي شرح عقيدة الطحاوي، وهو من أوسع كتب العقيدة السلفية.

كتب الزهد والرقاق :

كتب الزهد والرقائق هي كتب تهدف إلى ترقيق القلوب، وتذكير النفوس بالآخرة، والزهد في الدنيا، وبيان أحوال السلف في العبادة، والخوف من الله، والبكاء من خشية الله، والتقشف، ومجاهدة النفس. وهي من أهم وسائل التربية الإيمانية التي أثّرت في أجيال العلماء والعُبّاد.

ما الفرق بين الزهد والرقائق؟

المصطلح	التعريف
الزهد	ترك ما لا ينفع في الآخرة، والانصراف عن التعلق بالدنيا، مع العمل والعبادة
الرقائق	المواعظ والقصص والتذكير بالموت والآخرة، وترقيق القلب وتليينه

أشهر كتب الزهد والرقائق (مرتبة حسب القرون):

١-الزهد لعبد الله بن المبارك (ت. ١٨١ هـ)-٢ه أول كتب الزهد، مرويات عن الصحابة والتابعين .

٢-الزهدوكيع بن الجراح (ت. ١٩٧هـ) ٢ هـ بالأسانيد، يجمع أقوال وسير الزهاد.

٣-الزهد لأحمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ) ٣ هـ يجمع أحاديث وآثارًا رقاقًا

٤-الزهد الكبير للإمام البيهقي (ت. ٤٥٨هـ)٥ هـ موسوعي، يجمع أحاديث وآثار مع ترتيب جيد.

٥-الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (ت. ٢٨١هـ) ٣ هـ مشهور جدًا، مؤثر في النفوس.

٦-المجالسة وجواهر العلم أبو بكر الخطيب البغدادي ٥ هـ يحتوي على رقائق وآداب وسير زهاد.

٧-صفة الصفوة ابن الجوزي (ت. ٥٩٧هـ) ٦ هـ سِيَر الزهاد والعُبّاد من الصحابة والتابعين.

٨-التبصرة ابن الجوزي ٦ هـ مواعظ ورقائق مؤثرة جدًا.

٩-إحياء علوم الدين الإمام الغزالي (ت. ٥٠٥هـ) ٥ هـ فيه قسم كبير للرقائق والزهد (مع التنقيح الحديثي).

١٠-مدارج السالكين لابن القيم ٨ هـ تفسير سلوكي لكتاب "منازل السائرين"، في الزهد والسير إلى الله.

١١-الجواب الكافي (الداء والدواء) لابن القيم ٨ هـ مزيج بين الوعظ والعلاج الإيماني والرقائق.

كتب الزهد المعاصرة (أو الميسّرة):

١-منزلة الزهد للشيخ عبد الرزاق البدر مبسّط وعلمي.

٢-الرقائق د. خالد أبو شادي وعظي بسيط.

٣-أحاديث الزهد جمع وترتيب موضوعي لأحاديث الزهد - عدة مؤلفين

٤-رياض الصالحين النووي فيه أبواب الزهد والرقائق - مع شروح معاصرة.

٥-متفرقات ابن القيم مثل: "الوابل الصيب"، "الفوائد" كتب روحية وعملية جدًا.

للمبتدئ في كتب الزهد:

ابدأ بـ:

١- الرقة والبكاء - لابن أبي الدنيا .

٢- رياض الصالحين - للنووي .

٣- الفوائد - لابن القيم .

٤- الزهد - لعبد الله بن المبارك (بتحقيق معاصر إن أمكن) .

أهم كتب العقيدة:

كتب العقيدة هي الكتب التي تشرح الإيمان وأصول الدين كما جاءت

في الكتاب والسُّنَّة، وتعرض ما يجب على المسلم اعتقاده في توحيد الله، أسمائه وصفاته، الإيمان بالملائكة، الكتب، الرسل، اليوم الآخر، والقدر، مع بيان منهج أهل السُّنَّة والرد على المخالفين من أهل البدع.

أقسام كتب العقيدة:

القسم المحتوى.

كتب العقيدة السلفية (أهل السُّنَّة والجماعة) تركز على التوحيد وأصول الإيمان بفهم السلف الصالح.

كتب العقيدة الكلامية (الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم) تعتمد على الجدل العقلي، وتفسير الصفات بتأويل.

كتب الردود على الفرق ترد على الخوارج، الجهمية، الروافض، وغيرهم

كتب شاملة في العقيدة موسوعات كبيرة مثل "فتح المجيد"، "شرح الطحاوية"، وغيرها.

كتب العقيدة السلفية (مرتبة تاريخيًا):

١-العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي (ت. ٣٢١هـ) موجز معتدل، شرحه ابن أبي العز.

٢-شرح السُّنَّة البربهاري (ت. ٣٢٩هـ) صريح في بيان معتقد السلف.

٣-السُّنَّة للإمام أحمد / الخلال / عبد الله بن أحمد أصول الاعتقاد بالأثر

٤-الرد على الجهمية للإمام أحمد / الدارمي ردود على منكري الصفات

٥-الإبانة عن أصول الديان لابن بطة العكبري / ابن أبي زمنين تأصيل

عقيدة السلف.

٦-شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة اللالكائي (ت. ٤١٨هـ) موسوعة بأقوال الصحابة والتابعين.

٧-التوحيد لابن خزيمة (ت. ٣١١هـ) إثبات صفات الله كما وردت.

٨-العلو للعلي الغفار للإمام الذهبي إثبات علو الله بالأحاديث والآثار.

كتب العقيدة الموسعة:

١-شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي من أهم شروح العقيدة

٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ أشهر شرح على توحيد محمد بن عبد الوهاب

٣-معارج القبول بشرح سلم الوصول لحافظ الحكمي شرح سهل وواسع وشامل لأصول العقيدة

٤-الإيمان لابن منده / ابن أبي شيبة / ابن تيمية تناول مسائل الإيمان بالتفصيل

٥-الفتاوى العقائدية لابن تيمية / ابن القيم ضمن "مجموع الفتاوى" وغيره.

كتب مبسطة في العقيدة (للمبتدئين):

١- الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب أشهر متن تعليمي للمبتدئين

٢-كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرد على الشرك

٣-القواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب في فهم التوحيد والشرك

٣-العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية متوسط، مركز في الأسماء والصفات.

٤-العقيدة السفارينية للسفاريني منظومة شعرية سهلة للحفظ.

٥-تعظيم الله في النفوس المعاصرين مثل د. خالد السبت مبسط وروحي.

كتب العقيدة لطلبة العلم المتوسطين والمتقدمين:

١- شرح الطحاوية - ابن أبي العز.

٢- العقيدة الحموية - ابن تيمية.

٣- العقيدة التدمرية - ابن تيمية.

٤- درء تعارض العقل والنقل - ابن تيمية.

٥- الصواعق المرسلة - ابن القيم.

٦- اجتماع الجيوش الإسلامية - ابن القيم.

٧ - نقض التأسيس - ابن تيمية.

كتب الفقه:

كتب الفقه هي الكتب التي تبين الأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الكتاب والسُّنَّة، في أبواب مثل: الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، المعاملات، الحدود، الأسرة، وغيرها. وقد تنوعت هذه الكتب ما بين متون مختصرة وفتاوي فالمصنفات الفقهية كثيرة.. منها ما خص بذكر فروع مذهب من المذاهب إما مع ذكر الدليل وإما بدون ذكره، ومنها ما

جمع أقوال العلماء في المسألة الواحدة مع ذكر أدلة كل قول.

ونحن نذكر بعض ما اشتهر من كتب الفروع على المذاهب الأربعة.

أولاً: مذهب الحنفية:

ومن أشهر كتبهم التي يرجع إليها في نقل مذهبهم كتاب: رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لأبي بكر مسعود بن أحمد الكاساني، وكتاب فتح القدير لكمال الدين بن عبد الواحد بن الهمام.

ثانياً: مذهب المالكية:

ومن أهم كتب المذهب المدونة لسحنون، وفيه روى أقوال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بواسطة عبد الرحمن بن القاسم.

وأهم كتب المالكية التي يرجع إليها لنقل مذهبهم: مختصر خليل.. وعليه شروح عديدة منها: الشرح الكبير لأبي البركات الدردير وعليه حاشية لابن عرفة الدسوقي. ومن شروحه: التاج والإكليل لمحمد بن يوسف العبدري المواق.

ومنها: حاشية مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب.

ثالثاً: مذهب الشافعي:

ومن كتبهم الأم للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأهم الكتب التي يرجع إليها لنقل مذهب الشافعية الشروح التي كتبها المتأخرون منهم، كمنهاج الطالبين للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وأهم

هذه الشروح شرحان:

الأول: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للعلامة محمد بن شهاب الدين الرملي.

الثاني: تحفة المحتاج في شرح المنهاج للعلامة أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي.

رابعاً: مذهب الحنابلة:

ومن أهم كتبهم الإنصاف للمرداوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد اعتنى بذكر الروايات عن الإمام والترجيح.

ومن كتبهم المشهورة المعتمدة الفروع لابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن كتب المتأخرين: كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس البهوتي .

والمقام لا يتسع لسرد كتب كل مذهب وما يقدم منها وما يؤخر، ولكن قد كتبت في ذلك مؤلفات خاصة تعنى بذكر مصطلحات المذهب وكتبه مثل: المدخل للشيخ بكر أبو زيد وهو خاص بمذهب الحنابلة. ومثل: الفوائد المكية فيما يحتاجه الطلبة الشافعية للسقاف.

ولكن ثمّ كتبٌ في الفقه المقارن، قد تكون أنفع لطالب العلم من كتاب الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جهة عنايتها بذكر الأدلة، وجودة ترتيبها وتبويبها، واستيعابها للأقوال، وإكثارها من ذكر الفروع التي يُحتاج إليها، ومن هذه الكتب:

١ - كتاب المُغني لابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، المتوفى سنة عشرين وستمائة، وهو سفرٌ نفيس أبدع فيه مؤلفه في سرد المذاهب وإيراد الحجج، وقد

قال عز الدين ابن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد أئمة الشافعية: ما طابت نفسي بالفتوى حتى اقتنيت المغني والمحلى. انتهى.

٢- كتاب المجموع شرح المهذب لأبي زكريا النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة، والجزء الذي كتبه النووي منه من أحسن وأنفع ما كُتب في الفقه، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له نظير في بابه: شرح المهذب الذي سماه المجموع، وصل فيه إلى كتاب الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد، وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره، وحرر الحديث على ما ينبغي، والغريب واللغة وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه، وقد جعله نخبة على ما عن له ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه. انتهى[1].

٣- كتاب المحلى بالآثار لأبي محمد ابن حزم الظاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفى سَنة ست وخمسين وأربعمائة، وهو كتاب نفيس نافع، وتقدمت فيه مقولة ابن عبد السلام، وفيه ذكر الأدلة ومذاهب الصحابة والتابعين، ولكن ينبغي لقارئه أن يحذر شدته على أهل العلم .

٤- ومن كتب الفقه المقارن النافعة، التمهيد لابن عبد البر، قال الذهبي في السير : وعندي لولا ابن عبد البر لما ذهب ابن حزم وما جاء في إسناد مذاهب التابعين ومن بعدهم. فابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو صاحب الفضل وهو صاحب الإسناد. انتهى.

٥- والموسوعة الفقهية الكويتية قد بُذل فيها جهد كبير حتى استحقت أن تكون مرجعا لنقل الخلاف وعزو الأقوال .

(١)(تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٢٧) .

ولكننا مع هذا ننصحك إن كنت من المبتدئين في طلب العلم، ألا تخوض لُجة الفقه المقارن حتى تدرس مذهباً معيناً من المذاهب المعتبرة على شيخ متقن، وتعرف أدلته، وتحرر مسائله لئلا تكون قراءتك في هذه الكتب مدعاة إلى تشوش فكرك، وانقطاعك عن الطلب والتحصيل، وعليك بقراءة كتب علماء أهل السُّنَّة المعاصرين الذين عرفوا بالرسوخ في العلم، وسهولة الأسلوب، وحسن عرض المسائل ككتب وفتاوى العلامتين ابن باز، وابن عثيمين -رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ- .

كتب أسباب النزول

فالمراجع التي تناولت أسباب نزول القرآن الكريم كثيرة جدا، وأسباب النزول هي من جملة علوم القرآن المهمة، وطرائق البيان التي تعين على فهم مراد الله جل جلاله بكلامه.

"قال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن " انتهى[١] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " معرفة " سبب النزول " يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب" . انتهى[٢] .

ثانياً: هناك كتب مهمة في معرفة أسباب النزول، وأثرها في التفسير، لكنا لا نعلم من أفرد أسباب النزول المتفق عليها دون المختلف فيها.

وعليه، فعليك النظر في الكتب التي اعتنت بتحرير أسباب النزول، والعناية بنقدها، ومنها:

١- "الصحيح المُسند من أسباب النزول"، مُقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٢- "الصحيح من أسباب النزول"، د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان .

٣- "التسهيل في أسباب التنزيل"، عمرو الشرقاوي .

(١) (تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ١٣٥) الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (١/ ١٠٨)..
(٢) (مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٣٩).

ومن الكتب التي اعتنت بالنقد، وضبط القواعد:

"المحرر في أسباب النزول"، للدكتور خالد المزيني، وهو كتاب مهم ونفيس .

ثالثاً: ننبه هنا إلى أن ما يذكره المفسرون من أسباب النزول، فهو كالمثال على ما تشمله الآية من عموم الأشخاص، أو الأحوال، متى كان لفظها عاما في شيء من ذلك؛ ولهذا قال أهل العلم في تقرير ذلك الأمر : إن العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب.

يقول الشيخ د. مساعد الطيار: " ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تنبيهًا مهمًّا فيما يتعلَّق بأسباب النُّزول، الصريحة، وغير الصريحة، وأنها من باب المثال في التفسير، فقال: "وقد يجيء كثيرًا من هذا الباب قولهم: هذه الآية نزلت في كذا، لا سيما إن كان المذكور شخصًا؛ كأسباب النُّزول المذكورة في التفسير؛ كقولهم: إن آية الظهار نزلت في امرأة أوس بن الصامت، وإن آية اللعان نزلت في عويمر العجلاني أو هلال بن أمية، وإن آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا .

وإن قوله عَزَّوَجَلَّ :﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (سورة المائدة، الآية ٤٩) نزلت في بني قريظة والنضير.

وإن قوله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥ ﴾(سورة الأنفال، الآية ١٦) نزلت في بدر.

وإن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ (سورة المائدة الآية ١٠٦)نزلت في قضية تميم الداري وعدي بن بدَّاء.

وقول أبي أيوب: إن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(سورة البقرة، الآية ١٩٥) نزلت فينا معشر الأنصار ... الحديث.

ونظائر هذا كثير، مما يذكرون أنه نزل في قوم من المشركين بمكة، أو في قوم من أهل الكتاب: اليهود والنصارى، أو في قوم من المؤمنين.

فالذين قالوا ذلك، لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم، ولا عاقل على الإطلاق".

وإذا اعتبرت هذه الأسباب من باب المثال في التفسير: فإنه لن يُشكلَ عليك تعدُّدُها؛ كالأسباب المذكورة في سبب نزول أول سورة الأنفال، ولا تعدد من نزلت فيه الآية؛ كالأسباب المذكورة في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ (سورة الكوثر، الآية ٣). "انتهى[1].

ومعنى ذلك: أن السبب، غير الصريح: هو من باب الاجتهاد في بيان ما تنطبق عليه الآية من الصور، أو الأحوال.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد تنازع العلماء في قول الصاحب: نزلت هذه الآية في كذا؛ هل يجري مجرى المُسند، كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه، الذي ليس بمُسند، فالبخاري يدخله في المُسند، وغيره لا يدخله في المُسند، وأكثر المساند على هذا الاصطلاح كمُسند أحمد وغيره.

بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المُسند.

---

(١) (مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٣٨).

وإذا عرف هذا ؛ فقول أحدهم نزلت في كذا ، لا ينافي قول الآخر نزلت في كذا ؛ إذا كان اللفظ يتناولهما ، كما ذكرناه في التفسير بالمثال .

وإذا ذكر أحدهم لها سببا نزلت لأجله ، وذكر الآخر سببا؛ فقد يمكن صدقهما ، بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب أو تكون نزلت مرتين مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب[1]."

يقول د. مساعد، وفقه الله: "وكذا قد يقع من بعض من يتعرض للتفسير؛ ردُّ بعض الأقوال التي تحتملها الآية ، بسبب عدم موافقتها لسبب النُّزول، مع أن الآية تحتملها إذا فسَّرتها على سبيل العموم.

ومن ذلك ما ذكره ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٨٥٢) في شرحه لصحيح البخاري عند تفسير قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾(سورة البقرة، الآية ١٩٥) . فقد أورد عن أسلم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية، فخرج صف عظيم من الروم، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم، حتى دخل فيهم ، ثم رجع مقبلاً، فصاح الناس: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة.

فقال أبو أيوب: أيها الناس، إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا لما أعزَّ الله دينه، وكثر ناصروه، قلنا بيننا سرًّا: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها، وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزَل الله هذه الآية، فكانت التهلكة : الإقامة التي أردناها ...

---

(١)(المرجع السابق (١٣/ ٣٤٠) .

إلى أن قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وجاء عن البراء بن عازب في الآية، تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه بإسناد صحيح، عن أبي إسحاق، قال: قلت للبراء: أرأيت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف؟ قال: لا، ولكنه الرجل يذنب، فيُلْقِي بيده، فيقول: لا توبة لي"[1].

ثمَّ قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٨٥٢): والأول أظهر؛ لتصدير الآية بذكر النفقة، فهو المعتمد في نزولها، وأما قصرها عليه: ففيه نظر؛ لأن العبرة بعموم اللفظ" انتهى[2].

(١)(فتح الباري لابن حجر (٨/ ١٨٥).
(٢)(شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٨٦).

خاتمة

هذا العرض ليس استيعابًا شاملاً لجميع ما أُلِّف في أبواب العلم، وإنما إشارة موجزة لأهم الكتب في كل فن، قصدنا بها التيسير على الطالب، والتنبيه إلى المراجع المعتمدة عند أهل العلم، ليكون له منها مدخل وميزان في طلبه، وتدرجه، وبناء فقهه ومعرفته على أصول راسخة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ،،،

فهرس

المقدمة ٥
شرف الحديث والمحدثين: ٦
تعريف علم الحديث: ١٠
بداية علم الحديث: ١١
مقدمة وتوضيح: ١٣
ظهور علم الحديث: ١٥
دراسة السند: ١٧
اتصال السند: ١٨
عدالة كل راو من رواته : ٢٠
ضبط كل راو من رواته : ٢١
سلامة السند والمتن من الشذوذ : ٢١
مثل شذوذ المتن : ٢١
سلامة السند والمتن من العلل: ٢٢
المتن: ٢٢
الحكم على الحديث: ٣٢

رواية الحديث: ٢٤
طرق تحمل الحديث وأدائه: ٢٤
آداب علم الحديث ٢٦
أنواع الحديث ٢٨
أنواع الحديث من حيث السند: ٢٨
الحديث المقبول: ٢٩
الحديث المردود : ٢٩
مكانة علم الحديث الشريف ٣١
مكانة السُّنَّة ٣١
أهمية علم الحديث: ٣٩
العلماء ومكانتهم في الإسلام ٤٠
مكانة العلماء في الإسلام: ٤٠
العلماء هم مرجع الأمة في الأحداث والنوازل: ٤٢
حال طلبة العلم مع العلماء: ٤٤
الطعن في العلماء: ٤٧
عدم التسرع في التصدُّر للفتوى: ٤٨
ماهي أهمية وفائدة علم التخريج: ٤٩
أهمية التخريج وفوائده : ٥٠
تعريف تخريج الحديث: ٥٢
تنبيه ما هو الفرق بين التخريج والعزو؟ ٥٣
ويحسن أن نقسم العمل في دراسة السند إلى خطوات: ٥٤

مدخل الى خطوات التخريج ودراسة الاسانيد ٥٧
معنى التخريج: ٥٧
فوائد التخريج: ٥٨
فوائد علم التخريج : ٥٨
طرق تخريج الحديث: ٦١
أشهر كتب التخريج الحديثية : ٦٥
طريقة دراسة الإسناد: ٧٠
ما يحتاج إليه من علم الجرح والتعديل وتراجم الرواة: ٧١
شروط قبول الراوي : ٧١
بم يثبت الجرح والتعديل : ٧٢
تلخيص طرق تخريج الحديث: ٧٢
ما هي ضوابط لتمييز الحديث الصحيح من الضعيف؟: ٧٣
كيف نعرف الأحاديث الصحيحة من المكذوبة: ٧٥
ماذا يفعل المسلم مع اختلاف العلماء في التصحيح والتضعيف؟... ٧٧
موقفنا من اختلاف العلماء: ٧٩
شروط الحديث الصحيح ٨٢
معنى قول المحدثين :" للحديث شواهد وطرق كثيرة": ٨٥
يجب على طالب العلم تصحيح النية: ٨٨
كيف يصحح طالب العلم نيته ؟ ٩٣
معوقات الإخلاص وعلاجها : ٩٧
اتق الله في حديث الراوي ١٠٠

كيف تشرح حديثاً: ١٠١
فوائد مختصره للبحاثين: ١٠٥
الغاية من علم الحديث: ١٠٦
الإسناد وأثره في معرفة الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف : . ١٠٩
لفت نظر الباحث عند تخريج الحديث: ١١٥
طريقة التخريج من تحفة الأشراف: ١١٦
معنى الأطراف: ١١٦
طريقة إيراد الحديث: ١١٧
فكرة عن كتاب "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي": ١١٩
نبذة تعريفية بالمؤلف: ١٢٠
نبذة عن الكتاب: ١٢١
ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث: ١٢٢
ماهو الفرق بين إتحاف المهرة لا بن حجر وإتحاف الخيرة المهرة للبوصيري؟
وهل يستغنى بواحد عن الآخر أم يفضل الجمع بينهما؟ ١٢٣
الفَرقُ بَينَ (الزَّوائِد) و (الأَطراف): ١٢٣
كتاب " إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة " للحافظ
ابن حجر العسقلاني: ١٢٤
منهج ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه " إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من
أطراف العشرة ": ١٢٥
أسانيد: ١٢٦
- طريقته في بيان الأحاديث: ١٢٦

- طريقته في سرد الأسانيد: ١٢٧
جامع السُّنن والمسانيد لابن كثير: ١٢٩
أقوال العلماء على الكتاب: ١٢٩
خصائص الكتاب: ١٣٠
طريقة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع المسانيد: ١٣٢
الجامع الكبير جمع الجوامع : ١٣٢
كتاب كنز العمال: ١٣٣
ملاحظة مهمة: ١٣٥
الدراسة التطبيقية: ١٣٥
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : ١٣٦
مفتاح كنوز السُّنَّة: ١٣٧
جامع الأصول في أحاديث الرسول : ١٣٩
خطة الكتاب: ١٣٩
فوائده: ١٤١
فضل أهل الحديث: ١٤١
٨- أصحاب الحديث من أفاضل الناس: ١٤٤
٩- أصحاب الحديث آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر: ١٤٥
ذكر أسماء بعض علماء الحديث على مر العصور من لدن الصحابة إلى
يومنا هذا ١٤٦
أصحاب الكتب الستة: ١٤٩
تعريف موجز بأصحاب الكتب الستة: ١٤٩

الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ١٤٩
الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ١٥٠
الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ١٥١
الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ١٥٢
الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ١٥٣
الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ١٥٣
حكم الأحاديث في الكتب الستة..... ١٥٤
العلماء المشهورون في علوم الحديث : ١٥٥
رواد تجديد علم الحديث في هذا العصر:..... ١٥٥
رواد تجديد معالم السُّنَّة النبوية وعلومها في هذا العصر: ١٥٦
فائدة من الروض الباسم :..... ١٦٠
أشاد بعلم الحديث: ١٦٢
الكتب التي اعتنت بالتخاريج الفقهية:..... ١٦٢
كتب المذهب الحنبلي: ١٦٢
الأول: كتاب التحقيق في أحاديث الخلاف: ١٦٢
الثاني: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: ١٦٣
الثالث: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق..... ١٦٤
الرابع: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل..... ١٦٤
كتب المذهب الشافعي: ١٦٥
كتب المذهب الحنفية: ١٦٩
كتب المذهب المالكي: ١٧٣

نماذج من كتب التخاريج الفقهية: ١٧٤
المجلى في تحقيق أحاديث المحلى: ١٧٥
طريقة التوصل إلى معرفة العلَّة: ١٧٥
كيفية الحكم على الحديث؟: ١٧٦
والحكم على الأسانيد على النحو الآتي : ١٧٧
بيان تفاوت مراتب التخريج: ١٧٧
من الذي جمع الأحاديث الصحيحة غير البخاري ومسلم؟ ١٧٩
مثال عملي للحديث الصحيح واقسامه : ١٨٠
من التخاريج الحديثية المشهورة العامة: ١٨١
مشروع العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ١٨١
المؤلفات في الأحاديث المشتهرة على الألسن: ١٨٤
أشهر كتب الحديث النبوي الصحيحة: ١٨٥
أولًا: كتب حديث للحفظ: ١٨٥
ثانيًا: كتب مصطلح الحديث: ١٨٦
ثالثًا: كتب الشروح: ١٨٦
رابعًا: كتب الحديث الجامعة للجرد والقراءة: ١٨٧
خامسًا: كتب التخريج: ١٨٨
سادسًا: كتب العلل: ١٨٨
سابعًا: كتب أخرى متنوعة تتعلق بالسُّنَّة النبوية: ١٨٩
كتب حديثية ننصح طالب العلم يبدأ بحفظها: ١٩٠
مميزات كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ١٩١

كتب مهمة لطالب العلم الشرعي ١٩٤
أولاً : العقيدة :..... ١٩٤
ثانياً : الحديث : ١٩٥
ثالثاً : كتب الفقه :..... ١٩٧
رابعاً : الفرائض : ١٩٧
خامساً : التفسير : ١٩٧
سادساً : كتب عامة في بعض الفنون : ١٩٨
الأجزاء الحديثية عند أهل السُّنَّة والجماعة:..... ١٩٩
كتب الأجزاء الحديثية ١٩٩
كتب المشيخات: ٢١٠
تعريف المشيخة : ٢١٠
أنواع المصنفات في الحديث النبوي: ٢١١
أولاً : الكتب المصنفة على الأبواب : ٢١١
وللتصنيف على الأبواب طرق متعددة نذكر منها ما يلي : ٢١٢
١- الجوامع : ٢١٢
٢- السُّنن : ٢١٢
٣- المصنفات : ٢١٣
٤- المستدركات : ٢١٣
ثانيا : الكتب المرتبة على أسماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : ٢١٣
١- المسانيد :..... ٢١٤
٢- الأطراف : ٢١٤

ثالثـاً : المعاجم :..... ٢١٥
رابعـاً : الكتب المرتبة على أوائل الأحاديث : ٢١٥
خامسـاً : المصنفات الجامعة " المجامع " :..... ٢١٦
الطريقة الأولى : التصنيف على الأبواب ، وأهم مراجعها :..... ٢١٧
الطريقة الثانية : ترتيب الأحاديث على أول كلمة فيها حسب ترتيب
حروف المعجم ، وأهم المراجع فيها :..... ٢١٧
سادسـا : مصنفات الزوائد : ٢١٨
سابعـاً : كتب التخريج : ٢١٩
ثامنـاً : الأجزاء :..... ٢١٩
تاسعـاً : المشيخات : ٢٢٠
عاشراً : العلل : ٢٢٠
التعريف بكتب الأمالي: ٢٢٠
أشهر المسانيد والمصنفات..... ٢٢٣
المصنفات: ٢٢٣
ومن أشهر المصنفات: ٢٢٣
الفرق بين هذه الأنواع من الكتب إجمالاً: ٢٢٣
كتب المسانيد: ٢٢٤
من أشهر كتب المسانيد: ٢٢٤
مميزات كتب المسانيد: ٢٢٥
مكانة كتب الزوائد في علم الحديث والفقه: ٢٢٥
ما هي الزوائد؟ ٢٢٧

سبب الاهتمام بالزوائد: ٢٢٨
أهم كتب الزوائد: ٢٢٨
أمثلة من كتب الزوائد: ٢٣٢
فوائد علم الزوائد : ٢٣٤
أهمية علم الزوائد : ٢٣٥
كتب المعاجم ٢٣٨
أشهر كتب المعاجم في الحديث النبوي: ٢٣٨
١- المعجم الكبير : ٢٣٨
٢- المعجم الأوسط : ٢٣٨
٣. المعجم الصغير: ٢٣٩
٤. معجم الصحابة (أو "معرفة الصحابة"): ٢٣٩
٥. معجم شيوخ البغوي : ٢٣٩
٦. معجم ابن المقرئ : ٢٣٩
خصائص كتب المعاجم: ٢٣٩
المستخرجات: ٢٤٠
المستخرجات وماذا تعني ؟ : ٢٤٠
المستخرجات على صحيح البخاري : ٢٤٠
المستخرجات على صحيح مسلم : ٢٤١
المستخرجات على الصحيحين : ٢٤٢
حكم الرواية عن الكتب المستخرجة : ٢٤٢
فوائد المستخرجات : ٢٤٣

حكم الزيادة الواقعة في الكتب المستخرجة على الصحيحين : ٢٤٤
المدار وكيف يتم تحديده ٢٤٥
مدار الحديث : ٢٤٥
وعلامته: ٢٤٥
الخلاصة ٢٤٦
إطلالة من صاحب الروض الباسم ٢٤٧
في الذب عن سنة أبي القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٤٧
مكانة علم الحديث : ٢٤٧
أهمية معرفة رجال السُّنَّة، وحفظ الأسانيد:..... ٢٤٧
كتب متعلقة بالصحيحين:..... ٢٥٠
كتب العلل:..... ٢٥٥
و من كتب المعاصرين :..... ٢٥٧
كتب التدليس : ٢٥٧
أقسام التدليس:..... ٢٥٧
أنواع التدليس : ٢٥٩
أشهر من كان يفعله :..... ٢٦٠
- تدليسُ الشيوخ: ٢٦٢
- حكمُ التدليس : ٢٦٢
الأغراضُ الحاملة على التدليس :..... ٢٦٣
- حكمُ رواية المدلِّس :..... ٢٦٣
بم يعرف التدليس ؟ ٢٦٥

أشهر المصنفات في التدليس والمدلسين : ٢٦٥
المرتبة الأولى: وعدتهم ثلاثة وثلاثون نفسا : ٢٦٦
المرتبة الثانية: وعدتهم ثلاثة وثلاثون نفسا : ٢٦٧
المرتبة الثالثة: وعدتهم خمسون نفسا : ٢٦٨
المرتبة الرابعة :وعدتهم اثنا عشر نفسا : ٢٦٨
المرتبة الخامسة: وعدتهم أربعة وعشرون نفسا : ٢٦٩
فائدة في اقتناء كتب التدليس: ٢٦٩
المؤلفات في الأحاديث الموضوعة: ٢٧١
كتب المراسيل وماذا تعني ٢٧٥
حكم الحديث المرسل: ٢٧٥
حكم مرسل الصحابي: ٢٧٦
كتب المختلطين وماذا تعني: ٢٧٧
فائدة كتب المختلطين: ٢٧٨
الربط بين أقوال النقاد: ٢٧٩
أمثلة على كتب المختلطين: ٢٨٠
كتب الصحابة وماذا تعني: ٢٨٠
فوائد كتب الصحابة: ٢٨٠
أشهر كتب الصحابة: ٢٨١
الفرق بين كتب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٢٨٣
وكتب التراجم الأخرى (مثل التابعين)؟ ٢٨٣
أولًا: فضل الصحابة في القرآن الكريم: ٢٨٣

ثانيًا: فضل الصحابة في السُّنَّة النبوية: ٢٨٤
التحذير من سبّهم : ٢٨٤
ثالثًا: إجماع الأمة على محبتهم: ٢٨٤
كتب التاريخ ٢٨٦
تعريف التاريخ: ٢٨٦
هدف التاريخ: ٢٨٦
الفرق بين التأريخ بالهمز وبغير همز : ٢٨٧
فوائد كتب التاريخ : ٢٨٧
تاريخ دمشق لابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ٢٨٩
اسم الكتاب ووصفه: ٢٩٠
منهج ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخه: ٢٩٣
أهمية قراءة التاريخ!! ٢٩٤
نبذة عن كتاب تاريخ بغداد : ٢٩٧
كتب التراجم ٢٩٩
تعريف علم التراجم: ٢٩٩
عناية المسلمين بعلم التراجم : ٢٩٩
ومن مباحث هذا العلم: ٣٠٠
أقسام علم التراجم: ٣٠١
التراجم على الطبقات والحروف: ٣٠٢
تراجم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ : ٣٠٣
تراجم المحدثين: ٣٠٤

التراجم على البلدان: ٣٠٤
التراجم على المذهب أو العقيدة: ٣٠٥
طبقات الحنفية : ٣٠٥
طبقات المالكية : ٣٠٥
طبقات الشافعية : ٣٠٥
طبقات الحنابلة : ٣٠٥
التراجم على فن معين من العلم: ٣٠٥
التراجم المتعلقة بشخص معين: ٣٠٦
التراجم على القرون أو المتعلقة بزمن معين: ٣٠٦
التراجم على الوفيات: ٣٠٦
المؤلفات في الثقات والضعفاء: ٣٠٧
أولاً : المؤلفات في الثقات : ٣٠٧
ثانياً : المؤلفات في الضعفاء : ٣٠٨
ثالثاً : المؤلفات في الثقات والضعفاء معاً : ٩٠٣
كتب السؤالات: ٣١٠
أهميتها: ٣١٠
ميزتها: ٣١١
أنواعها: ٣١١
القسم الأول: أسئلة تختصُّ بالرواة، وهي على أنواع: ٣١١
القسم الثاني: أسئلة حول الصناعة الحديثيَّة، وهي على نوعين: ٣١٢
أهم كتب السؤالات: ٣١٢

فوائد كتب السؤلات: ٣١٥
فوائد كتب السؤالات الحديثية: ٣١٥
١- توثيق علم الشيوخ والرواة: ٣١٥
٢- إظهار منهج العلماء في الجرح والتعديل: ٣١٥
٣- إبراز دقائق علم العلل: ٣١٥
٤- توسيع دائرة النقاش العلمي: ٣١٥
٥- الكشف عن اجتهادات غير مدونة في المصنفات الكبرى: ٣١٦
٦- الربط بين النظرية والتطبيق: ٣١٦
٧- تاريخ الرواية والقراءات الحديثية: ٣١٦
٨- إبراز اهتمامات المحدثين في كل عصر: ٣١٦
٩- تدريب طلاب العلم على أسلوب المناقشة والتحقيق: ٣١٦
كيفية البحث في كتب السؤالات الحديثية : ٣١٧
١- تحديد هدف البحث: ٣١٧
٣-الاستفادة من الفهارس والتحقيقات: ٣١٨
استخدام قواعد البيانات العلمية: ٣١٨
تعريف عام بعلم الطبقات: ٣١٩
أما ما يتعلق بعلم الطبقات : ٣٢١
تعريف بكتب الطبقات ٣٢٥
تعريف كتب الطبقات: ٣٢٥
فوائد كتب الطبقات: ٣٢٥
أشهر كتب الطبقات: ٣٢٥

كيف تستخدم كتب الطبقات؟ ٣٢٦
فائدة خاصة للمحدثين: ٣٢٧
كتب التراجم العامة : ٣٢٧
فوائد كتب التراجم العامة: ٣٢٧
أشهر كتب التراجم العامة: ٣٢٨
فوائد كتب الكنى: ٣٢٩
أشهر كتب الكنى: ٣٣٠
كيف يُستخدم كتاب الكنى؟ ٣٣٠
فوائد علم الكنى :..... ٣٣١
كتب المؤتلف والمختلف: ٣٣١
فوائد كتب المؤتلف والمختلف: ٣٣٢
أشهر كتب المؤتلف والمختلف: ٣٣٢
لماذا هذا العلم مهم؟ ٣٣٣
كتب الألقاب :..... ٣٣٣
فوائد كتب الألقاب:..... ٣٣٤
خلاصة:..... ٣٣٥
أشهر كتب الألقاب:..... ٣٣٦
أمثلة من الألقاب المهمة في كتب الرجال:..... ٣٣٦
كتب الأنساب وشيء من فوائدها:..... ٣٣٧
فوائد كتب الأنساب:..... ٣٣٧
أشهر كتب الأنساب: ٣٣٨

كتب السيرة ٣٤٠
فوائد كتب السيرة النبوية: ٣٤٠
أهم كتب السيرة النبوية عبر العصور: ٣٤١
كتب التفاسير ٣٤٢
أنواع كتب التفسير (حسب المنهج): ٣٤٢
أشهر كتب التفسير في تاريخ الإسلام: ٣٤٣
كتب علوم الحديث ٣٤٤
ما المقصود بـ "علوم الحديث"؟ ٣٤٤
أشهر كتب علوم الحديث (ترتيب زمني تقريبي): ٣٤٤
أشهر المصطلحات التي تغطيها كتب علوم الحديث: ٣٤٦
كتب معاصرة مفيدة: ٣٤٦
كتب مصطلح الحديث : ٣٤٦
المؤلفات في مصطلح الحديث: ٣٤٧
ومن المصنفات المشهورة في هذا الفن : ٣٤٧
كتب شرح الأحاديث : ٣٥٠
فوائد كتب شروح الحديث: ٣٥١
أشهر كتب شروحات الحديث (مرتبة حسب الكتب الأصلية): .. ٣٥١
١- شروحات صحيح البخاري: ٣٥١
٢- شروحات صحيح مسلم: ٣٥٢
٣- شروحات جامع الترمذي ٣٥٢
٤- شروحات سُنن أبي داود: ٣٥٢

٥- شروحات سُنن النسائي وابن ماجه: ٣٥٣
٦- شروحات موطأ مالك: ٣٥٣
٧- شروحات كتب جامعة (غير مرتبطة بكتاب حديث معين): .. ٣٥٣
كتب السُّنَّة: ٣٥٤
أشهر الكتب التي تحمل اسم "شرح السُّنَّة": ٣٥٤
كتب أخرى في معنى "شرح السُّنَّة" (كتب العقيدة السلفية):..... ٣٥٥
- مميزات كتب "شرح السُّنَّة":..... ٣٥٥
كتب معاصرة تشرح كتب "شرح السُّنَّة":..... ٣٥٦
كتب الزهد والرقاق : ٣٥٦
ما الفرق بين الزهد والرقائق؟ ٣٥٦
أشهر كتب الزهد والرقائق (مرتبة حسب القرون): ٣٥٧
كتب الزهد المعاصرة (أو الميسّرة): ٣٥٨
للمبتدئ في كتب الزهد:..... ٣٥٨
أهم كتب العقيدة: ٣٥٨
أقسام كتب العقيدة: ٣٥٩
كتب العقيدة السلفية (مرتبة تاريخيًا): ٣٥٩
كتب العقيدة الموسعة: ٣٦٠
كتب مبسطة في العقيدة (للمبتدئين):..... ٣٦٠
كتب العقيدة لطلبة العلم المتوسطين والمتقدمين: ٣٦١
كتب الفقه: ٣٦١
أولاً: مذهب الحنفية:..... ٣٦٢

ثانياً: مذهب المالكية: ٣٦٢
ثالثاً: مذهب الشافعي: ٣٦٢
رابعاً: مذهب الحنابلة: ٣٦٣
كتب أسباب النزول ٣٦٦
خاتمة ٣٧١
الفهرس ٣٧١